

كتاب الاعتبار

لابن منقذ

وهو مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكنانى الشيزرى
المعروف بابن منقذ

وقد اعتنى بتصحيحه

العبد الفقير الى رحمة ربه

هريقوبخ دوتبرغ

طبع

في مدينة لينن السكروسة

بمطبع بريل

سنة ١٨٨٤ المسيحية

كتاب الاعتبار لابن منقذ

علم بكر القتل في ذلك المصاف في المسلمين كثيرا وكان وصل
من الامام الراشد بن المسترشد بالله رحمهما الله ابن بشر رسولا الى اتابك
يستدعيه فحضر ذلك المصاف وعليه جوش مذقب فطعنه فارس من
الافرنج يقال له ابن الدقيق في صدره اخرج الرمح من ظهره رحمه الله
بل قتل من الافرنج خلق كثير وامر اتابك رحمه الله فجمعت رؤوسهم
في حقل مقابل الحصن فكانت قدر ثلاثة الاف رأس، ثم ان ملك الروم
عاد خرج الى البلاد في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة واتفق هو
والافرنج خذلهم الله واجمعوا على قصد شيزر ومنازلها فقال في صلاح
الدين ما ترى 1) ما فعله هذا الولد المتكلم يعني ابنه شهاب الدين
احمد قلت وائى شيء فعل قل انفذ الى يقول ابصر من يتولى بلدك
قلت وائى شيء عملت قل نفذت الى اتابك اقول تسلم موضعك قلت
بش ما فعلت ما يقول لك اتابك لما كانت حرم اكلها ولما صارت عظم
رمحا على قل فائى شيء عملت قلت انا اجلس فيها فان سلم الله تعالى
كان بسعادتك ويكون وجهك ابيض عند صاحبك وان اخذ الموضع

1) Mot douteux. A cet endroit s'étend en diagonale une tache
qui a ici son point culminant.

وقتلنا كان بأجلنا وانت معذور قال ما قال في هذا القول احد غيرك
وتوحيتم انه يفعل ذلك فحلفت الغنم والدقيق الكثير والسمن وما
نحتاجه لنحاصر قلنا في داري المغرب ورسوله جاءني قال يقول لك صلاح
الدين نحن بعد غد سائقون الى الموصل فعمل شغلنا للمسير فورد
على قلبي من هذا هم عظيم وقلت اترك اولادك واخوتك واهلي في الحصار
واسير الى الموصل فاصبحت ركبت اليه وهو في (1) الخيام استأذنته في الرواح
الى شينر لا حصر لي منه فقال حاج اليه في الطرف اهلك (2) لا تبطل
فركبت ومضيت الى شينر فبدا منه ما (3) اوحش قلبي وعركه ابني
فنزل فنفذ الى داري فرفع كل ما فيها من الخيام والسلاح والرحل
وقبض على امر احبتي (4) وتتبع اصحابي فكانت نكبة كبيرة راثعة، فالتصت
للحال مسيري الى دمشق ورسل اتابك تتردد في طلي (5) الى صاحب
دمشق فقامت فيها ثمان سنين وشهدت فيها عدة حروب واجزل لي
صاحبها رحمه الله العطية والاقطاع وميزني بالتقريب والاكرام يضاف ذلك
الى اشتغال الامير معين الدين رحمه الله علي وملازمته له ورعايته لاسباني
ثم جرت اسباب اوجبت مسيري الى مصر فصاع من حوائج داري
وسلاحه ما لم اقدر على جملة وفرطت في املاكي ما كان نكبة اخرى
كل ذلك والامير معين الدين رحمه الله محسن مجمل كثير التأسف
على مفارقتي مقر بالعاجز عن امري حتى انه انفذ الي كاتبه للحاجب

1) Restitué par conjecture.

2) Ce mot et les quatre précédents sont à peu-près illisibles dans le manuscrit. Je ne réponds pas du texte.

3) Tout ce qui suit ما jusqu'à فنزل est du domaine de l'hypothèse.

4) Les deux mots امر احبتي sont douteux.

5) Le manuscrit est ici fort endommagé. Peut-être, au lieu de

طلي, convient-il de lire نمي ou لحمي. Si les mots sont douteux, le sens l'est moins.

محمود المسترشدى رحمه الله قال والله لو ان معى نصف الناس لصبرت
بهم النصف الآخر ولو ان معى ثلثهم لصبرت بهم الثلثين وما فارقتك
تلك الناس كلهم قد تمألوا على وما لى بهم طاقة وحيث كنت فالتى
نشأ من المودة على احسن حاله ففى ذلك اقول [من الواضح]

معين الدين كم لك طرق من بجيدى مثل أطواق الحمام
يعبدى لك الاحسان طوقا وفى الاحسان رقى للكرام
فصار الى مودتك انتساق وان كنت العظامى العظامى
ان تعلم بانى لانتماى اليك روى سوادى كد رام
ولولا انت لم يصحب شماسى لفسر نون اعدار الخسار
ولكن خفت من نار الاعلى عليك فكنست اطفاء الضرام
فكان وصولى الى مصر يوم الخميس الثانى من جمادى الآخرة سنة تسع
وثلاثين وخمس مائة فاقترى (1) الحافظ لىدين الله ساعة وصولى فخلع
على بين يديه ودفع لى تحت ثياب ومائة دينار واعطانى (2) دخول
الحمام والنزلى فى دار من دور الافضل بن امير الجيوش فى غاية الحسن
وفيهما بسطها وفرشها ومرتبها كبيرة وآلها من النحاس كد ذلك لا
يستعد منه شىء واقت بها مدة اقامة فى اكرام واحرام وانعام متواصل
واقطاع زاج فوقع بين السودان وهم فى خلق عظيم شر وخلف بين
الزنجانية وهم عبيد الحافظ وبين الحبوشية والاسكندرانية والفرجية فكان
الزنجانية فى جانب وهؤلاء كلهم فى جانب متفقين على الزنجانية
وانضاف الى الحبوشية قوم من صبيان الخاص فاجتمع من الفريقين خلق
عظيم وغلب عنهم الحافظ وترددت اليهم رساله وحرص على ان يصلح
بينهم فما اجابوا الى ذلك وهم معه فى جانب البلد فاصبحوا التقوا
فى القاهرة فاستظهرت الحبوشية واصحابها على الزنجانية فقتلت منهم فى

1) Lecture incertaine; peut-être فاحضرى.

2) Impossible de lire avec certitude.

سُوَيْقَة أمير الجيوش ألف رجل حتى شتدوا (1) السويقة وحسن نبيت
ونصبح بالسلاح خوفا من ميلهم علينا فقد كانوا فعلوا ذلك قبل طلوع
الى مصر وظن الناس لما قتل الرنجانية ان الحافظ ينكر ذلك ويوقع
بقاتليهم وكان مريض على شفى مات رحمه الله بعد يومين وما انتطح
فيها عنزان وجلس بعده الظاهر بأمر الله وهو أصغر اولاده واستوزر نجم
الدين بن مصال وكان شيخا كبيرا والأمير سيف الدين ابو الحسن
على بن السلار رحمه الله انذاك في ولاية فحشد وجمع وسار الى القاهرة
ونفذ الى داره فجمع الظاهر بأمر الله الامراء في مجلس الوزارة ونفذ
اليها رمل القصور يقول يا امرأ هذا نجم الدين وزيرى وثاقى فمن كان
يطيعنى فليطعه ويمتثل امره فقال الامراء نحن عليك مولانا سامعون
مطيعون فرجع الزمام بهذا الجواب فقال أمير من الامراء شيخ يقال له
لكرون يا امرأ تترك على بن السلار يقتل قالوا لا والله قال فقوموا
فنفروا كلهم وخرجوا من القصر شتدوا على خيلهم ويغالهم وخرجوا الى
معينة سيف الدين بن السلار فلما رأى الظاهر ذلك وغلب عن نفسه
اعطى نجم الدين بن مصال ملا كثيرا وقال اخرج الى الجوف اجمع
واحشد وانفق فيهم وادفع ابن السلار فخرج لذلك ودخل ابن السلار
القاهرة ودخل دار الوزارة واتفق للجند على طاعته واحسن اليهم وامرى
ان ابني انا واصحابى في داره وافرد في موضعا في الدار اكون فيه
وابن مصال في الجوف قد جمع من لواءة ومن جند مصر ومن السودان
والعربان خلقا كثيرا وقد خرج عباس ركن الدين وهو ابن امرأة
على بن السلار وضرب خيمه في ظاهر مصر فعدت سرية من لواءة
ومعهم نسيب لابن مصال وقصدوا محميم عباس فلنهم عنه جماعة من
المصريين. ووقف هو وغلماؤه ومن صبر معه من الجند ليلة محاصرتهم (2) وبلغ

1) Mot douteux.

2) Lecture incertaine.

الخبر الى ابن السلار فاستندطى في الليل وانا معه في الدار وقتل هارلاء
 الكلاب يعني جنود مصر قد شغلوا الامير يعني عباسا بالقوارع حتى
 عدا اليه قوم من لوائه سباحة فانهزموا عنه ودخل بعضهم الى بيوتهم
 بالقاهرة والامير موافقهم قلت يا مولاي تركب اليهم في سحر وما يصحكي
 النهار الا وقد فرغنا معهم ان شاء الله تعالى قال صواب ابكر في ركوبك
 فخرجنا اليهم من بكرة فلم يسلم منهم الا من سجت به فرسه في
 النيل وأخذ نسيب ابن مصال ضرب رقبتة وجميع العسكر مع عباس
 وسيره الى ابن مصال فلقبه على دلاص فكسروهم وقتل ابن مصال وقتل
 من السودان وغيرهم سبعة عشر الف رجل وحملوا رأس ابن مصال الى
 القاهرة ولم يبق لسيف الدين من تعانده ولا تشاقعه وخلع عليه
 الظاهر خلع الوزارة ولقبه الملك العادل وتولى الامور كل ذلك والظاهر
 منكرف عنه كاره له مضمر له الشر فعل على قتله وقرر مع جماعة
 من صبيان الخاص وغيرهم من اساء لهم واتفق فيهم ان يهاجموا داره
 ويقتلوه وكان شهر رمضان والقوم قد اجتمعوا في دار بالقرب من دار
 الملك العادل ينتظرون توسط الليل وافتراق اصحاب العادل وانا تلك
 الليلة عنده فلما فرغ الناس من العشاء وافترقوا وقد بلغه الخبر من
 بعض المعاجلين عليه احضر رجلين من غلمانته وامرهم ان يهاجموا عليهم
 الدار التي هم فيها مجتمعون وكانت الدار لما اراده الله من سلامة
 بعضهم لها بلجان الواحد قريب من دار العادل والاخر بعيد فهاجمت
 الفرقة الواحدة من الباب القريب قبل وصول اصحابهم الى الباب الاخر
 فانهزموا وخرجوا من ذلك الباب وجاعف منهم في الليل من صبيان
 الخاص نحو عشرة رجال كانوا اصدقاء غلمانى تخبرهم واصبح البلد فيه
 الطلب لاولئك المنهزمين ومن طفر به منهم قتل . وعجبت ما رأيت في
 ذلك اليوم ان رجلا من السودان الذين كانوا في العيلة انهزم الى علو
 دارى والرجال بالسيوف خلفه فشرق على القاعة من ارتفاع عظيم وفي

الدار شجرة نبق كبيرة فقفر من السطح الى تلك الشجرة فثبت عليها ثم نزل ودخل من كم مجلس قريب منه فوطئ على منارة نحاس فكسرها ودخل الى خلف رحل في المجلس اختبى فيه واشرف اولئك الذين كانوا خلفه فصحت عليهم واطلعت اليهم الغلمان دفعوهم ودخلت الى ذلك الاسود فنزع كساء كان عليه وقال خذ لك قلت اكثر الله خيرك ما احتاجه واخرجته وسيرت معه قوما من غلمانى فنجنا وجلست في صفة في دهليز دارى فدخل على شاب سلم وجلس فرأيت حسن الحديث حسن المحاضرة هو يتحدث وانسان استدعه فضى معه ونقلت خلفه غلاما يبصر لما ذا استدعى وكنت بالقرب من دار العادل فسلعة ما حضر ذلك الشاب بين يدي العادل امر بضرب رقبتة فقتل وكذا الغلام وقد استخبر عن ذنبه فقبل له كان يزور التواقيع فسبحان مقدّر الاعمار وموقت الاجال وقتل في الفتنة جماعة من المصريين والسودان وتقدم الى الملك العادل رحمه الله بالتمجيز للمسير الى الملك العادل نور الدين رحمه الله وقال تأخذ معك مالا وتمضى اليه لينازل طبرية ويشغل الفرنج عنا لنخرج من هاهنا نخرب غزة وكان الافرنج خذلهم الله قد شرعوا في عمارة غزة ليعاصروا عسقلان قلت يا مولاي فان اعتذر او كان له من الاشغال ما يعوقه اى شيء تأمرنى قل ان نزل على طبرية فاعطه المال الذى معك وان كان له مانع فذيون من قدرت عليه من الجند واطلع الى عسقلان اقم بها في قتال الافرنج واكتب الى بوصولك لامرك بما تعمل ودفع الى ستة الف 1) دينار مصرية وحمل حمل ثياب ديبقى وسقلاطين ومسناجب ومياطى وماتم ورثب معى قوما من العرب ادلاء وسرت وقد اراح علة سفرى بكل ما احتاجه من كثير وقليل فلما دفونا من الجفر قل لي

1) Sic. Correctement il faudrait lire ستة الاف, cf. p. 1, l. 10 d'une part, d'autre part p. 1, l. 20.

الادلاء هذا مكان لا يكاد يخلو من الفرنج فامرت اثنين من الادلاء
ركبا مهوتين وسارا قداما الى الجفر فا البشا أن عدا والمهاري تطير
بهما وكالا الفرنج على الجفر فوقفت وجمعت ليل السى عليها ثقل
ورقا من السقارة كانوا معى وردتهم الى العرب وندبت ستة فوارس
من ماليكى وقلت تقدمونا وانا فى اشركم فساروا يركضون وانا اسير
خلفهم فعاد الى واحد منهم وقال ما على الجفر احد ولعلم ابصروا
غريبان 1) وتنازع هو والادلاء فنقذت من رد ليل وسرت فلما وصلت
الجفر وفيه مياه وعشب وشجر فقام من نللك العشب رجل عليه
ثوب اسود فاخذناه وتفرق احبائى فاخذوا رجلا اخر وامرأتين وصبيان 2)
فجاءت امرأة منهم مسكت ثوبى وقالت يا شيخ انا فى حسبك قلت
انت آمنة ما لك قلت قد اخذ احبابك لى ثوبا واهقا وناحا وخرقة
قلت لغلمانى من كان اخذ شيئا يردّه فاحضر غلام قطعة كساء لعل
طول ذراعين قلت هذا الثوب واحضر اخر قطعة سندروس قلت
هذه الخرقة قلت فالحمار والكلب قالوا للحمار قد ربطوا يديه ورجليه وهو
مرمى فى العشب والكلب مقلوب يعدو من مكان الى مكان فجمعتهم
ورأيت بهم من الضّر امرا عظيما قد يبست جلودهم على عظامهم قلت
ايش انتم قالوا نحن من بنى أبى وينو أبى فرقة من العرب من
طىء لا يأكلون الا الميتة ويقولون نحن خيم العرب ما فينا مجذوم
ولا ابرص ولا زمن ولا اعمى واذا نزل بهم الصيف ذكوا له واطعموه
من غير طعامهم قلت ما جاء بكم الى هاهنا قالوا لنا بحسنى كتيل
درة مطمورة جئنا لأخذها قلت وكم لكم هنا قالوا من عيد ومضان انا
هاهنا ما رأينا الزاد باعيننا قلت فمن اين تعيشون قالوا من الرمة

1) Grammaticalement, il faudrait lire غريبان.

2) Il serait plus correct de lire وصبيان.

يعنون العظم البالية الملقاة نندقها ونسجل عليها الماء وورق القطف
شجر بتلك الارض وتنفوت به قلت فكلابكم وحمركم قالوا اللاب
نطعمهم من عيشنا ولحم تاكل الحشيش قلت فلم لا دخلتم الى دمشق
قالوا خفنا الربا ولا وبأ اعظم مما كانوا فيه وكان ذلك بعد عيد الاضحى
فوقفت حتى جاءت ليل واعطيتهم من الزاد البنى كان معنا وقطعت
فوطه كانت على رأسى اعطيتها للمرءتين (1) فكانت عقولهم تنزل من فرحهم
بالزاد وقلت لا تقيموا هاهنا يسبوكم الافرنج، ومن طويف ما جرى لى
فى الطريق لنى نزلت ليلة اصبلى المغرب والعشاء قصرا وجمعا (2)
وسارت للجمال فوقفت على رفعة من الارض وقلت للغلمان تفرقوا فى
طلب للجمال وعودوا الى فلانا ما انزل من مكاني تفرقوا وركضوا كذا
وكذا فا رأوهم فعادوا كلهم الى وقالوا ما لقيناهم ولا ندرى كيف مضوا
فقلت نستعين بالله تعالى ونسير على النوى فسرنا ونحن قد اشرفنا من
انفرادنا من الجمال فى البسيطة على امر صعب وفى الادلاء رجل
يقال له جريته (3) فيه يقظة وطمنة فلما استبطنا علم انا قد نهنا عنهم
فاخرج قداحه وجعل يقدح وهو على الجبل والشرار من الزند يتفرق
كذا وكذا فرأيناه على البعد فقصصنا النار حتى لحقناهم ولولا لطف
الله وما الهمة ذلك الرجل كنا هلكنا، وما جرى لى فى تلك الطريق ان
الملك العادل رحمه الله قل لى لا يعلم الادلاء الذين معك بالمال فجعلت
اربعة الف (4) دينار فى خُرج على بغل سروجى مجنوب معى وسلمته الى
غلام وجعلت الفى دينار ونفقة لى وسرفسار (5) وثنائير مغربية فى

1) Ms.: للمرئى.

2) La lecture n'est pas certaine.

3) Ms.: جريته.

4) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire 'الاف'; cf. p. 2, l. 10
d'une part, d'autre part p. v, l. 21.

5) وسرفسار et ce qui snit est douteux.

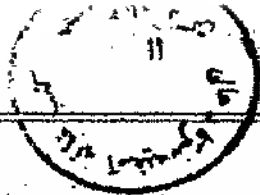
خرج على حصان مجنوب معي وسلمته الى غلام اذا نزلت جعلت الأخراج في وسط بساط ورددت طرفيه عليها وبسطت فوقه بساطا¹⁾ اخر وانم على الأخراج واقوم وقت الرحيل قبل اصحابي يجيء الغلامان اللذان معهما للخرجان فيبتسلمانها فاذا شداها على الخنائب ركبت وايقظت اصحابي وتهمنا بالرحيل فنزلنا ليلة في تيه بني اسرائيل فلما قت للرحيل جاء الغلام الذي معه البغل المجنوب اخذ الخرج وطرحه على دركي البغل ودار يريده يشده بالسموط فزل البغل وخرج يركض وعليه الخرج فركبت حصاني وقد قدمه الركابي وقلت لواحد من غلماني اركب اركب وركضت خلف البغل فسا لحقته وهو كانه حمار وحش وحصاني قد اعصى من الطريق ولحقني الغلام فقلت اتبع البغل كذا فصي وقل والله يا مولاي ما رأيت البغل ولقيت هذا الخرج قد شلته فقلت للخروج كنت اطلب والبغل اخون مفقود ورجعت الى المنزلة واذا البغل قد جاء يركض دخل في طوالة الخيل ووقف مكانه ما كان قصده الا تضيق اربعة الف²⁾ دينار، ووصلنا في طريقنا الى بصرى فوجدنا الملك العادل نور الدين رحمه الله على دمشق وقد وصل الى بصرى الامير اسد الدين شيركوه رحمه الله فسرت معه الى العسكر فوصلته ليلة الاثنين واصبحت تحدثت مع نور الدين بما جئت به فقال لي يا فلان اهل دمشق اعداء والافرنج اعداء ما آمن منهما اذا دخلت بينهما قلت له فتأمن لي ان أتيت من محرومي الجند يوما آخذهم وارجع وتنفذ معي رجلا من اصحابك في ثلثين فارسا ليكون الاسم لك قل افعل فذيتوني الى الاثنين الآخر ثمان³⁾ مائة وستين فارسا واخذتهم وسرت في وسط بلاد الافرنج فنزل بالبوق ونرحل بالبوق⁴⁾ وسيرو

1) Ms.: بساط.

2) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire الاف.

3) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire ثمانى.

4) Ms.: نزل بالبوق ونرحل بالبوق.



معي نور الدين الامير عين الدولة الياروق في ثلثين فارسا فلجنت في
طريقي بالكهف والرقيم فنزلت فيه ودخلت صليت في المسجد ولم
ادخل في ذلك المضييق الذي فيه فجاء امير من الاتراك الذين كانوا
معي يقل له ⁽¹⁾ برشك يريد الدخول في ذلك الشق الضيق قلت اى
شئ تعمل في هذا صلي برا قل لا اله الا الله باحرام راحتي لا ادخل
في ذلك الشق الضيق قلت اى شئ تقول قال هذا الموضع ما يدخل
فيه ولد زنا ما يستطيع الدخول فوجب قوله ان تمت دخلت في
ذلك الموضع صليت وخرجت وانا الله يعلم ما اصدق ما قاله وجاء
اكثر العسكر فدخلوا وصلوا ومعى في الجند براق ⁽²⁾ الزبيدي معه عبد
له اسود دين كثير الصلاة ادى ما يكون من الرجال وانهم فجاء الى
ذلك الموضع وحرص بكل حرص على الدخول فما قدر يدخل فبكى
المسكين وتوجع وتحسر وقد بعد الغلبة عن الدخول فلما وصلنا
عسقلان سحر ووضعنا اثقالنا عند المصلى صبحونا الافرنج عند طلوع
الشمس فخرج اليها ناصر الدولة ياقوت والى عسقلان فقال ارفعوا ارفعوا
اثقالكم قلت تخاف لا يغلبونا الافرنج عليها قل نعم قلت لا تخف
م يرونا في البرية ويعارضونا الى ان وصلنا عسقلان ما خفنا تخافم
الان ونحن عند مدينتنا ثم ان الافرنج وقفوا على بعد ساعة ثم
رجعوا الى بلادهم جمعوا لنا وجاعونا بالفارس والراجل والقيم يريدون
منازلة عسقلان فخرجنا اليهم وقد خرج راجل عسقلان فدرت على
سرب الرجالة وقلت يا اصحابنا ارجعوا الى سوركم ودعونا وايام فان
نصرنا عليهم فانتم تلاحقونا وان نصروا علينا كنتم انتم سالمين عند
سوركم فامتنعوا من الرجوع فتركناهم ومضيت الى الافرنج وقد حطوا
خيامهم ليضربوها فاحططنا بهم واجعلناهم من طي خيامهم فرموا كما في

1) Ms. برشك.

2) Ms. براق.

منشورة وساروا راجعين فلما انفسحوا عن البلد تبعهم من المستوليين 1) اقوام ما عندهم منعة ولا غناء فرجع الافرنج حملوا على اولئك فقتلوا منهم نفرا فانهزمت الرجالة الذين رددتهم فارجعوا ورموا تراسهم ولقبينا الافرنج فرددناهم ومضوا عتدين الى بلادهم وفي قرية من عسقلان واحد الذين انهزموا من الرجالة يتلادمون وقالوا كان ابن منقذ اخبر منا قال لنا ارجعوا ما فعلنا حتى انهزمنا واقتضينا وكان اخي عز الدولة ابو الحسن على رحمه الله في جملة من سار معي من دمشق هو واصحابه الى عسقلان وكان رحمه الله من فرسان المسلمين يقاتل للدين لا للدنيا فخرجنا يوما من عسقلان نريد الغارة على بيت جبريل وقتالها فوصلناها وقتلناها ورأيت عند رجوعنا على البلد علة كبيرة فوقفت في احصائي وقدحنا نارا وطرحناها في البيادر وصرنا نتنقل من موضع الى موضع ومضى العسكر تقدمني فاجتمع الافرنج لعنهم الله من تلك الحصون وفي كلها متقاربة وفيها خيل كثيرة للافرنج لمغادرة عسقلان ومراوحتها وخرجوا على اصحابنا فجاءني فارس منهم يركض وقال قد جاء الافرنج فسرت الى اصحابنا وقد وصلهم اوائل الفرنج وهم لعنهم الله اكبر الناس احترازا في الحرب فصعدوا على رابية وقفوا عليها وصعدنا نحن على رابية مقابلهم وبين الرايبتين فضاء اصحابنا المنقطعون واصحاب الجنائب عبور تحتهم لا ينزل اليهم منهم فارس خفا من كمين او مكيدة ولو نزلوا اخذوهم عن اخرهم ونحن مقابلهم في قلة وعسكرنا قد تقدمنا منهزمين وما زال الافرنج وقفا على تلك الرابية الى ان انقطع عبور اصحابنا ثم ساروا اليها فاندفعنا بين ايديهم والقتل بيننا لا يجتدون في طلبنا ومن وقف فرسه قتلوه ومن وقع اخذوه ثم عادوا عنا وقدّر الله سبحانه لنا بالسلامة باحترازهم ولو كنا في عددهم

1) Mot douteux, en partie effacé dans le manuscrit.

ونصرونا عليهم كما نصروا علينا كنا افيناهم فانت بعسقلان لحاربة
الافرنج اربعة اشهر هاجمنا فيها مدينة يبنى ١) وقتلنا فيها نحو مائة
نفس وأخذنا منها اسارى وجاءنى بعد هذه المدة كتاب الملك العادل
رحمه الله يستدعيني فسرت الى مصر وبقي لخصي عز الدولة ابو
الحسن على رحمه الله بعسقلان فخرج عسكرها الى قتال غزة فاستشهد
رحمه الله وكان من علماء المسلمين وفرسانهم وعبيدهم، وأما الفتنة التي
قتل فيها الملك العادل بن السلار رحمه الله فانه كان جهز عسكرا الى
بليبس ومقدمه ابن امرأته ركن الدين عباس بن ابي الفتوح بن تميم
ابن باديس لحفظ البلاد من الافرنج ومعه ولده ناصر الدين نصر بن
عباس رحمه الله فاقام مع ابيه في العسكر أياما ثم دخل الى القاهرة
بغير اذن من العادل ولا دستور فلكر عليه ذلك وامره بالرجوع الى
العسكر وهو يظن انه دخل القاهرة للعب والفرجة وللضجر من المقام
في العسكر وابن عباس قد رقب امره مع الظاهر ورقب معه قوما من
علمائه يهاجم بهم على العادل في داره اذا أبرد في دار الحرم ولم
فيقتله وقرر مع استاذ من استاذى دار العادل ان يعلمه اذا لم
وصاحبة الدار امرأة العادل جدته فهو يدخل اليها بغير استئذان
فلما نام العادل اعلمه ذلك الاستاذ بنومه فهاجم عليه في البيت
الذي هو قائم فيه ومعه ستة نفر من علمائه فقتلوه رحمه الله وقطع
رأسه وجمعه الى الظاهر وذلك في يوم الخميس السادس من المحرم سنة
ثمان واربعين وخمس مائة وفي دار العادل من عاليكه واحباب النبوة
نحو من الف رجل لكنهم في دار السلام وهو قتل في دار الحرم فخرجوا
من الدار ووقع القتال بينهم وبين احباب الظاهر وابن عباس الى ان
رفع رأس العادل على رمح فساعة ما رأوه انقسموا فرقتين فرقة خرجت

1) Ms.: نسا.

من باب القاهرة الى عباس لخدمته وطاعته وفرقة رمت السلاح وجاءوا الى بين يدي نصر بن عباس قبلوا الارض ووقفوا في خدمته واصبح والده عباس دخل القاهرة وجلس في دار الوزارة وخلع عليه الظافر وفوض اليه الامر وابنه نصر مخالطة ومعاشرته وابوه عباس كره لذلك مستوحش من ابنه لعلمه بمذهب القوم في ضربهم بعض الناس ببعض حتى يفتنهم ويجوزوا كلما لهم حتى يتفانوا فاحضروا ليلة وهما في خلوة يتعاقبان وعباس يردد عليه الكلام وابنه مطرق كأنه نمر يرد عليه كلمة بعد كلمة يشتاط منها عباس وينزيد في لومه وتأنيبه فقلت لعباس يا مولاي الافضل كم تلوم مولاي ناصر الدين وتوبخه وهو ساكت اجعل الملامة لي فانا معه في كل ما يعمل ما أنبراً من خطاه ولا صوابه اتي شيء هو ذنبه ما اساء الى احد من اصحابك ولا فرط في شيء من مالك ولا قدح في دولتك خاطر بنفسه حتى نلت هذه المنزلة فاستوجب منك اللائمة فامسك عنه والده ورى لي ابنه ذلك وشرع الظافر مع ابن عباس في جملة على قتل ابيه وبصير في الوزارة مكانه وواصله بالعطايا الجزيلة فحضرته يوما وقد ارسل اليه عشرين صينية فضة فيها عشرون الف دينار ثم اغفله اياما وحمل اليه من الكسوات من كل نوع ما لا رأيت مثله مجتمعاً قبله واغفله اياما وبعث اليه خمسين صينية فضة فيها خمسون الف دينار واغفله اياما وبعث اليه ثلثين بغل رجل واربعين جملاً بعددها وغرائرها وحبالها وكان ينترد بينهما رجل يقال له مرتفع بن فحل وانا مع ابن عباس لا يفسح لي في الغيبة عنه ليلاً ولا نهاراً اثم ورأى على رأس مخدته فكننت عنده ليلة وهو في دار الشاهورة¹ وقد جاء مرتفع بن فحل فحدثت معه الى ثلث الليل وانا معتزل عنهما ثم انصرف فاستندطى وقال ابن

1) Sic. Il faut probablement lire الباشورة.

انت قلت عند الطاعة اقرأ القرآن فالى اليوم ما تفرغت اقرأ فابتدا
 يفتحنى بشيء مما كانا فيه ليبصر ما عندى فى ذلك ويريد فى اقربى
 عزمة على سواه ما قد حملة عليه الظاهر فقلت يا مولاي لا يسترلك
 الشيطان وتحتج لمن يغرك فا قتل والدك مثل قتل العادل فلا تفعل
 شيئا تلحق عليه الى يوم القيامة فاطرق وقاطعنى الحديث ومنا فاطلع
 والده على الامر فلاتقه واستماله وقرر معه قتل الظاهر وكانا يخرجان فى
 الليل متنكرين وهما اثراب وستهما واحد فدخلا الى دارة وكانت فى سوق
 السيوفيين¹ ورتب من اصحابه نفرا فى جانب الدار فلما استقر به
 المجلس خرجوا عليه فقتلوه وذلك ليلة الخميس سلخ المحرم سنة تسع
 واربعين وخمس مائة ورماء فى جبب فى دارة وكان معه خادم له اسود
 لا يفارقه يقال له سعيد الدولة فقتلوه واصبح عباس جاء الى القصر
 كالعادة للسلام يوم الخميس فجلس فى خزانة فى مجلس الوزارة كانه ينتظر
 جلوس الظاهر للسلام فلما جاوز وقت جلوسه استدعى راس القصر وقال
 ما مولانا ما جلس للسلام قتبلى الزلم فى الجواب فصاح عليه وقال ما
 لك لا تجاوبنى قل يا مولاي مولانا ما ندرى اين هو قل مثل مولانا ما
 يصيب ارجع فاكشف الحال فضى ورجع وقال ما وجدنا مولانا فقال عباس
 ما يبقى الناس بلا خليفة ادخل الى الموالى اخوته يخرج منهم واحد
 نبايعه فضى ولا وقال الموالى يقولون لك نحن ما لنا فى الامر شيء
 والده عزله عنا وجعله فى الظاهر والامر لولده بعده قل اخرجوه حتى
 نبايعه وعباس قد قتل الظاهر وعزم على ان يقول اخوته قتلوه ويقتلهم
 به فخرج ولد الظاهر وهو صبي محمول على كتف استاذ من استاذى
 القصر فاخذة عباس فحملة وبكى الناس ثم دخل به وهو حامله الى
 مجلس ابيه وفيه اولاد الحافظ الامير يوسف والامير جبريل وابن اختهم

1) السيوحيين Ms.

الامير ابو البقي ونحس في الرواق جلوس وفي القصر اكثر من الف رجل من المصريين فا راعنا ألا فوج قد خرج من المجلس الى القاعة وصوت السيوف على انسان فقلبت لغلالم لي ارمي ابصر من هذا المقتول فصلى ثم عاد وقال ما هؤلاء مسلمون هذا مولاي ابو الامانة يعنى الامير جبريل قد قتلوه وواحد قد شق بطنه يجذب مصارينه ثم خرج عباس وقد اخذ رأس الامير يوسف تحت ابطه ورأسه مكشوف وقد صرجه بسيف والدم يغور منه وابو البقي ابن اخته مع نصر بن عباس فادخلوها 1) في خزانة في القصر وقتلوها وفي القصر السف سيف مجرنة وكان ذلك اليوم من اشد الايام التي مرت في لما جرى فيه من البغي القبيح الذي ينكره الله تعالى وجميع الخلق وكان من طريف ما جرى في 2) ذلك اليوم ان عباسا لما اراد الدخول الى المجلس وجد بابه قد قفل من داخل وكان يتولى فتح المجلس وغلقه استاذ شيوخ يقال له امين الملك فاحتالوا في الباب حتى فاقوه ودخلوا فوجدوا ذلك الاستاذ خلف الباب وهو ميت وفي يده المفتاح، واما الفتنة التي جرت بمصر ونصر فيها عباس على جند مصر فانه لما فعل باولاد الخافض رحمه الله ما فعل جفت عليه قلوب الناس واضمروا فيها العداوة والبغضاء وكان من في القصر من بنات الخافض قارس المسلمين ابا الغارات طلائع بن رزيك رحمه الله يستصرخون به وحشد وخرج من ولايته يريد القاهرة فامر عباس فعمرت المراكب وحمّل فيها الزاد والسلاح والخزائن وتقدم الى العسكر بالركوب والمسير معه وذلك يوم الخميس العاشر من صفر سنة تسع وأربعين وامر ابنه ناصر الدين بالقيام في القاهرة وقال لي تقيم معه فلما خرج من داره متوجها الى لقاء ابن رزيك خامر عليه الجند وغلقوا ابواب القاهرة ووقع القتال بيننا

1) Ms. فادخلوها.

2) Ms. sans في.

وبينهم في الشوارع والازقة خيالهم تقابلنا في الطريق ورجالهم يرموننا بالنشاب والحجارة من على السطوحات والنساء والصبيان يرموننا بالحجارة من الطاقات ودام بيننا وبينهم القتال من ضحى نهار الى العصر فاستظهر عليهم عباس وفتحوا ابواب القاهرة وانهزموا وحقق عباس الى ارض مصر فقتل منهم من قتل واد الى داره وامره ونهيه وامر باحراق البرقية لانها مجمع دور الاجناد فتلطفت الامر معه وقلت يا مولاي اذا وقعت النار احرق ما تريد وما لا تريد وبعثت عن ان تطفئها وردت رايه عن ذلك واخذت الامن للامير المؤمن بن ابي رمادة بعد ان امر بتلافه واعتذرت عنه فصغ عن جرمه ثم سكنت تلك الفتنة وقد ارتاع منها عباس وتحقق عداوة الجند والامراء وانه لا مقام له بينهم وثبت في نفسه الخروج من مصر وقصد الشام الى الملك العادل نور الدين رحمه الله يستنجد به والرسول بين من في القصور وبين ابن رزيك مترددة وكان بيني وبينه رحمه الله موثة ومخالطة من حيث دخلت ديار مصر فنقذ التي رسولا يقول لي عباس ما يقدر على المقام بمصر بل هو يخرج منها الى الشام وانا املك البلاد وانت تعرف ما بيني وبينك فلا تخرج معه فهو بحاجة اليك في الشام يرغبك ويخرجك معه قاله الله لا تصاحبه فانك شريك في كل خير اناله فكان الشياطين وسوست لعباس بذلك او توقفه لما يعلمه بيني وبين ابن رزيك من المودة، فلما الفتنة التي خرج فيها عباس من مصر وقتله الاخرى فانه لما توقف من امرى وامر ابن رزيك ما توقفه او بلغه احضرني واستخلفني بالايمن المغلظة التي لا تخرج منها انى اخرج معه واصعب ولم يقنعه ذلك حتى نقذ في الليل استاذ داره الذي يدخل على حرمة اخذ اهلى ووالدتي واولادى الى داره وقتل لي انا احمل كلقتهم عنك في الطريق واجملهم مع والده ناصر الدين واحتتم بأمر سفره بخيله وجماله وبغاله فكان له مائتا حصان وحجرة مجنونة على ايدي الرجالة كعادتهم

بعض وماتنا بغل رجل واربع مائة جمل تحمل اثقاله وكان كثير اللهمج
 بالنجوم وهو معقل على المسير بالطالع يوم السبت الخامس عشر من
 ربيع الاول من السنة فحضرته وقد دخل عليه غلام يقال له عنتر
 الكبير وهو متسول اموره كبيرها وصغيرها فقال له يا مولاي اى شيء
 مرجو من مسيرنا الى الشام خذ خزانك واهلك وغلماذك ومن تبعك
 وسر بنا الى الاسكندرية نخشد من هناك ونجمع ونرجع الى ابن رؤيك
 ومن معه فان نصرنا عدت الى دارك والى ملكك وان عجزنا عنه عدنا
 الى الاسكندرية الى بلد نختمى فيه ومنع على عدونا قهره وخطا رايه
 وكان الصواب معه ثم اصبح يوم الجمعة استدعاني من بكرة فلما حضرت
 عنده قلت يا مولاي اذا كنت عندك من الفاجر الى الليل فتى اعمل
 شغل سقى قل عندنا رسل من دمشق تستيرهم وتمضى تعمل شغلك
 وكان قيل ذلك احضر قوما من الامراء واستخلفهم انهم لا يخونونه ولا
 يخامرون عليه واحضر جماعة من مقدمى العرب من درنا وزريق
 وخدام وسنابس وطلحة وجعفر ولسواتسة واستخلفهم بالمصحف والطلاق
 على مثل ذلك فا راعنا وانا عنده بكرة للجنة الا والناس قد لبسوا
 السلاح وزحفوا الينا ورؤسهم الامراء الذين استخلفهم بالامس فامر بشد
 دوابه فشدت واقفت على باب داره فكانت بيننا وبين المصريين
 كالسد لا يصلون الينا لادحام الدواب دوننا فخرج اليهم غلامه عنتر
 الكبير الذى كان اشار عليه بذلك الرأى وهو زمام صاح عليهم وشتهم
 وقال روحوا الى بيوتكم فسيبوا الدواب ومضى الركابية والمكارية
 والجمالون (1) وثقيت الدواب مهلة ووقع فيها النهب فقال لى عباس
 اخرج احضر الاتراك وهم عند باب النصر والكتاب ينفقون فيهم فلما
 جئتم واستدعيتهم ركبوا كلهم وهم فى ثمانى (2) مائة فارس وخرجوا من

1) Ms.: للجمالين

2) Ms.: ثمان.

باب القاهرة منهزمين من القتال وركب الماليك ولم أكثر من الاتراك
 وخرجوا ايضا من باب النصر ورجعت اليه عن فئة ثم استعملت باخراج
 اهلى الذين كان حملهم الى داره فاخرجتهم واخرجت حرم عباس فلما
 خلت الطريق ونهبت تلك الدواب باجمعها وصل المصريون اليها
 فاخرجونا ونحن في قلعة وهم في خلق كثير فلما خرجنا من باب النصر
 وصلوا الى الابواب اغلقوها وعادوا الى دورنا نهيوها فاخذوا من قلعة
 دارى اربعين غرارة جمالية محاطة فيها من الفضة والذهب والسوات
 شىء كثير واخذوا من امطلى ستة وثلاثين حصانا وبغلة سروجية
 بسروجها وعدتها كاملة وخمسة وعشرين جملا واخذوا من اقطاعى
 من كوم اسفين 1) مائتى رأس بقرة للنشابين والى شية واهراء غلة
 ولما سرنا عن باب النصر تجمعت قبائل العرب الذين استخلفهم عباس
 وقتلونا من يوم الجمعة حتى نهار الى يوم الخميس العشرين من ربيع
 الاول فكانوا يقتتلونا النهار كله فاذا جن الليل ونزلنا اغفلونا الى ان
 نسلم ثم يركبون فى مائة فارس ويدفعون خيلهم فى بعض جوانبنا
 ويرفعون اصواتهم بالصياح فا نفر من خيلنا وخرج اليهم اخذوه وانقطعت
 يوما عن اصحابى وتحتى حصان ابيض هو ارنى خيلى شدة الركابى ولا
 ندرى ما يجرى وما معى من السلاح غير سيفى فحمل على العرب
 فلم آخذ ما ادفعهم به ولا ينجينى منهم حصالى وقد وصلتني رماهم
 قلت آتت عن الحصان واجذب سيفى ادفعهم فجمعت نفسى لآتت
 فتنتع الحصان فوقعت على حجارة وارص خشنة فانقطعت قطعة من
 جلدة رأسى ودخست حتى ما بقيت ادرى بما انا فيه فوقف على
 منهم قوم وانا جالس مكشوف الرأس غائب الذهن وسيفى مرمى
 بجهازه فضربنى واحد منهم ضربتين بالسيف وقال هات الوزن وانا لا

1) م.س. : أسفنى.

أدرك ما يقول ثم أخذوا حصاني وسيفِي ورآني الأتراك فعادوا إليّ ونفذ
 لي ناصر الدين بن عباس حصانا وسيفا وسرت وأنا لا أقدر على عصابة
 أشدّ بها جراحى فسبحان من لا يزول ملكه وسرنا وما مع احد منا
 كف زاد واذا اردت اشرب ماء ترجلت شيت ييدى وقيل ان اخرج
 بليلة جلست في بعض دغاليز دارى على كرسى وعرضوا على ستة
 جسر حلة روبا وما شاء الله سبحانه من القرب والسطائح وعجزت عن
 حمل اهلى فرددتهم من بلبيس الى عند الملك الصالح اى الغارات طلائع
 ابن رزيك رحمه الله فاحسن اليهم وانزلهم في دار واجرى لهم ما يحتاجونه
 ولما اراد العرب الذين يقاتلون الرجوع عنا جاؤونا يطلبون حَسَبنا اذا
 عدنا وسرنا الى يوم الاحد ثالث وعشرين ربيع الاول فصباحونا الافرنج
 في جمعهم على الموتلخ (1) فقتلوا عباسا وابنه حُسام الملك واسروا ابنه
 ناصر الدين واخذوا خزانته وحرّمه وقتلوا من ظفروا به واخذوا اخى
 نجم الدولة ابا عبد الله محمد رحمه الله اسيرا وعلوا عنا ونحن قد
 تحصّنا عنهم في الجبال فسرنا في اشدّ من الموت في بلاد الفرنج بغير
 زان الرجال ولا علف للخيل الى ان وصلنا جبال بنى فهيد لعنهم
 الله في وادى موسى وطلعنا في طرقات صيّقة وعرة الى ارض فسيحة
 ورجال وشياطين رجيمة من ظفروا به منا منفردا قتلوه وتلك الناحية
 لا تخلو من بعض بنى ربيعة الامراء الطائيين فسألت من هاهنا من
 الامراء بنى ربيعة قالوا منصور بن غدغل (2) وهو صديقى فدفعت
 لواحد دينارين وقلت امض الى منصور قل له صديقك ابن منقذ
 يسلم عليك ويقول لك صل اليه بكرة ويتنا في مبيت شوء من
 خوفهم فلما اضاء الصبح اخذوا عدتهم ووقفوا على العين وقتلوا ما
 ندعكم تشربون ماءنا ونهلك نحن بالعطش وتلك العين تكفى ربيعة

1) Ms.: المولى les deux fois; cf. p. ٢١, l. 18.

2) Ms.: عدغل les deux fois; cf. p. ٢١, l. 2.

ومصر وكم في أرضهم مثلها وإنما قصدتم أن ينشئوا الشر بيننا وبينهم
وبأخذونا فنحن فيما نحن فيه ومنصور بن غنخل وصل فصاح عليهم
وسبهم فتفرقوا وقال أركب فركبنا ونزلنا في طريق أصيبق من الطريق
التي طلعت فيها وأصر فنزلنا إلى الوطى سالمين وما كدنا نسلم
فجمعت لئلامير منصور ألف دينار مصرية ونفعتها إليه وكان منصور
حتى وصلنا بلد دمشق بمن سلم من الافرنج وبني فهد يوم
خامس ربيع الآخر من السنة وكانت السلامة من تلك الطريق

دلائل قدرة الله عز وجل وحسن دفاعه ، ومن عجيب ما جرى
لي في تلك الواقعة ان الظاهر كان ارسل الى ابن عباس رهوار صغيرا
ملحيا افرنجيا وكنت قد خرجت الى قرية لي وابني ابو الفوارس مرهف
عند ابن عباس فقال كذا نريد لهذا رهوار سرجا ملحيا من السروج
الغزية فقال له ابني قد وجدته يا مولاي وهو فوق العرص قل ابن
هو قال في دار خادمك والذي له سرج غزي ملح قال انفذ احضره
فارسل رسولا الى داري اخذ السرج فاعجبه وشده به على رهوار وكان
السرج طلع معي من الشام على بعض الجنائب وهو منبت مجرى
بسواد في غاية الحسن وزنه مائة مثقال وثلاثون مثقالا ووصلت انا من
الاقطاع فقال لي ناصر الدين اذلنا عليك واخذنا هذا السرج من دارك
فقلت يا مولاي ما اسعدني بخدمتك فلما خرج علينا الافرنج بالموتلخ
كان معي من عاليكي خمسة رجال على الجبال اخذت العرب خيلهم فلما
وقع الافرنج بقيت الخيل ساقية فنزل الغلمان عن الجبال واعتصموا بالخيل
واخذوا منها ما ركبوه فكان على بعض الخيل التي اخذوها ذلك
السرج الذهب الذي اخذه ابن عباس وكان حسام الملك ابن عم
عباس واخو عباس ابن العادل قد سلما فيمن سلم منا وقد سمع
حسام الملك خبر السرج فقال وانا اسمع كل ما كن لهذا المسكين يعني
ابن عباس نهب فمته ما نهبه الافرنج ومنه ما نهبه اصحابه قلت

لعلك تعنى السرج الذهب قال نعم فامرت باحضاره وقلت اقرأ ما عليه
اسم عباس عليه واسم ابنه او اسمى ومن كان في مصر يقدر يركب
بسرج ذهب في ايام الخافض غيبي وكان اسمى مكتوبا على دائر السرج
بالسواد ووسطه منبت فلما قرأ ما عليه اعتذر وسكت ، ولولا نفاق
المشيئة في عباس وابنه وعواقب البغى وكفر النعجة كان اتعظ بما
جرى قبله للافضل رضوان بن الوحشى 1) رحمه الله كان وزيرا فقام
الجند عليه بامر الخافض كما قاموا على عباس فخرج من مصر يريد
الشام ونهب بيت داره وحرمه حتى ان رجلا يعرف بالقائد مقبل رأى
مع السودان جارية فاشتراها منهم وبعثها الى داره وكانت له امرأة صالحة
فاطلعت للجارية الى حجرة في علو الدار فسمعتها وهي تقول لعمر الله
تظفونا عن بغى علينا وكفر نعتنا فسألتها من انت فقالت انا قطر
النداء بنت رضوان فنقذت المرأة الى زوجها القائد مقبل احضرته
وهو على باب القصر في خدمته فعرفته حال البنت فكتب الى الخافض
مطالعة فعرفه بذلك فنقذ من خدام القصر من اخذها من دار مقبل
ورفعها الى القصر ثم ان رضوان وصل الى صلاحد وفيها امين الدولة
طغديكين اتابك رحمه الله فآكرمه وانزله وخدمه وملك الامراء اتابك زكي
ابن اقسنقر رحمه الله على بعلبك يحاصرها فراسل رضوان واستقر انه
يخصى اليه وكان رجلا كاملا كريما شجاعا كاتبنا عارفا وللعجند اليه ميل
عظيم فلكمه فقال لي الامير معين الدين رضي الله عنه هذا الرجل
ان انصاف الى اتابك دخل علينا منه ضرر كثير قلت فاي شيء ترى
قال تفسير اليه لعلك ترد رأيه عن قصد اتابك ويكون وصوله الى
دمشق وانت ترى فيما تفعله في هذا رأيك فسرت اليه الى صلاحد
واجتمعت به وباخيه الاوحد وتحدثت معهما فقال لي الافضل رضوان

1) Ms.: الوحشى.

شرط الامر منى وهدنت قسوى عند هذا السلطان بوصلى اليه ولزمنى
 الوفاء بقولى قلت اقدمك الله على خير وانا اعود الى صاحبي فانه ما
 يستغنى عني فعدد ان اخرج اليك بما فى نفسى قل قل قلت اذا
 وصلت الى اتيك معه من العسكر ما ينفذ نصفه معك الى مصر ويبقى
 نصفه يحاصرنا به قال لا قلت فاذا هو نزل على دمشق وحاصرها
 واخذها بعد ائدة الطويلة يقدر وقد ضعف عسكره وفرغت نفقاتهم
 وطالت سفرتهم يسير معك الى مصر قبل ان يجدد بركه ويقوى عسكره
 قل لا قلت ذلك الوقت يقول لك نسير الى حلب نجد آلة سفرنا
 فاذا وصلتم الى حلب قل نمضى الى الفرات (1) نجتمع التركمان فاذا نزلتم
 على الفرات قل ان لم نجد الفرات ما يجتمع لنا التركمان فاذا عدتكم
 يسوق بك واتمخر على سلاطين الشرق وقال هذا عزيز مصر فى خدمتى
 وتتمنى ذلك الوقت ان ترى حجرا من حجارة الشام فلا تقدر عليها
 وتذكر حينئذ كلامى وتقول نصاحى ما قبلت فاطرى مفكرا لا يدري
 ما يقول ثم التفت الى وقال ما ذا اهل وانت تريد ترجع قلت ان
 كان فى مقامى مصلحة ائتت قال نعم فائت وتكرر الحديث بينى وبينه
 حتى استقر وصوله الى دمشق وان يكون له ثلاثون الف دينار نصفها
 نقد ونصفها اقطاع ويكون له دار العقيقى (2) ويخرج لاصحابه ديوان
 وكتب لى خطبه بذلك وكان كاتبنا حسنا وقال ان شئت سرت معك
 قلت لا انا اسير ومعى الحمام من هاهنا فاذا وصلت واخليت الدار
 ورتبت الامر طيرت اليك الحمام وسرت انا فى السوق القاك فى نصف
 الطريق وادخل بين يديك فتقرر ذلك وتحتنه وسرت وكان امين الدولة
 يشتهى مصيره الى مصر لما قد وعد به واطمعه فيه فجمع له من
 قدر عليه وسيره بعد مفارقتى له فلما دخل حدود مصر غدر به

1) Ms.: القراه.

2) Ms.: الععقى.

الذين كانوا معه من الاتراك ونهبوا ثقله والنجأ هو الى حتى من احياء
العرب وراسل الحافظ وطلب منه الامان وكان الى مصر فساعة وصوله الى
مصر امر به الحافظ فحبس هو وولده واقفق طلحي الى مصر وهو
في الحبس في دار في جانب القصر فنقب بمسار حديد اربعة
عشر ذراعا وخرج ليلة الخميس وله من الامراء نسيب قد عرف
امره فهو عند القصر ينتظره ومصطنع له من لواتة ومشوا الى
النيل عدوا الى الجيزة واختبضت القاهرة لهرويه واصبح
في منظره في الجيزة والناس يجتمعون اليه وعسكر مصر قد تأهب
لقناله ثم اصبح بكرة الجمعة عدى الى القاهرة والعسكر المصرق مع
قيماز صاحب الباب مدرعين لثقا فلما وصلهم هزمهم ودخل القاهرة
وكننت قد ركبت انا واصحابي الى باب القصر قبل دخوله البلد فوجدت
ابواب القصر مغلقة وما عندها احد فرجعت نزلت في داري ونزل
رضوان في الجامع الاثر واجتمع اليه الامراء وحملوا اليه الطعام والنفقة
وقد جمع الحافظ قوما من السودان في القصر شربوا وسكروا وفتح لهم
باب القصر فخرجوا يريدون رضوان فلما وقع الصباح ركب الامراء كلهم
من عند رضوان وتفرقوا وخرج هو من الجامع وجد حصانه قد اخذه
الركابي وراح فراة رجل من صبيان الخاص واقفا على باب الجامع فقال
يا مولاي ما تركب حصاني قال بلى فجاء اليه يركض وسيفه في يده
فاوماً كانه يميل للنزول وضربه بالسيف فوقع ووصله السودان قتلوه وتقاسم
اهل مصر لحمه يأكلونه ليكونوا شجعانا فقد كان فيه معتبر وواعظ لولا
نفاق المشيئة واصاب فلما اليوم رجلا من اصحابنا الشاميين جراح
كثيرة فجاءني اخوه وقل اخي تالف قد وقع فيه كذا وكذا جرح
سيوف وغيرها وهو مغمر ما يفريق قلت ارجع اقصده قال قد خرج
منه عشرون رطل دم قلت ارجع اقصده فلما اخبر منك بالجراح وليس
له دواء غير الفصاد فطسى غاب عني ساعتين ثم عاد وهو مستبشر

قل انا فصدته وهو اثنى وجلس واكل وشرب وذهب عنه البؤس قلت
 الحمد لله ولولا اني جربت هذا في نفسي عدة مرار ما وصفت لك
 ثم اتصلت بخدمة الملك العادل نور الدين رحمه الله وكتب الملك الصالح
 في تسيير اهل اولادى الذين تحلفوا بمصر وكان محسنا اليهم فرد الرسول
 واعتذر بانه يخاف عليهم من الافرنج وكتب الى يقول ترجع الى مصر
 وانت تعرف ما بينى وبينك وان كنت مستوحشا من اهل القصر
 فتصل الى مكة وأنفذ لك كتابا بتسليم مدينة اسوان اليك وامدك
 بما تنقوي به على محاربة الحبشة فاسوان ثغر من ثغور المسلمين واسير
 اليك اهلك واولادك ففاوضت الملك العادل واستطلعت امره فقال يا
 فلان ما صدقت متى تخلص من مصر وقتنها تعود اليها العز أقصر
 من ذلك انا انفذ آخذ لاهلك الامان من ملك الافرنج واسير من
 يحضروهم فأنفذ رحمه الله اخذ امان الملك وصلنيه في البر والبحر
 وسيرت الامان مع غلام لي وكتاب الملك العادل وكتاني الى الملك الصالح
 فسيرهم في عشارى من الخاض الى دمياط وحمل لهم كل ما يحتاجونه
 من النفقات والبراد ووصى بهم واقبلوا من دمياط في بطسة من بطس
 الافرنج فلما دنوا من عكا والملك لا رحمه الله فيها نقد قوما في
 مركب صغير كسروا البطسة بالفوس واصحابى يرونهم وركب ووقف على
 الساحل نهب كل ما فيه فخرج اليه غلام لي سباحة والامان معه
 وقال له يا مولاي الملك ما هذا امانك قال بلى ولكن هذا رسم المسلمين
 اذا انكسر لهم مركب على بلد نهبه اهل ذلك البلد قال فتسبيننا
 قال لا وأنزلهم لعنه الله في دار وفتش النساء حتى اخذ كل ما معهم
 وقد كان في المركب حلى اودعه النساء وكسوات وجوهر وسيوف وسلاح
 وذهب وخضة بنحو من ثلاثين الف دينار فاخذ الجميع ونقد لهم
 خمس مائة دينار وقال توصلوا بهذه الى بلادكم وكانوا رجالا ونساء في
 خمسين نسمة وكننت انذاك مع الملك العادل في بلاد الملك مسعود

رهبان وكيسون¹) فهون على سلامة أولادى وأولاد أخى وحرمتنا ذهب
 ما ذهب من المال إلا ما ذهب لى من الكتب فانها كانت أربعة الف²
 مجلد من الكتب الفاخرة فان ذهبها حرازة فى قلبى ما عشت، فهذه
 تكبات تزعزع للجمال وتغنى الاموال والله سبحانه يعوض برحمته ويختتم
 بلطفه ومغفرته وتلك وقعت كبار شهادتها مضافة الى تكبات تكبتها
 سلمت فيها النفس لتوقييت الآجال وأخففت بهلاك المال وقد كان
 بين هذه الوقعات فترات شهدت فيها من الحروب مع اللقار والمسلمين
 ما لا أحصيتها وسأورد من عجائب ما شأدهته ومارسته فى الحروب ما
 يحصرنى ذكره وما النسيان بمستنكر لمن طال عليه عمر الاعوام وهو
 ورائة بنى آدم من ايهم عليه الصلاة والسلام، فمن ذلك ما شأدهته
 من انفة الفرسان وطمعهم نفوسهم على الاخطار اننا كنا التقينا نحن
 وشهاب الدين محمود بن قراجا صاحب حماة ذلك الوقت وكانت
 الحرب بيننا وبينه ما تسغب³) والمواكب واقعة والطراد بين المتسرعة
 فجاءنى رجل من اجنادنا وفرساننا المعبودين يقال له جمعة من بنى
 نمير وهو يبكى فقلت له ما لك يا ابا محمود هذا وقت بكاء قل
 طعننى سرهنك بن ابي منصور قلت واذا طعنك سرهنك اى شىء
 يكون قال ما يكون شىء الا يطعننى مثل سرهنك والله ان الموت اسهل
 على من ان يطعننى ولكنه استغفلنى واغتالى فجعلت أسكنه وأهون
 الامر عليه فرد رأس فرسه راجعا فقلت لى ايسن يا ابا محمود قال لى
 سرهنك والله لأطعننه او لأموتن دونه فغاب ساعة واشتغلت انا بمن
 مقابلى ثم عاد وهو يصيحك فقلت ما علمت فقال طعننه والله ولو لم
 اطعنه لفاظت روحى فحمل عليه فى جمع اصحابه قطعنه واد فكان

1) Ms.: رعبان وكيسون.

2) Sic. Grammaticalement, il faudrait lire الافى; cf. p. v, l. 21.

3) Mot douteux; peut-être نغب.

هذا الشعر عن سرهنة وجمعة بقوله [من الكامل]

لله درك ما تظنُّ بثائرِ حرّانٍ ليس عن التّرات برائدٍ
أيقظته ورددت أنت 1) ولم ينم حنقا عليك وكيف يوم الجاهد
إن تمكن الأيام منك وعلها يوما يكد لك بالصواع الزائد
وقد كان سرهنة هذا من الغرسان المذكورين مقدّما في الأكران ألا
انه كان شابا وجمعة رجل كهل له ميزة بالسّن والتقدّمة في الشجاعة
وذكرت فعلة سرهنة ما فعله ملك بن الحُرث الاشتر رحمه الله بأبي
مُسَيْكَةَ الأيادي وذلك انه لما ارتدت العرب في أيام ابي بكر الصديق
رضوان الله عليه وعزم الله سبحانه له على قتالهم جهز العساكر الى
قبايل العرب المرتدين فكان ابو مُسَيْكَةَ الأيادي مع بني حنيفة وكانوا
أشد العرب شوكة وكان ملك الاشتر في حبس ابي بكر رحمه الله فلما
توافقوا برز ملك بين الصّقيين وصاح يا ابا مُسَيْكَةَ فبرز له فقال وجك
يا ابا مُسَيْكَةَ بعد الاسلام وقراءة القرآن رجعت الى الكفر فقال ليك
عنى يا ملك انهم يجرمون لحر ولا صبر عنها قل فهل لك في المبارزة
قال نعم فالتقيا بالرمح والتقيا بالسيف فضربه ابو مُسَيْكَةَ فشق رأسه
وشر عينه وبذلك الضربة سقى الاشتر فرجع وهو مُعتنق 2) رقبة فرسه
الى رحله واجتمع له قوم من اهله واصدقائه يبكون فقال لاحدهم أدخل
يدك في فمى فأدخل اصبعه في فمى فعصها ملك فالتوى الرجل من الوجع
فقال ملك لا بأس على صاحبكم يقال اذا سلمت الأضراس سلم الرأس
احشوها يعنى الضربة سريعا وشدوها بعمامة فلما حشوها وشدوها قال
هائسوا فرسى قالوا الى أين قل الى ابي مُسَيْكَةَ فبرز بين الصّقيين وصاح
يا ابا مُسَيْكَةَ فخرج اليه مثل السهم فضربه ملك بالسيف على كتفه

1) J'ai ajouté أنت, qui ne se trouve pas dans le manuscrit, afin de compléter le vers.

2) Ms.: مُعتنق.

فشقها الى سرجه فقتله ورجع مُلك الى رحله فبقى اربعين يوما لا
يستطيع الحراك ثم أبلى وعوفي من جرحه ذلك، ومن ذلك ما شاهدته
من سلامة المطعون وقد ظن انه قد هلك أننا التقينا بوادٍ خيل
شهاب الدين محمود بن قراجا وقد جاء الى ارضنا وكمن لنا كميناً
فلما توافقنا نحن وهو انتشرت خيلنا فجاءني فارس من جندنا يقال له
علي بن سلام عميري وقال احكامنا قد انتشروا ان حملوا عليهم
اهلكوكم قلت احبس عتي اخوتي وبنى عتي حتى اردكم فقال يا امرأ
دعوا هذا يرد الناس ولا تتبعونه والا حملوا عليهم قلعوكم قالوا نعم
فخرجت أناقل حصاني حتى رددتهم وكانوا مسمكين عندهم ليسخروهم
وينمكتوهم فلما رأوني قد رددتهم حملوا علينا وخرج كمينهم وأنا على
فسحة من احصاني فرجعت مبارهم اريد احمي لعقاب احصاني فوجدت
ابن عمي ليث الدولة يحيى رحمه الله قد جذب من وراء احصاني
من قبلي الطريق وأنا في شماليه فجئنا فتسرع فارس من خيلهم يقال
له فارس بن زمام رجل عربي فارس مشهور وجازنا يريد الطعن في
احكامنا فسبقني اليه ابن عمي فطعنه فوقع هو وحصانه وفقع الرمح
فقعة سمعتها أنا واولئك وكان الوالد رحمه الله ارسل رسولا الى شهاب
الدين فأخذه معه لما جاء لقتالنا فلما طعن فارس بن زمام ولم
يبلغ منا ما اراد نقد الرسول من مكانه بجواب ما سار فيه ورجع الى
حماه فسألت الرسول هل مات فارس بن زمام قال لا والله ولا فيه جرح
قال ليث الدولة طعنه وأنا اراه فرماه ورمى حصانه وسمعت قعقة
كسر الرمح لما تحشيه ليث الدولة من يساره مال 1) على جانبه
الايمن وفي يده قنطاريته فوقع حصانه على قنطاريته وفي على وهذه
فانكسرت وتذآب ليث الدولة برمح فوقع من يده والذي سمعت

1) La lecture est douteuse.

قعقعة قنطارية فارس بن زمام ورمح ليث الدولة احضروه بين يدي
شهاب الدين وانا حاضر وهو صحيح ما فيه كسر ولا في فارس جرح
فجبت من سلامته وكانت تلك الطعنة طعنة قيصل كما قال عنتره (1)
[من الكامل]

الخيّل تعلم والقوارس أتى فرقت جمعهم بطعنة قيصل
ورجع جميعهم وكمينهم ما نالوا منه ما ارادوه والبيت المقدم من ابيات
لعنتره بن شداد يقول فيها [من الكامل]

أتى أمرو من خير عبس منصبا شطري وأحصى سائري بالمتصل
وإذا التنبية أحجمت قتلا حظت الغيت خيرا من معم مخول
إن العنية لو تمثّل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنيل
والخيّل تعلم والقوارس أتى فرقت جمعهم بطعنة قيصل
وتعوا نزال فكنّت أول نال وعلام أركبه إذا لم أنيل

ومثل ذلك ما جرى لي على اقامية فان نجم الدين بن الغاري بن ارتق
رحمه الله كسر الافرنج على البلاط وذلك يوم الجمعة خامس جمادى
الاولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وافنام وقتل صاحب انطاكية روجار
وجميع فرسانه فسار اليه عمى عز الدين ابو العساكر سلطان رحمه الله
وتخلف والدى رحمه الله في حصن شيزر وقد وصاه ان يسيروا الى
اقامية من معى بشيزر من الناس ويستنفر الناس والعرب لتهب زرع
اقامية وكان قد هدف من العرب اليها خلق كثير فلما سار عمى
لدى المنادى بعد يوميات من مسيره وسرت في نفر قليل ما يلحق
عشرين فارسا ونحن على يقين ان اقامية ما فيها خيالة ومعى خلق
عظيم من النهاية والبادية فلما صرنا على وادى ابور (2) الميمون والنهاية

1) Ahlwardt, *The divans of the six ancient arabic poets*, p. ٢٢.

2) Ms.: أمو (sic).

والعرب متفرقون في الزرع خرج علينا من الافرنج جمع كثير وكان قد وصلها تلك الليلة ستون فارسا وستون رجلا فكشفوا عن الوالى فاندفعنا بين ايديهم الى ان وصلنا الناس الذين في الزرع ينتهبونه فصاحوا صيحة عظيمة فهان على الموت لهلاك ذلك العالم معي فرجعت على فارس في اولهم قد ألقي عنه درعه وتحقق ليحزونا من بين ايدينا قطعته في صدره فطار عن سرجه ميتا ثم استقبلت خيلهم المتتابعة فولوا وانا غير من القتال ما حضرت قتلا قبل ذلك اليوم وتحتى فارس مثل الطير للحق اعقابهم لاطعن فيهم ثم أجتن عنهم وفي اخرهم فارس على حصان ادم مثل الجمل بالدرع ولأمة الحرب انا خائف منه لا يكون جانبا لي ليعود على حتى رأيت صرب حصانه بهماز فلوح بذنبه فعلمت انه قد أعيا فحملت عليه طعنته فنقد السرج من قدامة نحوا من ذراع وخرجت من السرج خفة جسمي وقوة الطعنة وسرعة الفرس ثم تراجعت وجذبت رمحي وانا اظن اني قتلته فجمعت اصحابي وهم سائلون وكان معي ملوك صغير يجرو فرسا في دماء مجنونة وتحت بغلة ملبجة سروجية وعليها مركوب بقتل قطة فنزل عن البغلة وسيبها وركب الحجرة فطارت به الى شيزر فلما حدث الى اصحابي وقد مسكوا البغلة سألت عن الغلام فقالوا راح فعلمت انه يصل شيزر ويشغل قلب الوالد رحمه الله فدعوت رجلا من الجند وقلت تسرع الى شيزر تعرف والدى بما جرى وكان الغلام لما وصل احضره الوالد بين يديه وقال اى شىء لقيتم قال يا مولاي خرج علينا الافرنج في الف وما اظن احدا يسلم الا مولاي قال كيف يسلم مولاك دون الناس قال رأيت قد لبس وركب الخصر هو يحدثه وذلك الفارس قد وصله واخبره باليقين ووصلت بعده فاستخبرني رحمه الله فقلت يا مولاي كان اول قتال حضرته فلما رأيت الافرنج قد وصلوا الى الناس هان على الموت فرجعت الى الافرنج لأقتل او احمى ذلك العامر فقال رحمه

[من الطويل]

الله منمّثلاً

يَفْرُ جَبَانُ الْقَوْمِ مِنْ أَمِّ رَأْسِهِ وَيَحْمِي شُجْلُ الْقَوْمِ مِنْ لَا يَلْزِمُهُ
ووصل عني رحمه الله من عند نجم الدين الغاري رحمه الله بعد أيام
فأتاني رسوله يستدعيني في وقت ما جرت علاته فيه فجيئته فإذا عنده
رجل من الأفرنج فقال هذا الفارس قد جاء من أقالمية يريد يبصر
الفارس الذي طعن فليب الفارس أن الأفرنج تعجبوا من تلك
الطعنة وأنها خرقت الزرنية عن طائفتين وسلم الفارس قلت كيف
سلم قل ذلك الفارس الأفرنجي جاءت الطعنة في جلدته خاصرته قلت
نعم الاجل حصن حصين وما ظننته يسلم من تلك الطعنة، قلت
يجب على من وصل إلى الطعن أن يشد يده وذراعه على الرمح إلى
جانبه ويدفع الفرس يعمل ما يجعله في الطعنة فإنه متى حرك يده بالرمح
أو مدها به لم يكن لطعنته تأثير ولا نكايه، وشاهدت فارساً من
رجالنا يقال له بدقي بن تليل القشيري وكان من شجعاننا وقد التقينا
نحن والأفرنج وهو معرق ما عليه غير ثوبين قطعته فارس من الأفرنج
في صدره فقطع هذه العصفورة التي في الصدر وخرج الرمح من جانبه
فرجع وما نظنه يصل منزله حياً فقدر الله سبحانه أن سلم وبراً جرحه
لكنه لبث سنة إذا لم على ظهره لا يقدر يجلس أن لم يجلسه انسان
بأكثافه لم زال عنه ما كان يشكوه وما إلى تصرفه وركوبه كما كان قلت
فسبحان من نفذت مشيئته في خلقه يحيي ويميت وهو حي لا
يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كان عندنا رجل من
المصطنعة يقال له عتاب أجسم ما يكون من الرجال وأطولهم دخل بيته
فاعتمد على يده عند جلوسه على ثوب بين يديه كانت فيه إبرة
دخلت في راحته فات منها والله لقد كان يثني¹ في المدينة فتسمع

١ بيان Ms.: 1)

ابنته من الحصن لعظم خلقه وجهارة صوته يموت من ابرة وبرا القشيري
يدخل في صدره قنطارية تخرج من جنبه لا يصيبه شيء نزل علينا
صاحب انطاكية لعنه الله بغارسه وراجله وخيامه في بعض السنين فركبنا
ولقيناهم نطق انهم يقاتلون فجاءوا نزلوا منزلا كانوا ينزلونه وهجموا في
خيامهم فرجعنا نحن الى اخر النهار ثم ركبنا ونحن نطق انهم يقاتلون
فا ركبوا من خيلهم وكان لابن عمي ليث الدولة يجيى غلة قد
تجرت وفي بالقرب من الافرنج فجمع دواب¹ يريد يعضى الى الغلة
يحملها فسرنا معه في عشرين فارسا معدتين وقفنا بينه وبين الفرنج
الى ان حمل الغلة ومضى فعدلت انا ورجل من مولدينا يقال له حسام
الدولة مسافر رحمة الله الى كرم رأينا فيه شخصا وهم على شط النهر
فلما وصلنا الشخصون التي رأيناها والشمس على مغيبها فلما شيخ
عليه معرفة امرأة ومعه اخر فقال له حسام الدولة وكان رحمة الله رجلا
جيذا كثير المزاج يا شيخ اى شيء تعمل هاهنا قل انتظر الظلام
وأستروى الله تعالى من خيل هؤلاء الكفار قل يا شيخ بأسناسك تقطع
عن خيلهم قل لا بهذه السكين وجذب سكيننا من وسطه مشدودة
بخيظ مثل شعلة النار وهو بغير سراويل فتركناه وانصرفنا واصبحت
من بكره ركبت انتظر ما يكون من الافرنج واذا الشيخ جالس في
طريقى على حجر والدم على ساقه وقدمه وقد جمد قلت يهنتك
السلامة اى شيء عملت قل اخذت منهم حصانا وترسا ورمحا ولحقني راجل
وانا خارج من عسكرهم طعننى نخذ القنطارية في فخذي وسبقت
بالحصان والترس والرمح وهو مستقل بالطعنة التي فيه كانها في سواه
وهذا الرجل يقال له الزمركل من شياطين الصوص حدثني عنه
الامير معين الدين رحمة الله قل اغرت زمان مقامى بحمص على شيز

1) Ms.: دواب.

وحدثت آخر النهار نزلت على ضيعة من بلد حماة وأنا عدو لصاحب
 حماة قال فجاءني قوم معهم شيخ قد انكروه فقبضوه وجاءوني به فقلت
 يا شيخ ايش انت قال يا مولاي انا رجل صعلوك شيخ زمن واخرج
 يده وفي زمنه قد اخذ لي العسكر عنزيين جئت خلفهم لعل ان
 يتصدقوا عليّ بهما¹ فقلت لقوم من الجندارية احفظوه الى غداء
 فاجلسوه بينهم وجلسوا على اكمام قروة عليه فاستغفلام في الليل وخرج
 من القروة وتركها تحتهم وطار فغدوا في اثره سبقتهم ومضى قال وكنت
 قد تفتت بعض اصحابي في شغل فلما عادوا وفيهم جنسدار يقال له
 سومان قد كان يسكن بشييز فحدثته حديث الشيخ قال وا حسرتي
 عليه لو كنت لحقته كنت شربت دمه هذا الزمركل قلت فاق شيء
 بينك وبينه قال نزل عسكر الفرنج على شييز فخرجت ادور به لعل
 اسرق حصانا منهم فلما اظلم الظلام مشيت الى طوالة خيل بين يدي
 واذا هذا جالس بين يدي فقال لي الى اين قلت اخذ حصان من
 هذه الطوالة قال وانا من العشاء انظرها حتى تأخذ انت الحصان قلت
 لا تهديني قال لا تعبى والله ما ادحك تأخذ شيما يا التفتت الى قوله
 ويتمت الى الطوالة فقام وصاح باعلى صوته واقفرى واجبته نعتي وشهوتي
 وصبح حتى خرج على الافرنج فلما هو فطار فطردوني حتى رميت نفسي
 في النهر وما ظننت اني اسلم منهم ولو لحقته كنت شربت دمه وهو
 لص عظيم وما تبع العسكر الا يسرق منه، فكان هذا الرجل يقول
 من يراه ما في هذا يسرق رغيغ خبز من بينه، ومن عجيب ما اتفق
 في السرقة ان رجلا كان يخدمني يقال له علي بن الدوتويي من اهل
 تنكير² نزل يوما الافرنج لعنهم الله على كفرطاب وفي اذناك لصالح
 الدين محمد بن ايوب الغسيلاني رحمه الله فخرج هذا علي بن الدوتويي

1) Ms.: بها.

2) Ms.: متكين on متكير.

دار بهم واخذ حصانا ركبه وخرج به من العسكر برقص وهو يسمع
للحش خلفه ويعتقد ان بعضهم قد ركب في طلبه وهو مجتهد في الرقص
والحش خلفه حتى ركض قدر فرسخين والحش معه فالتفت يبصر ما
خلفه في الظلام واذا بغلة كانت تألف الحصان قد قطعت مقودها
وتبعته فوق حتى شد فوطته في رأسها واخذها واصبح عندي في
جملة بالحصان والبغلة وكان الحصان من اجود الخيل واحسنها واسبقها،
كنت يوما عند اتيك وهو يحاصر رغبة وقد استدعى فقال لي يا فلان
اق شي من حصانك الذي خبيته وكان قد بلغه خبر الحصان قلت
لا والله يا مولاي ما لي حصان مخي حصي كلها في العسكر قال فالحصان
الا فرجتي قلت حاصر كل أنفذ أحضره انفذت احضرته وقلت للعلام
امض به الى الاصطبل قال اتيك اتركه الساعة عندك ثم اصبح سبق
فسبق ورتبه الى اصطبل واحد استدعى من البلد وسبق به فسبق
فحملته الى اصطبله، وشاهدت في الحرب عند انتهاء المدة كان عندها
رجل من الجند يقال له رافع الكلابي وهو فارس مشهور اقتتلنا نحن
وينو قراجا وقد جمعوا لنا من التركمان وغيرهم وحشدوا وباسطناهم
على فسحة من البلد ثم تكاثروا علينا فرجعنا وبعضنا يحمي بعضا
وهذا رافع في من يحمي الاعقاب وهو لايس كراغند وعلى رأسه خوذة
بلا لثام فالتفت لعله يرى فيهم فرصة فيحرق عليهم فصره سم كشما
في حلقه ذبحه ووقع مكانه ميتا، وكذلك شاهدت شهاب الدين محمود
ابن قراجا وقد انصلح ما بيننا وبينه وقد نفذ الى عتي يقول له
قأمر أسامة يلقاني هو وفارس واحد الى سرعة 1) لنمضي نبصر موضعا
نكمن فيه لأقامية ونقاتلها فأمرني عتي بذلك فركبت ولقيته وابصرنا
المواقع ثم اجتمع عسكرنا وعسكره وانا على عسكر شيرز وهو في عسكره

1) Mot douteux. Le ms. semble porter كجة.

وسرنا الى اقامية فلقينا فارسهم وراجلهم في الخراب الذي لها وهو مكان
لا يتصرف فيه الخيل من الحجارة والاعمدة واصل لليطان الخراب فحجرتنا
عن قلعهم من ذلك المكان فقال لي رجل من جنودنا تريد تكسروم
قلت نعم قال اقصد بنا باب الحصن قلت سيروا وندم القائل وحلم
انهم يدوسونا ويجوزون الى حصنهم فاراد ان يوتلى عن ذلك فليبت
وقصدت الباب فساعة ما رأونا الفرنج فاصدين الباب عدا اليها فارسهم
وراجلهم فداسونا وجازوا ترجل الفرسان داخل باب الحصن واطلعوا خيلهم
الى الحصن وصقوا حوالي قنطارياتهم في الباب وانا وصاحب لي من مولدي
ابى رحمه الله اسمه رافع بن سوكين¹ وخوف تحت السور مقابل الباب
وعليها شيء كثير من الحجارة والنشاب وشهاب الدين واقف في موكب
بعيد منهم على خوف الاكراد فقد طعن صاحب لنا يقال له حارثة
النمري بسبب جمعه في صدر فرسه طعنة معترضة ونزل القنطارية في
الفرس فتخبطت حتى² وقعت القنطارية منها وقعت جلدة صدرها
جميعها فبقيت مسبلة على اعضاها وشهاب الدين يعمل عن القتل
فجاءه سهم من الحصن فصره في جانب عظم رثده فا دخل في جانب
عظم رثده مقدار طول شعيرة فجاغى رسوله يقول لا تقول مكانك حتى
تجمع الناس الذين تفرقوا في البلد فاذا قد جرحنت وكللى أحس الجرح
في قلبي وانا راجع فاحفظ انت الناس ومضى ورجعت انا بالناس
نزلت على برج شغار حريته³ وكان الاخرنج لم عليه ديدان يكشفنا
اذا اردنا الغارة على اقامية ووصلت العصر الى شيز وشهاب الدين في
دار والسدى يريد يحل جرحه ويداويه وحتى قد منعه وقال والله ما
تحل جرحك الا في دارك قل انا في دار والسدى يعنى الوالد رحمه الله

1) Lecture incertaine.

2) deux fois répété dans le ms.

3) Leçon douteuse, adoptée d'après la page ٣٣١, ligne 6.

قال اذا وصلت دارك ويرا جرحك دار والدك بحبك فركب المغرب وسار
الى حماة فاقام الغد وبعد الغد ثم اسودت يده وغاب عنه رشده ومات
وما كان به الا قراع الاجل، وشاهدت من الطعنات العظيمة طعنة
طعنها فارس من الافرنج خذلهم الله فارسا من اجنادنا يقال له سامة (1)
ابن قتيب كلابي (2) قطع له ثلاثة اضلاع من جانبه اليسار وثلاثة
اضلاع من جانبه الايمن وضرب شفاً للربذة مرققه ففصله كما يفصل
للنزار المفصل ومات لساعته، وطعن رجل من اجنادنا كردى يقال له
ميتاح فارسا من الافرنج ادخل قطعة من الزرد في جوفه وقتله ثم ان
الافرنج غاروا علينا بعد ايام وميتاح قد تزوج وخرج وهو لابس وفوق
درعه ثوب احمر من ثياب العروس قد تشهر به فطعنه فارس من الافرنج
فقتله رحمه الله، يا قرب مائة من العرس فذكرت به الخبر عن النبى
صلى الله عليه وسلم وقد انشد قول قيس بن الخطيم [من الطويل]
أجالد (3) يوم للفيضة حاسراً كان يدى بالسيف مخزئ لايب
فقال النبى صلى الله عليه واله للحاضرين من الانصار رضى الله عنهم هل
حضر احد منكم يوم للديقة فقال رجل منهم انا حضرته يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم وحضره قيس بن الخطيم وهو قريب عهد بالعرس
وعليه ملاة حمراء فوالذى بعثك بالحق لقد عمل في قتاله كما قال عن
نفسه، ومن عجائب الطعن ان رجلا من الاكراد يقال له حمدات كان
قديم الصبغة قد سافر مع والدى رحمه الله الى اصبهان الى دركة
السلطان ملكشاه فكبى وضعف بصره ونشأ له اولاد فقال له عمى عز
الدين رحمه الله يا حمدات قد كبرت وضعفت ولك علينا حق وخدمة

1) Telle est la leçon du ms.

2) Sic. Peut-être faut-il corriger en كلابي.

3) Ms.: اجالدم avec la correction interlinéaire اجالدم. Cf. Agani II, p. 142.

فلو لزمت مسجده وكان له مسجد على باب داره واثبتنا اولادك في
الديوان ويكون لك انت كل شهر ديناران وجمال دقيق وانست في
مسجده قل افعل يا امير فأجرت له ذلك مديده ثم جاء الى عتي
وقال يا امير والله ما تطاوعني نفسي على القعود في البيت وقتلي على
فرسي اشهي التي من سوق على فراشي قل الامر لك وامر برد ديوانه
عليه كما كان فامضى الا الايام القلائل حتى غار علينا السرداني
صاحب طرابلس يفرغ الناس اليهم وحمدات في حملة الروح فوقف على
رفعة من الارض مستقبل القبلة فحمل عليه فارس من الافرنج من غربيته
فصاح اليه احبابنا يا حمدات فالتفت ورأى الفارس قاصده فرد رأس فرسه
شمالا (1) ومسك رمحه بيده وسدده الى صدر الافرنجي فطعنه نفذ الرمح
منه فراجع الافرنجي متعلقا برقبة حصانه في اخر رمقه فلما انقضى
القتال قل حمدات لعتي يا امير لو ان حمدات في المسجد من كان
طعن هذه الطعنة فاذا كرتي قول الفند الزماني [من الهزج]

أَيَا طَعْنَةً مَا شَيْخٌ كَبِيرٌ يَقْنُ بِلِي
تَفْتَيْتُ بِهَا أَنْ كَسْرَةَ الشَّكَّةِ أَمْثَالِي

وكان الفند قد كبر وحضر القتال فطعن فارسين مقتربين فرماهما جميعا
وقد كان جرى لنا مثل ذلك وهو ان فلاحا من العلاء جاء يركض
الى ابي وعتي رجهما الله قل شاهدت سربة افرنج تآتهين قد جاءوا
من البرية لو خرجتم اليهم اخذتموهم فركب ابي وعتي وخرجوا بالعسكر
الى السربة التآته واذا به السرداني صاحب طرابلس في ثلاثمائة فارس
ومائتي تركبوا (2) ومائة الافرنج فلما رأوا احبابنا ركبوا خيلهم واطلقوا
على احبابنا هزموهم وتموا يطردونهم فاحرف عليهم ملوك لوالدي يقال له

1) Ms.: شمال.

2) C'est ainsi que porte le manuscrit.

يقتوت الطويل واني وعتى رجمها الله بربانه فطعن فارسا منهم الى جانبه
 فارس آخر ولها يتبعان اصحابنا فرمى الفارسيين والفرسيين وكان هذا
 الغلام كثير التخليط والزلات لا يزال قد فعل فعلة يجب تأديبه عليها
 فكلمها هم والدى به وتأديبه يقول عمتى يا اخى بحياتك حسب لى
 ذنبه ولا تنس 1) له تلك الطعنة فيصفر عنه تلام اخيه، وكان حمدات
 الذى تقدم ذكره طريف الحديث، حدثنى والدى رحمه الله قال قلت
 لحمدات ونحن سائرون فى طريق اصبهان سكرنا امير حمدات اكلت
 اليوم شيئا قال نعم يا امير اكلت ثريدة قلت ركبنا فى الليل وما نزلنا
 ولا اوقدنا نارا من اين لك الثريدة قال يا امير عملتها فى فى اخلط
 فى فى الخبز واشرب عليه الماء يصير كالثريدة، وكان السوالد رحمه الله
 كثير المباشرة للحرب وفى بدنه جراح هائلة ومات على فراشه وحضر
 يوما القفال وهو لابس وعليه خوذة اسلامية بانف فترقه رجل بحربة وكان
 معظم قتالهم مع العرب ذلك الزمان فوقع للربة فى انف الخوذة فانطوى
 وادمى انفه ولم يؤذه ولو كان قددر الله سبحانه ان يعيل المزارق عن
 انف الخوذة كان اهلكه، وضرب مرة اخرى بنشابة فى ساقه وفى خقه
 دشتى فوقع السهم فى الدشن فانكسر فيه ولم يجرحه هذا لحسن دفع
 الله تعالى وشهد رحمه الله للحرب يوم الاحد تاسع وعشرين شوال
 سنة سبع وتسعين واربعائة مع سيف الدولة خلف بن ملاعب
 الاشبهى 2) صاحب اقامية بارض كقرطاب فلبس جوشنه وعجل الغلام
 عن طرح كلاب الجوشن من الجانب فجاء خشت فصره فى ذلك الموضع
 الذى احل الغلام بستره فوق بزة الاليسر خرج الخشت من فوق بزة
 الالين فكانت اسباب السلامة لما جرت بها المشيئة من العجب والجرح
 لما قدره الله سبحانه من العجب فطعن رحمه الله فى ذلك اليوم فارسا

1) Ms. : نسى.

2) Le texte du ms. paraît plutôt provenir d'une leçon الاشبهى.

واحترف حصانه وثني يده برمحه وجذبه من المطعون فحدثني قال
 حسست شيئا قد لدغ زندي فظننته من حرارة صفائح الجوشن ألا
 ان رمحي سقط من يدي فردتها فلذا قد طعنت في يدي وقد
 استرحمت لقطع شيء من الاعصاب فحضرته رحمه الله وزيد الجرائحي
 يداوي جرحه وعلى رأسه غلام واقف فقال يا زيد أخرج هذه الحصاة
 من الجرح فما كلمه الجرائحي فعاد فقال يا زيد يا تبصر هذه الحصاة
 ما تزيلها من الجرح فلما اصحبه قال اين الحصاة هذا رأس عصب قد
 انقطع وكان بالحقيقة ابيض كانه حصاة من حصا الغرات واصابه ذلك
 اليوم طعنة اخرى وسلم الله حتى مات على فراشه رحمه الله يوم الاثنين
 ثامن شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وخمس مائة وكان يكتب خطا
 ملحا لما غيرت تلك الطعنة من خطه وكان لا ينسخ سوى القرآن
 فسألته يوما فقلت يا مولاي كم كتبت ختمة قال الساعة تعلمون فلما
 حضرته الوفاة قال في ذلك الصندوق مساطر كتبت على كل مسطرة
 ختمة صنعوها يعني المساطر تحت خدي في القبر فعددها فكانت
 ثلاثا واربعين مسطرة فكان كتب بعدتها ختمات منها ختمة كبيرة
 كتبها بالذهب وكتب فيها علوم القرآن قراءاته وغريبه وعربيته وناسخه
 ومنسوخه وتفسيره وسبب نزوله وفقهه بالخبر والحكمة والزرقعة وترجمه
 بالتفسير الكبير وكتب ختمة اخرى بالذهب مجرورة من التفسير وعلق
 الختمات بالخبر مذقبة الاعشار والاخماس والايات ورؤس السور ورؤس
 الاجزاء وما يقتضي الكتاب ذكر هذا وانما ذكرته لاستدعي له الرحمة ممن
 وقف عليه اعود الى ما تقدم وفي ذلك اليوم اصاب غلاما كان
 لعتي عز الدولة اي المرفع نصر رحمه الله يقال له موقوف الدولة
 شمعون طعنة عظيمة التقاه دون عتي عز الدين اي العساكر سلطان
 رحمه الله واتفق ان عتي ارسله رسولا الى الملك رضوان بن قاج الدولة
 تتش الى حلب فلما حصر بين يديه قال لغلمانه مثل هذا يكون

الغلمان واولاد الخلال في حق مواليتهم وقل لشمعون حذركم حديثك
 ايام والدي وما فعلته مع مولاك فقال يا مولانا بالامس حضرت القتال
 مع مولاى فحمل عليه فارس يطعنه فدخلت بينه وبين مولاى لافديه
 بنفسى فطعنى قطع من اضلاعى ضلعين وهى ونعمتك عندى فى قطرة
 فقال له الملك رضوان والله ما اعطيتك للجواب حتى تنفذ تحضر القمطرة
 والاضلاع قائم عنده وارسل من احضر القمطرة وفيها عظماء من اضلاعه
 فحجب رضوان من ذلك وقال لاصحابه كذا عملوا فى خدمتى، فاما الامر
 الذى سألته عنه ايام والده تلج الدولة فان جئتى سديد الملك ايا
 الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله ستر ولده عز الدولة
 نصر رحمه الله الى خدمة تلج الدولة وهو معسكر بظاهر حلب فقبض
 عليه واعتقله ووكل به من يحفظه وكان لا يدخل اليه سوى ملوكه
 هذا شمعون والموكلون حول الخيمة فكتب عتقى الى ابيه رحمه الله
 يقول ينفذ لى فى الليلة الغلاتية وعينها قوما من اصحابه ذكرهم وخيلا
 اركبها الى الموضع الغلاتى فلما كانت تلك الليلة دخل شمعون خلع
 ثيابه فلبسها مولاة وخرج على الموكلين فى الليل فا انكروا ومضى الى
 اصحابه وركب وسار وتلم شمعون فى فراشه وجرت العادة ان يجيئه
 شمعون فى السكر بوضوئه فكان رحمه الله من الزهاد القائمين ليلهم
 يتلون كتاب الله تعالى فلما اصبحوا ولم يروا شمعون دخل كعادته
 دخلوا الخيمة فوجدوا شمعون وعز الدولة قد راح فانهوا ذلك الى
 تلج الدولة فامر باحضاره فلما حضر بين يديه قال كيف عملت قال
 اعطيت مولاى ثيابا لبسها وراح وعت انا فى فراشه قل وما تخشيت
 ان اضرب رقبتك قل يا مولاى اذا ضربت رقبتى وسلم مولاى واد الى
 بيته فانا السعيد بذلك ما اشتراى وربانى الا لافديه بنفسى فقال تلج
 الدولة رحمه الله لحاجبه سلم الى هذا الغلام خيل مولاة ودوابه وخيامه
 وجميع بركه وسيّره يتبع صاحبه وما انكر عليه وما احنقه ما فعل فى

خدمة مولاه فهذا الذي قال له رضوان حدثت احكامي ما علمته ايام
والدى مع مولاه، اعود الى حديث الحرب المتقدم ذكرها مع ابن
ملاعب وخرج عمى عز الدولة رحمه الله في ذلك اليوم عدة جراح
منها طعنة طعنها في جفن عينه السفلى من ناحية الملق ونشب
الرمح في الملق عند مؤخر العين فسقط الجفن جميعه وبقي معلقا
بجلده من مؤخر العين والعين تلعب لا تستقر وانما الجفن الذى تمسك
العين فخاطها الجرائكى وداوها فعادت كحالها الاولى لا يعرف العين
المطعونة من الاخرى وكنا رجمها الله من اشجع قومها ولقد شهدتهما
يوما وقد خرجا الى الصيد بالبزاة نحو قل ملح وهناك طير مة كثير
فا شعرنا الا وعسكر طرابلس قد غار على البلد ووقفوا عليه فرجعنا
وكان الوالد من اثر مرض فلما عمى فخف من معه من العسكر وسار
حتى عبر من المخاص الى الافرنج ولم يرونه واما الوالد فسار والحصل
يخب به وانا معه صبي وفي يده سفرجلة يمتص منها فلما دنونا من
الافرنج قال لي امص انت ادخل من السكر وعبر هو من ناحية الافرنج،
ومرة اخرى شاهدته وقد غارت علينا خيل محمود بن قراجا ونحن على
فسحة من البلد وخيل محمود اقرب اليه منا وانا قد حضرت القتال
ومارست الحرب فليست كراغندي وركبت حصاني واخذت رمحي وهو
رحمه الله على بغلة فقلت يا مولاي ما تتركب حصانك قال بلى وسار
كما هو غير منزعج ولا مستعجل وانا فخرفى عليه ألح عليه في ركوبه
حصانه الى ان وصلنا الى البلد وهو على بغلته فلما عد اولئك واما
قلت يا مولاي ترى العدو قد حال بيننا وبين البلد وانت لا تتركب
بعض جنائبك وانا اخاطبك فلا تسمع قال يا ولدى في طاعى انى لا
ارتاع وكان رحمه الله له اليد الطولى في النجوم مع ورعه ودينه وصومه
الدهر وتلاوة القرآن وكان يجترى على معرفة علم النجوم قايى وامتنع
فيقول فاعرف اسماء النجوم ما يطلع منها ويغرب فكان يري النجوم

ويعرفني اسماءها، ورأيت من اقدام الرجال ونحواتهم في الحرب أنا اصحبنا وقت صلاة الصبح رأينا سريّة من الافرنج نحووا من عشرة فارس جاءوا الى باب المدينة قبل يفتح فقالوا للبواب اى شىء اسم هذا البلد والباب خشب بينهما عوارض وهو داخل الباب قل شيزر فرموه بنشاب من خلل الباب ورجعوا وخيلهم تحب بهم فركبنا فكان عتّى رحمه الله اول راكب وانا معه والافرنج راقحون غير منزعجين يلحقنا من الجند نفر فقلت لعتّى على امرك آخذ اصحابنا واتبعهم اقلعهم وهم غير بعيدين قل لا وكان اخبر متى بالحرب في الشام افرنجى لا يعرف شيزر هذه مكيدة وما فارسين من الجند على فرسين سوابق وكل امصيا اكشفا تلّ ملح وكان مكنا للافرنج فلما شارفا خرج عليهما عسكر انطاكية جميعه فاستقبلنا متسرعين نريد الفرصة فيهم قبل ركود الحرب ومعنا جمعة الثميرى وابنه محمود وجمعة فارسنا وشيخنا فوقع ابنه محمود في وسطهم فصاح جمعة يا فوسان الخيل ولدى فرجعنا معه في ستة عشر فارسا طعنا ستة عشر فارسا من الافرنج واخذنا صاحبنا من بينهم واختلطنا نحن وهم حتى اخذ واحد رأس ابن 1) جمعة تحت ابطه فخلص ببعض تلك الطعنات، ومع هذا فلا يثق انسان بشجاعته ولا يعجب باقدامه فوالله لقد سرت مع عتّى رحمه الله غرنا على اقامية واتفق ان رجالها خرجوا ليستبروا قافلة فسيروها وحلوا ونحن لقيناهم فقتلنا منهم قدر عشرين رجلا ورأيت جمعة الثميرى رحمه الله وفيه نصف قنطارية قد طعن بها في لبد السرج وخرج الرمح من البداد الى فخذة ونفذ الى خلفه فانكسرت القنطارية فيه فراعنى ذلك فقال لا بأس انا سالم ومسك سنان القنطارية وجذبها منه وهو وفرسه سالمان فقلت يا ابا محمود انتهى اتقرب من الحصن ابصره قل سر فرحت انا

1) ne se trouve pas dans le ms.

وهو نخب فرسينا فلما اشرقنا على الحصن اذا من الافرنج ثمانية من الفرسان
وقوف على الطريق وفي مشرفة على الميدان من ارتفاع لا ينزل منه الا من
تلك الطريق فقال لي جمعة قف حتى اريك ما اصنع فيهم قلت ما
هذا انصاف بل تحمل عليهم انا وانت قل سر فحملنا عليهم فهزمنام
ورجعنا نحن نرى اننا قد فعلنا شيئا ما يقدر يفعله غيرنا نحن اثنان
قد هزمننا ثمانية فرسان من الافرنج فوقفنا على ذلك الشرف ننظر
لحصن فا راعنا الا رويحنا قد طلع علينا من ذلك السند الصعب
معه قوس ونشاب فرمنا ولا سبيل لنا اليه فهزمننا والله ما صدقنا
نخلص منه وخيلنا سالمة ورجعنا دخلنا مرج ارامية فسقنا منه غنيمة
كثيرة من الخواميس والبقرة والغنم وانصرفنا وفي قلبي من ذلك الراجل
الذي هزمننا حسرة الذي ما كان لنا اليه سبيل وكيف هزمننا راجل
واحد وقد هزمننا ثمانية فرسان من الافرنج، وشهدت يوما وقد غارت
علينا خيل كقرطاب في قلة فرعنا اليهم طامعين فيهم لقلتهم وقد كمنوا
لنا كميناً في جماعة منهم وانهم الذين غاروا فتبعنهم حتى ابعدها عن
البلد فخرج اليها الكمين ورجع اليها الذين كنا نطردهم فرأينا اننا ان
انهزمننا قلعونا كلنا فالتقينا مستقبلين فنصر الله عليهم فقلعنا منهم
ثمانية عشر فارساً منهم من طعن فات ومنهم من طعن فوق وهو سار
ومنهم من طعن حصانه فهو راجل فحذب الذين في الارض منهم سالمون
سيوفهم ووقفوا كل من اجتاز بهم ضربه فاجتاز جمعة الثميري رحمه الله
بواحد منهم فخطا اليه وضربه على رأسه وعلى رأسه قلنسوة فقطعها
وسنّ جبهته وجري منها الدم حتى نزع وبقيت مثل قم السمكة
مفتوحة فلقيته ونحن في ما نحن فيه من الافرنج فقلت له يا ابا
محمود ما تعصب جرحك فقال ما هذا وقت العصائب وشدة الجراح وكان
لا يزال على وجهه خرقة سوداء وهو رمد وفي عينيه عروق حمراء فلما
اصابه ذلك الجرح وخرج منه الدم الكثير زال ما كان يشكو من عينيه

ولم يعد يناله منهما رمد ولا ألم، فربما صحت الاجسام بالعلل وأما
 الافرنچ فانهم اجتمعوا بعد ما قتلنا منهم من قتلنا ووقفوا مقابلنا فجاءني
 ابن عمي ذخيرة الدولة ابو القتا خطام (1) رحمه الله فقال يا ابن عمي
 معك جنبيتان وأنا على هذا الفرس للظم قلت للعلام قدّم له الحصان
 الاحمر فقدّمه له فساعة ما استوى في سرجه حمل على الافرنچ وحده
 فاوحوا له حتى توسيطهم وطعنوه رموه وطعنوا الحصان واقلبوا قنطارياتهم
 وصاروا يسركشونه (2) بها وعليه زردية حصينة ما يعمل رماحهم فيها
 فتصايحنا صاحبكم صاحبكم وحمّلنا عليهم فهزمناهم عنه واستخلصناه وهو
 سائر وأما الحصان مات في يومه فسبحان المسليم القادر، وتلك الواقعة انما
 كانت لسعادة جمعة وشفاء عينيّه فسبحان القاتل وعسى أن تذكروا
 شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ (3)، وقد جرى لي مثل ذلك كنت بالجزيرة في
 عسكر اتيك فمداني صديق لي الى داره ومعى ركبتي اسمه غنيم قد
 استسقى ولقنت رقبته وكبر جوفه وقد تغرب معي فلما ارى له ذلك
 فدخل بالبغلة الى اصطبل ذلك الصديق هو وغلماان الحاضرين وعندنا
 شاب تركي سكر وغلب عليه السكر فخرج الى الاصطبل جذب سكينه
 وهجم على الغلماان فانهزموا وخرجوا وغنيم لصعفه ومرضه قد طرح
 السرج تحت رأسه ولم قا قلم حتى خرج كل من في الاصطبل فضربه
 ذلك السكران بالسكين تحت سُرّته فشق من جوفه قدر اربع اصابع
 فوق فتوضعه فحملة الذي دعا، وهو صاحب قلعة باسهر (4) الى داري
 وحمل الذي جرحه وهو مكتوف معه الى داري فاطلقتة وقرّده اليه
 الجرائحتي فصلح ومشى وتصرف ألا ان الجرح ما ختم وما زال يخرج

1) Ms.: ابو القتا خطام.

2) Ms.: برکشونه.

3) Coran, II, 213.

4) Ms.: باسهر.

منه مثل القشور وماء اصفر مدة شهرين ثم ختم وصبر جوفه وعاد الى
الصحة فكان ذلك للفرح سببا لعافيته، ورأيت يوما البازدار قد وقف
بين يدي والدي رحمه الله وقال يا مولاي هذا الباز قد لحقه حص
وهو يموت وعينه الواحدة قد تلفت فتصيد به وهو باز شاطر وهو
تألف فخرجنا الى الصيد وكان معه رحمه الله عدة بزاة فرمى ذلك الباز
على دراجة وكان يهاجم في السنج فتناجحت الدراجة في جنة غلفاء
ودخل الباز معها وقد صار على عينه كالنقطة الكبيرة فصرخته شوكه
من الغلفاء في تلك النقطة ففقتها فجاء به البازدار وعينه قد سالت
وفي مطبوخة فقال يا مولاي تلفت عين الباز فقال كله تألف ثم من
الغد فتح عينه وفي سائلة وسلم ذلك الباز عندنا حتى قرئص قرئصين
فكان من اشطر البزاة، ذكرته بما جرى لجمعة وغنيم وان لم يكن
موضع ذكر البزاة، ورأيت من استسقى وقصدوا جوفه ذات وغنيم شق
ذلك السكران جوفه سلم وهو في فسحان القادر، وغار علينا عسكر
انطاكية واصحابنا قد التقوا اوائلهم وجاءوا قدامهم وانا واقف في طريقهم
انتظر وصولهم الى العلى انال منهم فرصة واصحابنا يعبرون على منهنزين
فعبروا على في مرغة محمود بن جمعة فقلت قف يا محمود فوقف لحظة
ثم دفع فرسه ومضى حتى ووصلني اوائل خيلهم فاندفعت بين ايديهم
وانا رآه رمحي اليهم ملتفت انظروهم لا يتسرع الي من فارس يطعني
وبين يدي جماعة من اصحابنا ونحن بين بسائين لها حيطان طول
قعدة الرجل فندست فرسي يصدرها رجل من اصحابنا فرددت رأس فرسي
على يساري فصربت بها بالهامير فقرب الحائط فصبطت حتى صرت انا
والافرنج مصطقين وبيننا الحائط فتسرع منهم فارس عليه تشهير حريز
احضر واصفر فظننت ان ما تحته درع فتركته حتى يجاوزني وصربت
الفرس بالهامير فقرب الحائط وطعنته فبال الى ان وصل رأسه ركابه ووقع
قرسه والرمح من يده والفرسة عن رأسه ونحن قد وصلنا الى رجالتنا

ثم عاد انتصب في سرجه وكان عليه زردية تحت التشهير فاجرحته
الطعنة وادركه اصحابه ثم عادوا واخذوا الرجالة الترس والرمح والخنجر فلما
انقضى القتال ورجع الافرنج جاءني جمعة رحمه الله يعتذر عن ابنه
محمود وقال هذا الكلب انهزم عنك قلت واني شيء يكون قال بينهم
عندك ولا يكون شيء قلت وحياتك يا ابا محمود وانت تنهزم عني ايضا
قل يا امير والله ان موتي اسهل علي من ان انهزم عنك ولم يمس الا
ايام قتال حتى غارت علينا خيل حماة فأخذوا لنا باقورة وحبسوها
في جزيرة تحت الطاحون للجلالي وطاع الرماة على الطاحون يحمون
الباقورة فوصلتهم انا وجمعة وشجاع الدولة ماضي مؤد لنا وكان رجلا
شجاعا فقلت لهما نغير الماء وتأخذ الدواب فعبنا فلما ماضى فصربت
فرسه نشابة فقتلتها وبالجهد اوصلته الى اصحابه واما انا فصربت فرسي
نشابة في اصل رقبته فجاوت فيها قدر شبر فوالله ما رحت ولا قلت
ولا كانت احسست بالجرح واما جمعة فرجع خوفا على فرسه فلما عدنا
قلت يا ابا محمود ما قلت لك انك تنهزم عني وانت تلوم ابنك محمودا
قل والله ما خفت الا على الفرس فانها تعز علي واعتذر وقد كنا
ذلك اليوم التقينا نحن وخيل حماة وقد سبقهم بعضهم بالباقورة الى
الجزيرة فاقتلنا نحن وم وفيهم فرسان عسكر حماة سركنا وغاري التلي
ومحمود بن بلداجي وحضر الطوط واسباسلار خطلج وم اكثر عددا
منا فحملنا عليهم فهزمنام وقصدت فارسا منهم اريد اطعنه واذا هو
حضر الطوط فقال الصنيعة يا فلان فعلت عنه الى آخر قطعته فوق
الرمح تحت ابطه فلو تركه ما كان وقع فشد عضده عليه يريد يأخذ
الرمح والفرس مستديرة⁽¹⁾ في فطار في السرج على رقبة الحصان فوق
ثم قام وهو على شفير الوادي المنحدر الى للجلالي فصرب حصانه وساقه

بين يديه ونزل وحمدت الله سبحانه الذي ما ناله ضرر من تلك الطعنة
 لأنه كان غازی التلّی وكان رحمه الله رجلاً جيّداً، ونزل علينا عسكر
 انطاكية في بعض الايام منزلاً كان ينزله كلما نزل علينا ونحن ركاب
 مقابلهم وبيننا النهر فلم يقصدنا منهم احد وضربوا خيامهم ونزلوا فيها
 فرجعنا نحن نزلنا في دورنا ونحن نراهم من الحصن فخرج من جندنا نحو
 من عشرين فارساً الى بندر قنين¹ قرية بالقرب من البلد يعرفون خيلهم
 وقد تركوا رماحهم في دورهم فخرج من الافرنج فارسان سارا الى قريب من
 اولئك الجند الذين يعرفون خيلهم فصادفوا رجلاً على الطريق يسوق
 بهيمة فأخذوه وبهيمة ونحن نراهم من الحصن وركب اولئك الجند ووقفوا
 ما معهم رماح فقال عتّى هؤلاء عشرون لا يخلصون اسيراً مع فارسين
 لو حصرهم جمعة رأيتهم ما يعمل هو يقول ذلك وجمعة لابس يركض
 اليهم فقال عتّى ابصروا الساعة ما يعمل فلما دنا من الفارسين وهو
 يركض كف رأس فرسه وسار خلفهم سترة فلما رأى عتّى بوقفه عنهما
 وهو على روضن له في الحصن يراه دخل من الروضن مغضباً وقال هذا
 خذلان. وكان توقف جمعة خوفاً من جورة كانت بين يدي الفارسين
 لا يكون لهم فيها كمين فلما وصل تلك الجورة وما فيها احد حمل على
 الفارسين خلّص الرجل والبهيمة وطردهما الى الغيام وكان ابن ميمون
 صاحب انطاكية يرى ما جرى فلما وصل الفارسان انقذ اخذ ترسيهما
 جعلهما معالفاً² للدواب ورمى خيمتهما وطردهما وقال فارس واحد من
 المسلمين يطرد فارسين من الافرنج ما انتم رجال انتم نساء وأما جمعة
 فوثقه وجرد عليه لوقوعه عنهما أول ما وصلهما فقال يا مولاي خفت
 لا يكون لهم في جورة رابضة القرامطة كمين يخرج عليّ فلما كشفتها وما
 رأيت فيها احداً استخلصت الرجل والبهيمة وطردتهما حتى دخلا

1) Ms.: قننى.

2) Ms.: معالفاً.

عسكرها فلا والله ما قبل عذره ولا رضى عنه، والافرنج خذلهم الله ما فيهم فضيلة من فصائل الناس سوى الشجاعة ولا عندهم تقدم ولا منزلة عالية الا للفرسان ولا عندهم ناس الا الفرسان فهم اصحاب الرأى وهم اصحاب القصة والحكم وقد حاكمتم مرة على قطعان غنم اخذها صاحب بانياس من الشعراء وبيننا وبينهم صلح وانا انذاك بدمشق فقلت لملك فلان بن فلان هذا تعدى علينا وأخذ دوابنا وهو وقت ولاد الغنم فولدت وماتت اولادها ورتها علينا بعد ان اتلفها فقال الملك لستة سبعة من الفرسان قوموا اعملوا له حكما فخرجوا من مجلسه واعتزلوا وتشاوروا حتى اتفق رأيهم كلام على شيء واحد وعادوا الى مجلس الملك فقالوا قد حكمنا ان صاحب بانياس عليه غرامة ما اتلف من غنم فامره الملك بالغرامة فتوسل الى ونقل على وسألنى حتى أخذت منه اربع مائة دينار وهذا للحكم بعد ان تعقده الفرسان ما يقدر الملك ولا احد من مقدمى الافرنج بغيره ولا بنقصه فالفراس امر عظيم عندهم ولقد قال لى الملك يا فلان وجودنى لقد فرحت البارحة فرحا عظيما قلت الله يفرح الملك بما ذا فرحت قال قالوا لى انك فارس عظيم وما كنت اعتقد انك فارس قلت يا مولاي انا فارس من جنسى وقومى واذا كان الفارس دقيقا طويلا كان اعجب لهم وكان نزل علينا دنكرى وهو اول اصحاب انطاكية بعد ميمون فقاتلنا ثم اصطالحنا فنقد يطلب حصانا لغلام لعمى عز الدين رحمه الله وكان فرسا جوادا فنقده له عمى تحت رجل من اصحابنا كبرى يقال له حسنون وكان من الفرسان الشجعان وهو شاب مقبول الصورة دقيق ليسابق بالحصان بين يدى دنكرى فسابق به فسبق الخيل الجراء كلها وحضر بين يدى دنكرى فصار الفرسان يكشفون سواعده ويتعجبون من دقته وشبابه وقد عرفوا انه فارس شجاع فخلع عليه دنكرى فقال له حسنون يا مولاي اريدك تعطينى امالك انك ان ظفرت بى فى

القتال تصطنعني وتطلقني فأعطاه أمانه على ما توقم حسنين فلم لا
 يتكلمون ألا بالافرنجى ما ندرى ما يقولون ومضى على هذا سنة او
 أكثر وانقضت مدة الصلح وجاءنا دنكرى في عسكر انطاكية فقاتلنا
 عند سور المدينة وكانت خيلنا لقيت اوائلهم فطعن فيهم رجل يقال
 له كامل المشطوب من اصحابنا كردى وهو وحسنون نظراء في الشجاعة
 وحسنون واقف مع والدى رحمه الله على حجرة له ينتظر حصانه يأتيه
 به غلامه من عند البيطار ويأتيه كزاعنده فأبطأ عليه واقلقه طعن
 كامل المشطوب فقال لوالدى يا مولاي أمر لي بلباس خفيف فقال هذه
 البغال عليها السلاح واقفة مهما صلح لك البسه وأنا اذذاك واقف
 خلف والدى وأنا صبي وهو أول يوم رأيت فيه القتال فنظر الكزاعندات
 في عيبيها على البغال فما وافقته وهو يغلى يريد يتقدم يعمل كما عمل
 كامل المشطوب فتقدم على حجرته وهو معزى فاعترضه فارس منهم فطعن
 الفرس في فطأتها فعصت على رأس اللجام وحملت به حتى رمته في
 وسط موكب الافرنج فأخذوه اسيراً وحذبوه انواع العذاب وارادوا قلع
 عينه اليسرى فقال لهم دنكرى لعنه الله اقلعوا عينه اليمين حتى اذا
 حمل الترس استتوت عينه اليسار فلا يبقى يبصر شيئا فقلعوا عينه
 اليمين كما امرهم وطلبوا منه الف دينار وحصلنا ادم كان لوالدى
 من خيل خفاجة جوادا من احسن الخيل فاشتراه بالحصان رحمه الله
 وكان خرج من شيزر في ذلك اليوم راجل كثير فحمل عليهم الفرنج فما
 رموه من مكانهم فجرد دنكرى وقال انتم فرسالى وكل واحد منكم له
 ديوان مثل ديوان مائة مسلم وهاولاء سرجند يعنى رجالة ما تقدروا¹
 تقارعونهم من موضعهم قالوا اما خوفنا على الخيل وألا دسناهم وطعنناهم
 قال الخيل لي من قتل حصانه أخلفته عليه فحملوا على الناس عدة

1) Ms.: تعدرون; correctement

٥٠
حملات فتقتل منهم سبعون حصانا وما قدروا ينزحزونهم من مواقعهم،
وكان بافامية فارس من كبار فرسانهم يقال له بدرهوا فكان ابدا يقول
تري ما التقى جمعة في القتال وجمعة يقول تري ما التقى بدرهوا في
القتال فنزل علينا عسكر انطاكية وضرب خيامه في الموضع الذي كان
ينزله وبيننا وبينهم الماء ولنا موكب واقف على شرف مقابلهم فركب فارس
من الخيام وسار حتى وقف تحت موكبنا والماء بينه وبينهم وصاح بهم
فيكم جمعة قالوا لا والله ما كان حاضرا فيهم وكان ذلك الفارس بدرهوا
فالتفت فرأى اربعة فارس منا من ناحيته يحيى بن صافي الاعسر
وسهل بن ابي غسانم الكردى وحاتمة التميمي وفارس اخر فحمل عليهم
فهزمهم ولحق واحدا منهم طعنه طعنة قشلة ما للفرقة حصانه ليتمكن
الطعن وحل الى الخيام ودخل اولئك النفر الى البلد فافتضحوا واستخفهم
الناس ولا موم وارزوا بهم وقالوا اربعة فارس يهزمهم فارس واحد كنتم
افترقتم له فكان طعن واحدا منكم وكان الثلاثة قتلوه ولا قد افتضحتم
وكان اشد الناس عليهم جمعة التميمي فكان تلك الهزيمة منكنهم
قلوبا غير قلوبهم وشجاعة ما كانوا يطعمون فيها فافتحوا وقتلوا واشتهروا
في الحرب وصاروا من الفرسان المعدودين بعد تلك الهزيمة، واما بدرهوا
فانه سار بعد ذلك من افامية في بعض شغله يريد انطاكية فخرج
عليه الاسد من غاب في الروح في طريقه فخطفه عن بغلته ودخل به
الى الغاب اكله لا رحمه الله، ومن اقدام الرجل الواحد على الجمع الكثير
فمن ذلك ان اسباسلار مودود رحمه الله نزل بظاهر شيزر يوم الخميس
تاسع ربيع الاول سنة خمس وخمس مائة وقد قصده دنكري صاحب
انطاكية في جمع كثير فخرج اليه عتي والدين رحمهما الله وقالا الصواب
ان ترحل وكن لازلا شرقي البلد على النهر وتنزل في البلد ويضرب
العسكر خيامهم على السطوحات في المدينة ونلقى الافرنج بعد ان
تحرز خيامنا واثقالنا فرحل ونزل كما قالا له واصبحا خرجا اليه وخرج

من شيزر خمسة الاف 1) راجل معدّين فقرح بهم اسباسلار وقويت نفسه
 وكان معه رحمه الله. رجال جيد فصقوا من قبلى الماء والافرنج نزل
 شماليه فنعوم من الشرب والورود نهارم فلما كان الليل رحلوا راجعين
 الى بلادهم والناس حولهم قفلوا على تسل الترمسى فنعوم الورود كما
 عملوا بالامس فرحلوا في الليل ونزلوا على قل التلول 2) والعسكر قد
 ضايقهم ومنعهم من المسير فاحتاطوا بالماء ومنعهم من الورود ورحلوا في
 الليل متوجهين الى اقامية فقرغ اليهم العسكر واحتاطوا بهم وهم سائرون
 فخرج منهم فارس واحد فحمل على الناس حتى توسطهم فقتلوا حصانه
 واخذوه بالجراح فقاتل وهو راجل حتى وصل الى اصحابه ودخل الافرنج
 ارضهم وعاد للمسلمون عندهم ومضى اسباسلار مودود رحمه الله الى دمشق
 فجاءنا بعد شهر كتاب دنكرى صاحب انطاكية مع فارس معه غلمان
 واصحاب يقول هذا فارس محتشم من الافرنج وصل حج ويريد الرجوع
 الى بلاده وسألنى ان اسيره اليكم يبصر فرسانكم وقد نقذته فاستوصوا
 به وكان شابا حسن الصورة حسن اللباس الا ان فيه اثار جراح كثيرة
 وفي وجهه ضربة سيف قد قذت من مفرقه الى حنكته فسألت عنه
 فقالوا هذا الذى حمل على عسكر اسباسلار مودود وقتلوا حصانه وقاتل
 حتى رجع الى اصحابه فتعالى الله القادر على ما يشاء كيف شاء لا
 يؤخر الاجل الاحكام ولا يقدمه الاقدام، ومن ذلك ما حكاه لى العقاب
 الشاعر رجل من اجنادنا من المغرب قال خرج اى من تدمر يريد
 سوق دمشق وسعه اربعة فوارس واربعة رجالة وهم يسوقون ثمانية جمال
 ليبيعهوها قال بينا نحن نسير اذا فارس مقبل من صدر البية فجاء
 يسير حتى صار بالقرب منا فقال خلوا عن الجال فصحننا عليه وشتمناه
 فاطلق حصانه علينا فطعن منا فارسا واه عن فرسه وجرحه فطردناه

1) Ms.: الف.

2) Ms.: دل التلول.

فسبق ثم عاد اليها وقال خلوا عن الجبال فصعدنا عليه وشتمناه فحمل
عليها فطعن راجلا منا اوثقه بالجرح وتبعناه فسبقنا ثم عاد وقد بطل
منا رجلان فاطلق علينا فاستقبله رجل منا فطعنه صاحبنا فوقع
الطعنة في قريوس سرجه فانكسر ربح صاحبنا وطعنه الفارس فجرحه ثم
حمل علينا فطعن رجلا منا فصرعه وقال خلوا عن الجبال وآلا افييتكم
قلنا تعال خذ نصفها قال لا احبسوا منها اربعة اتركوها وقوا وخذوا
اربعة وامضوا ففعلنا وما صدقنا نخلص بما سلم معنا وساق هو تلك
الاربعة ونحن نراه ما لنا فيه حيلة ولا طمع هناك بالغنيمة وهو وحده
ونحن ثمانية رجال ومن ذلك ان تفكرى صاحب انطاكية اغار على
شبيز فاستاق دواب⁽¹⁾ كثيرة وقتل وسبا ونزل على قرية يقال لها زلين⁽²⁾
فيها مغار معلقة لا يوصل اليها في وسط الجبل ما اليها من فوق منزل
ولا اليها من اسفل مطلع وانما ينزل اليها من يحتوى فيها بالحبال
وذلك يوم الخميس العشرين من ربيع الاخر سنة اثنيتين وخمس مائة
فجاء شيطان من فرسانهم الى تفكرى فقال اعمل لي صندوقا من خشب
وانا اتعد فيه وتلصق من الجبل اليهم بسلاسل اوثقوها في الصندوق
حتى لا يقطعوها بالسيوف فاسقط فعلوا له صندوقا وثاقه بالسلاسل الى
المغار المعلقة فأخذها وانزل كل من كان فيها الى تفكرى وذلك ان
المغار بهو ما فيه مكان يستتر الناس فيه وذلك يرميهم بالنشاب فلا
تقع نشابة الا في انسان لضيق الموضع وكثرة الناس فيه وكان ممن
أسر في جملة من أسر في ذلك اليوم امرأة كانت من اصل جيد من
العرب وصفت لعنى ابى العساكر سلطان رحمه الله قبل ذلك وفي في
بيت ابيها فارسل عنى عجوزا من احبابه تبصرها فعادت تصفها وجمالها
وعقلها اما لسرعة بذلها لها واما آروها غيرها فخطبها عنى وتزوجها

1) Ms.: دوانا.

2) Ms.: رلس.

فلما دخلت عليه رأى غير ما وُصف له منها ثم في خرساء فوقها
 مهرها وردّها الى قومها فأسرت من بيوت قومها ذلك اليوم فقال عتي
 ما ادع امرأة تزوجتها وانكشفت عليّ في اسر الفرنج فاشتراها رحمه الله
 بخمس مائة دينار وسلمها الى اهلها، ومن ذلك ما حدثني به
 المؤيد الشاعر البغدادي بالوصل سنة خمس وستين وخمس مائة قال
 أقطع الخليفة والدي صيعة وهو يتردد اليها وبها جماعة من العياريين
 يقطعون الطريق والدي يصانعهم خوفا منهم ولا تتفاحه بشيء مما
 يأخذونه فنحن يوما جلوس بها اقبل غلام تركي على حصانه ومعه
 بغل رحل عليه خرّج وجارية راكبة فوق الخرج فنزل وانزل الجارية فقال
 يا فتيان اسعدوني على حظ الخرج فحطنا حطناه¹ معه واذا به كاه
 دنابر ذهب ومصاغ فجلس هو والجارية اكلوا شيئا ثم قال اسعدوني
 على رفع الخرج فرفعناه معه فقال لنا كيف طريق الأتبار فقال له
 والدي الطريق هاهنا وأشار الى الطريق ولكن في الطريق ستون عيارا
 اخاف عليك منهم فصرط له وقال انا اخاف من العياريين فتركه والدي
 ومضى الى العياريين اخبرهم خبره وما معه فخرجوا حتى ما رصوه في
 الطريق فلما رأهم اخرج قوسه وشرّك فيه سهما واستوفاه بييد يرميه
 فانقطع الوتر فهجم عليه العياريون فانهم واخذوا البغل والجارية والخرج
 فقالت لهم الجارية يا شباب بالله لا تهتكوا وبيعوني نفسي والبغل ايضا
 بعقد جوهر مع التركي قيمته خمس مائة دينار واخذوا الخرج وما فيه
 قالوا قد فعلنا قالت² ابعتوا معي بعضكم حتى اتحدت مع التركي
 واخذ العقد فبعتوا معها من يحفظها حتى دنست من التركي وقالت
 له قد اشتريت نفسي والبغل بالعقد الذي في ساق مسوك خفق
 اليسار فادفعه لي قال نعم وانفسخ عنهم واخرج الساق موزا واذا فيه

1) Ms.: حطناه ; correctement حطناه.

2) Ms.: حال.

وقر قوس تركية على قوسه ورجع اليهم فا زالوا يقاتلون وهو يقتل منهم واحدا واحدا حتى قتل منهم ثلاثة واربعين رجلا ونظر فاذا والدى في الجماعة الباقين من العياريين فقال وانست فيهم فتشتمى اعطيك نصيبك من النشاب قال لا قال خذ هاولاء السبعة عشر الباقين امض بهم الى شحنة البلد تسبقهم واولئك قد زهروا ورموا سلاحهم وساق بغله بما عليه ومضى وقد ارسل الله تعالى على العياريين منه مصيبة وسخطة عظيمة، ومن ذلك ما حضرته في سنة تسع وخمس مائة وقد خرج والدى رحمه الله بالعسكر الى اسباسلار برسق بن برسق رحمه الله وقد وصل بامر السلطان الى الغزاة وهو في خلق عظيم وجماعة من الامراء منهم امير للجيش (اوزبه 1) صاحب الموصل وسنقر دراز صاحب الرحبة والامير كندغدى والحاجب الكبير بكتير وزكى بن برسق وكان من الابطال وغيره واسماعيل البلخى وغيرهم من الامراء فنزلوا على كفرطاب وفيها اخوا منوبل 2) والافرنج فقاتلوا ودخلوا لخراسانية في الخندق ينقبون والافرنج قد ايقنوا بالهلاك وطرحوا النار في الحصن فاحرقوا السقوف ووقعت على الخيل والدواب والغنم والخنازير والأسارى فاحترق الجميع وبقي الفرنج معلقين في اعلاء على الحيطان فوقع لى ان ادخل في النقب ابصره فنزلت في الخندق والنشاب والحجار مثل المطر علينا ودخلت النقب فرأيت حكمة عظيمة قد نقبوا من الخندق الى الباشورة واقاموا في جوانب النقب قائمتين وعليهما عريضة تمنع من تهتم ما فوقها ونظموا النقب بالاخشاب كذلك الى اساس الباشورة ثم نقبوا حيط الباشورة وعلقوه وبلغوا اساس البرج والنقب صيق انما هو طريق الى البرج فلما وصلوه وسعوا النقب في حائط البرج وتحموا على الاخشاب وبخرجون نقارة الاحجار اولاً فالق وارض النقب من النقش 3) قد

1) Lecture douteuse; ms.: اوزبه.

2) Ms.: منوبل.

3) Lecture douteuse; ms.: النقش.

صارت طينا فرأيتته وخرجت ولم يعرفني الفرسانية ولو عرفوني ما تركوني
 اخرج الا بغرامة كثيرة لهم وشرعوا في تقطيع الخشب اليابس وحشوا
 النقب بذلك الخشب واصبحوا طرحوا فيه النار وقد لبسنا وزحفنا
 الى الخندق لنهاجم الحصن اذا وقع البرج علينا من الحجارة والنشاب
 بلاه عظيم فاول ما عملت النار صار يسقط ما بين الاحجار من تكحيل
 التلس ثم انشق واتسع الشق ووقع البرج ونحن نظن انه اذا وقع
 تمكنا من الدخول عليهم فوقع الوجه البراني ونقى الحيط للجواني كما
 هو فوقنا الى ان سميت الشمس علينا ورجعنا الى خيامنا وقد ثلنا
 من الحجارة الى كثير فكننا الى الظهر واذا قد خرج من العسكر راجل
 واحد معه سيفه وترسه فضى الى حيط البرج الذي قد وقع وقد
 صارت جوانبه كدرج السلم فتوقل فيه حتى صعد الى اعلاه فلما رآه
 رجال العسكر تبعه منهم قدر عشرة رجال تسرعوا بعدتهم فصعدوا
 واحدا وراء واحد حتى صاروا على البرج والافرنج لا يشعرون بهم ولبسنا
 نحن من الخيل وزحفنا فكثرنا على البرج قبل ان يتكامل الناس عندهم
 ففرغ اليهم الافرنج فرموا بالنشاب فخرجوا الذي طلع في الاول فنزل
 وتتابع الناس في الطلوع وصاروا مع الافرنج على بدن من حيطان
 البرج وبين يديهم برج في بابه فارس لابس ومعه ترسه وقنطارته يحمي
 من دخول البرج وعلى البرج جماعة من الافرنج يقاتلون الناس
 بالنشاب والحجارة فصعد رجل من الاتراك ونحن نراه ومشى والبلاء
 يأخذه الى ان دنا من البرج وضرب الذي عليه بقارورة نبط فرأيتته
 كالشهاب على تلك الحجارة اليهم وقد رموا نفوسهم الى الارض خوفا من
 الحريق ثم عاد وطلع اخر يمشى على البدن ومعه سيف وترس فخرج
 عليه من البرج الذي في بابه الفارس رجل منهم عليه زريتان وبيده
 قنطارته وما معه ترس فلقيه التركي وفي يده سيفه قطعنه الافرنجي
 فدفع سنان القنطارته عنه بالنرس ومشى الى الافرنجي وقد دخل على

الرجح اليه فولّى عنه وادار ظهره واملأ ظهره كالراعي خوفاً على رأسه
فصره التركي صرّات ما علمت فيه شيئا ومشى حتى دخل البرج
وقوى عليهم الناس وتكاثروا فسلموا الحصن ونزل الأسارى الى خيام
برسق بن برسق فشاهدت ذلك الذي خرج بقنطارته على التركي
وقد جمعهم في سرائق برسق بن برسق ليقطعوا على نفوسهم ثمنا
يخلصون به فوقف وكان سرجندي وقال كم تأخذون متى قالوا نريد
ستمائة دينار فصرط لهم وقال انا سرجندي ديواني كل شهر دينارين¹
من اين لي ستمائة دينار واحد جلس بين اصحابه وكان حلقة عظيمة
فقال الامير السيد الشريف وكان من كبار الامراء لوالدي رحمه الله
يا اخي ترى هؤلاء القوم نعوذ بالله منهم فقصى الله سبحانه ان العسكر
رحل عن كفرطاب الى دانيث وصبحهم عسكر انطاكية يوم الثلاثاء
الثالث والعشرين من ربيع الآخر وكان تسليم كفرطاب يوم الجمعة ثالث
عشر ربيع الآخر فقتل الامير السيد رحمه الله وخلق كثير من المسلمين
وكان الوالد رحمه الله وكنيت فارقة من كفرطاب وقد كسر العسكر
وحن في كفرطاب تحررها نريد نعرها وكان اسباسلار سلمها اليها وحن
تخرج الأسارى كل اثنين في قيد من اهل شينر وقد احترق نصف
ذا وقد بقبت قنّده وذا قد مات في النار فرأيت منهم عبرة عظيمة
فتركناها وعدنا الى شينر مع الوالد رحمه الله وقد أخذ كل ما كان معه
من الخيام والجلل والبغال والبرك والحمّل وتفرّق العسكر وكان ما جرى
عليهم بمكيدة من تولّوا الخادم صاحب حلب ذلك الوقت قرّر مع
صاحب انطاكية ان يحتال عليهم ويفرقهم ويخرج ذلك من انطاكية
بعسكره يكسّرهم فارسل الى اسباسلار برسق رحمه الله يقول تنفذ لي بعض
الامراء ومعه جماعة من العسكر اسلم اليه حلب فاني اخاف من

1) Sic; correctement ديناران.

اهل البلد ان لا يطاوعوني على التسليم فابعد ان يكون مع
الامير جماعة اتفقوا بهم على اللبيين فنقذ اليه امير الجيش
اوربه (1) وضعه ثلاثة آلاف (2) فارس وصيحاتهم رجاء لعنه الله كسرهم لنفاق
المشيئة واد الافرنج لعنهم الله الى كفرطاب صروها وسكنوها وقدر الله
تعالى ان خلص الأسرى من الفرنج الذين أخذوا من كفرطاب فان
الامراء اقتسموهم وابقوهم معهم ليشترتوا انفسهم الا ما كان من امير الجيش
فانه قدّم الذين طلعوا في سهمه ضرب رقاب جميعهم قبل يتوجه الى
حلب واقترق العسكر من سلم منهم من دانيث وتوجهوا الى بلادهم
فذلك الرجل الذي طلع وحده الى برج كفرطاب كان سبب أخذها،
ومن ذلك كان في خدمتي رجل يقال له أمير العلاروزي راجل شجاع
أيد فهد هو وقوم من رجال شيزر الى السورج الى الافرنج فعبروا في
البلد على قافلة من الافرنج في مغارة فقتل بعضهم لبعض من يدخل
عليهم قال أمير انا فدفع اليهم سيفه وترسه وجذب سكينه ودخل عليهم
فاستقبله رجل منهم فضربه بالسكين رماه وبرك عليه يقتله وخلفه افرنجي
معه سيف فضربه وعلى ظهر أمير مرود فيه خبز فهو يردّ عنه قلما
قتل الرجل الذي تحته التفت الى صاحب السيف يريده فضربه
بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وخذّه وانفذه
وشفته العليا فتدلى جانب وجهه على صدره فخرج من المغارة الى
اصحابه فشدوا جرحه ورجعوا به في ليلة باردة ماطرة فوصل شيزر وهو
على تلك الحال فحيط وجهه وداوى جراحه فبرأ وكان الى ما كان عليه
الا ان عيته تلفت وهو احد الثلاثة الذين رموا الاسماعيليين من
حصن شيزر وقد تقدّم ذكرهم، وحديثي الرئيس سهرى (3) وكان في

1) Lecture douteuse; ms.: اوربه.

2) Ms.: ألف.

3) Telle est la leçon du ms.

خدمة الأمير شمس الخواص المومنان¹ صاحب زفنية وكان بينه وبين علم الدين على كرد صاحب حماة عداوة وخلف قل امرئ شمس الخواص ان اخرج اقتدر بلد زفنية وابصر زرعه فخرجت ومعى قوم من الجند قدّرت البلد ونزلت ليلة عند المساء بقرية من قرى زفنية لها برج صعدنا الى سطاخه تعشينا وجلسنا وخيلنا على باب البرج فاشعونا الا يرجل قد اشرف علينا من بين شرايف البرج فصاح علينا ورمى نفسه اليّنا وفي يده سكينه فانهزمنا ونزلنا في السلم الأول وهو خلفنا ونزلنا في السلم الثاني وهو خلفنا حتى وصلنا الباب فخرجنا واذا قد رقب لنا رجالا على الباب فقبضونا جميعنا واوثقونا رباطا ودخلوا بنا الى حماة الى على كرد فاسلمنا من ضرب الرقبة الا بفسحة الأجل فحبسنا وغرّمنا وكان الذى فعل بنا ذلك كله رجل واحد، ومثل ذلك جرى في حصن الخربة² كانت لصالح الدين محمد بن أيوب الغسيلي رحمه الله وفيها الحاجب عيسى واليها وهو حصن منيع على صخرة مرتفعة من جميع جوانبها يُطلع اليه بسلم خشب ثم يرفع السلم ولا يبقى اليها طريق وليس مع الوالى في الحصن سوى ابنه وعلامه وبواب الحصن وله صاحب يقال له ابن المرحى³ يطلع اليه في الوقت بعد الوقت في اشغاله فتحدث مع الاسماعيلية وقرّر له معام قرارا ارضاه من مل واقطاع ويسلم اليهم حصن الخربة ثم جاء الى الحصن فاستأنس وطلع فبدأ بالبواب قتله ولقيه الغلام فقتله ودخل على الوالى قتله واد الى ابن الوالى قتله وسلمه الى الاسماعيلية وقاموا له بما كانوا قرّروه له والرجال اذا قرّروا نفوسهم على شيء فعلوه، ومن ذلك تفاضل الرجال

1) C'est ainsi qu'on lit dans le manuscrit, sans doute au lieu de البيروقناش.

2) Ms.: الخربة.

3) Ms.: المرحى.

في همهم ونخواتهم وكان الوالد رحمه الله يقول لي كل جيد من سائر
الاجناس من الردي من جنسه ما يكون بقيمته مثل حصان جيد
يسرى مائة دينار بقيمته خمس حصن رثة تسرى مائة
دينار وكذلك للجل وكذلك انواع الملابس الا ابن آدم فان الف رجل
ارداء لا يساوون رجلا واحدا جيدا وصدق رحمه الله كنت قد
نقلت ملوكا لي في شغل مهم الي دمشق واتفق ان اتاك زكي رحمه
الله اخذ حماء ونزل على حص فاستدت الطريق علي صاحبي فتوجه
الي بعلبك ومنها الي طرابلس واكرى بغل رجل نصراني يقال له يونان 1)
فحمله الي حيث اكراه ووقفه ورجع وخرج صاحبي في قافلة يسري
يتوصل الي شينر من حصون الجبل فلقيم انسان فقال لاواب الدواب
لا تمصوا فان في طريقكم في الموضع الغلاتي عقد حرامية في ستين
سبعين رجلا يأخذونكم قال فوقفنا لا ندري ما نعل ما نطيب نفوسنا
بالرجوع ولا نجسر علي المسير من الخوف فنحن كذلك اذا الرئيس
يوان قد اقبل مسرا فقلنا ما لك يا رئيس قال سمعت ان في طريقكم
حرامية جئت لاسيركم سيروا فسرنا معه الي ذلك الموضع واذا قد نزل
من الجبل خلق عظيم من الحرامية يريدون اخذنا فلقيم يونان وقال
يا فتبيان موضعكم انا يونان وهاولاء في خفارق والله ما فيكم من يتقرب
منهم فردهم والله جميعهم عنا وما أكلوا من عندنا رغيف خبز ومشى
معنا يونان حتي امنا ثم رجعنا وانصرف وحكي لي صاحبي هذا عن
ابن صاحب الطور وكان طلع معي الي مصر في سنة ثمان وثلاثين
 وخمس مائة قال حدثني ابي والي الطور في ولاية مصر بعيدة كان
الحافظ لدين الله رحمه الله اذا اراد ابعاد بعض الامراء ولاء الطور وهو
قريب من بلاد الافرنج قال وليها والدي وخرجت انا معه الي الولاية

1) Ms. : يونان.

وكنيت مَقْرَى بالصييد فخرجت اتصيد فوقع في قف من الافرنج فأخذوني
 ونصروا في الى بيت جبريل فحبسوني فيه في جبّ وحدي وقطع عني
 صاحب بيت جبريل الفى دينار فبقيت في الجبّ سنة لا يسمل عني
 احد فلما في بعض الايام في الجبّ وانا قد رفع عنه الغطاء وُثِقَ اليّ
 رجل بدوي فقلت من اين أخذوك قل من الطريق فقام عندي
 يَوْمَات وقطعوا عليه خمسين دينارا فقال لي يوما من الايام تريد تعلم
 ان ما يخلصك من هذا الجبّ الا انا فخلصني حتى اخلصك فقلت في
 نفسي رجل قد وقع في شدة يريد لروحه الخلاص فا جاوبته ثم
 بعد ايام امد عليّ ذلك القول فقلت في نفسي والله لاسعن في خلاصه
 لعل الله يخلصني بثوابه فصحت بالسجّان فقلت له قل للصاحب
 اشتهي اتحدث معك فضى وكان اطلعني من الجبّ واحضرني عند
 صاحب فقلت له لي في حبسك سنة ما سأل احد عني ولا يدري
 انا حيّ او ميت وقد حبست عندي هذا البدوي وقطعت عليه
 خمسين دينارا لجعلها زيادة على قطيعتي ودعني اسيرة الى ابي حتى
 يفكني قل اضلّ فرجعت عرفت البدوي وخرج وتعي ومضى فانتظرت
 ما يكون منه شهرين فا رأيت له اثرا ولا سمعت له خبرا فبيّشت
 منه فا راعني ليلة من الليالي الا وهو قد خرج عني من ثقب في
 جانب الجبّ وقال قم والله لي خمسة اشهر احفر هذا السرب من قرية
 خربة¹ حتى وصلت اليك فقامت معه وخرجنا من ذلك السرب
 وكسر قيدي واصلني الى بيتي فا ادري ممّ اعجب من حسن وفائه
 او من هدايته حتى طلع ثقبه من جانب الجبّ، وانا قضى الله
 سبحانه بالفرج فا اسهل اسبابه، كنت اتردد الى ملك الافرنج في
 الصلح بينه وبين جمال الدين محمد بن تاج الملوك رحمه الله ليد

1) Ms.: خربة.

كانت للوالد رحمه الله على بغداديين الملك والد الملكة امرأة الملك فلك
ابن فلك فكان الاقرنج يسوقون أسارى إلى لاشتريهم فكانت اشترى
منهم من سهل الله تعالى خلاصه فخرج شيطان منهم يقال له كليم جيبا 1)
في مركب له يَغْرِى فأخذ مركبا فيه حجاج من المغاربة نحو اربع
مئة نفس رجل ونساء فكان يجيئني اقوام مع مائتهم فاشترى منهم من
قدرت على شراء وفيهم رجل شاب يسلم ويقعد لا يتكلم فسألت
عنه فقيل لي هو رجل زاهد صاحبه دبلغ فقلت له يكف تبيعني هذا
قال وحق ديني ما ابيعه الا هو وهذا الشيخ جملة كما اشتريتهما
بثلاثة واربعين دينارا فاشتريتهما واشتريت لي منهم نفرا واشتريت للأمير
معين الدين رحمه الله منهم نفرا بمائة وعشرين دينارا ووزنت ما كان
معي وصننت على بالباقي وجئت الى دمشق فقلت للأمير معين
الدين رحمه الله قد اشتريت لك أسارى اختصك بهم وما كان معي
ثمنهم والان قد وصلت الى بيتي ان اردتهم ووزنت ثمنهم والا وزنته
انا قل لا بل انا ازن والله ثمنهم وانا ارجب الناس في ثوابهم وكان رحمه
الله اسرع الناس الى فعل خير وكسب مثوبة ووزن ثمنهم وحدت بعد
ايام الى عكا وقد بقي من الأسرى عند كليم جيبا 2) ثمانية وثلاثون
أسيرا وفيهم امرأة لبعض الذين خلصهم الله تعالى على يدي فاشتريتها
منه وما وزنت ثمنها فركبت الى داره لعنه الله وقلت تبيعني منهم
عشرة قال وحق ديني ما ابيع الا للجميع قلت ما معي ثمن للجميع
وانا اشترى بعضهم والنوبة الاخرى اشترى الباقي قال ما ابيعه الا للجميع
فانصرفوا وقدّر الله سبحانه انهم هربوا في تلك الليلة جميعهم وسكن
ضياح عكا كلهم من المسلمين اذا وصل اليهم الأسير اخفوه واصلوه الى
بلاد الاسلام وتطلبهم فلك الملعون فا ظفر منهم بأحد واحسن الله

1) Ms.: كليم حبا.

2) C'est ainsi qu'on lit dans le ms.

سجانه خلاصهم واصبح يطلبني بثمن المرأة التي كنت اشتريتها وما
وزنت ثمنها وقد هربت في من هرب فقلت سلمها اليّ وخذ ثمنها
قال ثمنها لي من امس قبل ان تهرب والزمي بوزن ثمنها فوزنته وهان
ذلك عليّ لمسرق بخلاص اولئك المساكين، ومن عجائب السلامة اذا
جرت بها القدر وسبقت بها المشيئة ان الأمير فخر الدين قرا ارسلان
ابن سقمان بن ارتق رحمه الله عمل على مدينة آمد عدة مرار وانا
في خدمته ولا يبلغ منها مقصوده وكان اخر ما عمل عليها ان اميرا من
الاكراد كان مديونا بآمد راسله ومعه جماعة من اصحابه وقرر الامر ان
يصله العسكر في ليلة تنوعدوا اليها ويطلعهم بالحبال ويملك آمد فعزل
فخر الدين في ذلك المهم على خادم له الفرنجي يقال له ياروق (1) والعسكر
كله يثق به ويكرهه لسوء اخلاقه فركب في بعض العسكر وتقدم وركب
بالقي الامراء فتبعوه وتوالى هو في السير فسبقه الامراء الى آمد فاشرف
عليهم ذلك الامير الكردي واصحابه من برج ونكروا اليهم للحبال وقالوا
اطلعوا ما طلع منهم احد فنزلوا كسروا اقفال باب المدينة وقالوا ادخلوا
ما دخلوا كل ذلك لاعتقاد فخر الدين على صبي جاهل في هذا المهم
العظيم دون الامراء الكبار وعلم بذلك الامير كمال الدين علي بن
نيسان (2) والبلدية والجند ففرغوا اليهم فقتلوا بعضهم ورمى بعضهم نفسه
وقبضوا بعضهم ومدّ بعض الذين رموا نفوسهم وهو نازل في الهواء يده
كانه يريد شيئا يتمسك به فوقع في يده حبل من تلك الحبال التي
نكروها اول الليل وما طلعا فيها فتعلق به ونجا دون اصحابه الا ان
كفيته انسلخا من الحبل هذا وانا حاضر واصبح صاحب آمد يتبع
الذين عملوا عليه فقتلهم وسلم ذلك من دونهم فسجنان من اذا قدر
السلامة انقذ الانسان من لهاء الاسد فذلك حق لا مثل، كان في

1) Ms.: ياروق.

2) Ms.: نيسان.

حصن الجسر رجل من اصحابنا من بني كنانة يعرف بابن الاحمر ركب
 فرسه من حصن الجسر يريد كقرطاب لشغل له فاجتاز بكفر قبوذا وقافلة
 عابرة على الطريق فرأوا الاسد ومع ابن الاحمر حربة تلمع فصالح اليه
 اهل القافلة يا صاحب الخشب البراق دونك الاسد فحملة الحية من
 صياحهم ان حمل على الاسد فخاصمت به الفرس فوقع وجاءه فيرك عليه
 وكان لما يريد الله من سلامته الاسد شعبان فالتقم وجهه وجبهته
 فخرج وجهه وصار يلحس الدم وهو بارك عليه لا يؤذيه قال ففتحت
 عيني فابصرت لهالة الاسد ثم جذبت نفسي من تحته ورفعت فخذه
 عني وخرجت تعلقت بشجرة بالقرب منه وصعدت فيها فرأني وجاء
 خلفي فسبقت وطلعت في الشجرة فنام الاسد تحت الشجرة وعلاني
 من الذر شيء عظيم على تلك الجراح والذر يطلب جريح الاسد كما
 يطلب الفأر جريح النمر قال فرأيت الاسد قد قعد وانصب آذانه كأنه
 يسمع ثم قام يهرول فلما قافلة قد اقبلت على الطريق كأنه سمع
 حسمها فعرفوه وحمّوه الى بيته وكان اثر انياب السبع في جبهته وخطيه
 كوسم النار فسبحان المسليم قلت تفاوضنا يوما في ذكر القتل وموتى
 الشيخ العالم ابو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة رحمه
 الله يسمع فقلت له يا استاذ لو ركبنا حصانا ولبست كراغندا وخوذة
 وتقلدت سيفا وحمّلت رمحا وترسا ووقفت عند مشهد العاصي موضع
 ضيق كان الافرنج لعنهم الله يجتازون به ما كان يجوزك احد منهم قال
 بلى والله كلهم قلت كانوا يهابونك ولا يعرفونك قال سبحان الله فلما ما
 اصرف نفسي ثم قال لي يا فلان ما يقاتل عقل قلت يا استاذ تحكم
 على فلان وفلان وعدت له رجالا من اصحابنا من شجعان الفرسان
 انهم مجانين قال ما ذا قصدت انما قصدى ان العقل لا يحضر وقت
 القتال ولو حضر ما كان الانسان يلقي بوجهه السيوف وبصدره الرماح
 والسهام ما هذا شيء يقضى به العقل وكان رحمه الله بالعلم اخبر مما

هو بالحرب فان العقل هو الذي يحمل على الاقدام على السيوف والرمح
والسهام انفة من موقف الجبان وسوء الاخذوثه ودليل ذلك ان الشجاع
يلحقه الزرع والرعدة وتغير اللون قبل دخوله في الحرب لئلا تفكر فيه
وتحدث به نفسه عما يريد عمله وبباشرة من لخطر والنفس ترتفع لذلك
وتكرهه فاذا دخل في الحرب وخاص غمارها ذهب عنه ذلك الزرع
والرعدة وتغير اللون وكل امر لا يحصره العقل يظهر فيه الخطأ والزلل
ومن ذلك ان الفرنج نزلوا مرة على حماة في ازواها وفيها زرع مخصب
فصربوا خيامهم في ذلك الزرع وخرج من شيزر جماعة من الحرامية
يسدورون بعسكر الافرنج يسرقون منه فراؤا الخيام في الزرع فاصبح
بعضهم حضر صاحب حماة وقال الليلة احرق عسكر الافرنج كله قل ان
فعلت خلعت عليك قلما امسى خرج معه نفر على رايه طرحوا النار
غربي الخيام في الزرع ليسوقها الرياح الى خيامهم فصار الليل بصوء النار
كالنهار فراآم الافرنج فقصدهم فقتلوا اكثرهم وما نجا منهم الا من رمى
نفسه في الماء وسبح الى الجانب الاخر فهذه اثار الجهل وعواقبه ، ورايت
مثل ذلك وان لم يكن في الحرب وقد عسكر الافرنج على بانباس في
جمع كثير ومعهم البطرك وقد ضرب خيمة كبيرة جعلها كنيسة يصليون
فيها يتولى خدمتها شيخ شماس منهم وقد فرش ارضها بالحلفاء
والخشيش فكثر البراغيث فوق ذلك الشماس ان يحرق الخلفاء
والخشيش ليحترق البراغيث فطرح فيه النار وقد يبس فارتفعت السنتها
وعلقت بالخيمة فتركها رمادا فهذا لم يحصره العقل ، وضدنا اننا ركنا
في بعض الايام من شيزر الى الصيد وعنى رحمه الله معنا وجماعة من
العسكر فخرج علينا السبع من قصباء دخلناها لصيد الدراج فحمل
عليه رجل من الجنك كندق يقال له زهر الدولة باختبار القرصى سقى
بذلك اللطف خلقتة وكان رحمه الله من فرسان المسلمين فاستقبله السبع
فخاص به الحصان فرماه وجاعه السبع وهو ملقى فرفع رجلاه فتلقيها

السبع وبادرناه فقتلنا السبع واستخلصناه وهو سائر فقلنا له يا زهر
الدولة لم رفعت رجلك الى قم السبع قل جسمي كما ترونه ضعيف
خفيف وعلى ثوب وغلالة وما في أكسى 1) من رجلى فيها الرافات
والخف والساق موزة فقلت أشغله بها عن اضلاعي او يدي او رأسي
الى ان يفرج الله تعالى فهذا حصره العقل في موضع تزول فيه العقل
واولئك ما حصرهم العقل فالانسان اخرج الى العقل من كل ما سواه وهو
محمود عند العاقل والجاهل، ومن ذلك ان روجار صاحب انطاكية
كتب الى عمى يقول قد نفذت فارسا من فرسانى في شغل مهم الى
القدس اسمع ان تنفذ خيلك تأخذه من اقامية ويوصلونه الى رغبة
فركب وارسل اليه من احصره فلما لقيه قال قد نفذنى صاحبي في
شغل وسر له لكتي رأيتك رجلا عذرا فلما احدثك به فقال له عمى من
اين عرفت الى عقل وما رأيتنى قبل الساعة قل لاني رأيت البلاد التي
مشيت فيها خربة وبلدك عامر فعرفت انك ما عمرته الا بعقلك
وسياستك وحدثه ما جاء فيه، وحدثني الامير فصل بن ابي الهيجاء
صاحب اربل قال حدثني ابو الهيجاء قال بعثني السلطان ملكه شاه
لما وصل الى الشام الى الامير ابن مروان صاحب ديار بكر يقول اريد
ثلاثين الف دينار فاجتمعت به واعدت عليه الرسالة فقال تستريح
وتتحدث واصبح امر ان يدخلوني الحمام ونفذ آلة الحمام جميعها
فضة ونفذ في بدلة ثياب وقلوا لفراسي كل آلة الحمام فلم فلما خرجت
لبست ثيابي وردت جميع الخواتج فتركني اياما ثم امر لي بالحمام وما
انكر رد الخواتج وحملاوا معي آلة الحمام افضل من الآلة الاولى وبدلة
ثياب افضل من البدلة الاولى وقال الفرّاش لفراسي كما قال اولا فلما
خرجت لبست ثيابي وردت الخواتج والثياب فتركني ثلاثة اربعة

1) Ms. : اكسى.

أيام ثم كان ادخلني الى الختام وحمّلوا معي آلات فضة افصل من الاولة
وبدلت ثياب افصل من الاولة فلما خرجت لبست ثيابي وردت الجميع
فلما حضرت عند الامير قل لي يا ولدي نقدت اليك ثيابا ما لبستها
والله الختام ما قبلتها وردتها في شيء سبب هذا قلت يا مولاي
جئت برسالة السلطان في شغل ما انقصى اقبل ما تفضلت به وارجع
وما انقصى شغل للسلطان فكلني ما جئت الا في حاجتي قل يا ولدي
ما رأيت عبارة بلادي وكثرة خيرها ويساتينها وكثرة فلاحيتها وعبارة
صياعها انراي كنت اُتلف هذا كله من اجل ثلاثين الف دينار والله
ان الذهب قد كَيْسَتْهُ من يوم وصولك وانما انتظرت ان يتجاوز
السلطان بلادي وتلاحقه بالمال خوفا من ان استقبله بالذي طلب
فيطلب متى اذا نفا من بلادي اضعافه فلا تشغل قلبك فشغلك قد
انقصى ثم نقد لي الثلاث بدلات التي كان نقذها لي وردتها مع
جميع حوائج الختام التي نقذها لي في الثلاث دخلات فقبلتها ولما
تجاوز السلطان ديار بكر اعطاني المال فحملته ولحقت به السلطان،

وفي حسن السياسة ربح كثير من عبارة البلاد فمن ذلك ان اتاك زكي
رحمه الله خطب بنت صاحب خلاط وقد مات ابوها وامها مدبرة
البلد ونفذ حسام الدولة بن دلاج (1) خطبها لابنه وهو صاحب
بدليس فسار اتاك بعسكر حسن الى خلاط على غير الطريق المسلك
لاجل درب (2) بدليس فسلك فيها للجبال فكنا ننزل بغير خيام وكل
واحد في موضعه من الطريق حتى وصلنا خلاط فحيم اتاك عليها
ودخلنا قلعتها وكتبنا المهر فلما انقصى الشغل امر اتاك ان يأخذ
صلاح الدين معظم العسكر ويسري الى بدليس يعاملها فركبنا اول

1) Ms.: دلاج.

2) Au dessus de درب, on lit, entre les deux lignes, l'équivalent persan درپند.

الليل وسرنا واصبحنا على بدليس فخرج اليها حسام الدولة صاحبها
 فلقينا على فسحة من البلد وانزل صلاح الدين في ابيدان وحمل
 اليه الصيافة الحسنة وخدمه وشرب عنده في ابيدان وقتل يا مولاي
 ابي شي ترسم فقد تغيبت وتعبت في مجيئك قل اطلبك احنقه
 خطبتك للبنات التي كان خطبها وانت بذلت لهم عشرة الف دينار
 نريدها منك قل السمع والطاعة فحجل له بعض المال واستمهلته بباقيها
 ايما عينها ورجعنا وبلده بحسن سياسته عامر ما دخل عليه خلل
 وهذا قريب مما جرى لنجم الدولة ملك بن سار رحمه الله وذلك ان
 جوسلين غار على الرقة والقلعة فأخذ كل ما عليها وسى وساق غنائم 1
 كثيرة ونزل مقابل القلعة وبينهم الفرات فركب نجم الدولة ملك في
 زورق ومعه ثلاثة اربعة من غلمانته وعبر الفرات الى جوسلين وبينهما
 معرفة قديمة ومالك عليه جميل وطق جوسلين ان في الزورق رسولا
 من ملك فجاءه واحد من الافرنج وقال هذا ملك في الزورق قل ما
 هو صبح فاتاه اخر قل قد نزل مالك من الزورق وهو جاني يمشى فقام
 جوسلين والعقاه واكرمه ورد عليه جميع ما كان اخذه من الغنائم
 والسى ولولا سياسة نجم الدولة كان حرب بلده اذا انقضت المدة لم
 ينفع الشجاعة ولا الشدة، شاهدت يوما وقد زحف اليها عسكر
 الافرنج يقاتلنا ومضى بعضهم مع طغديكين اطلبك الى حصن الجسر
 يقاتله وكان اطلبك اجتمع هو والغزالي بن ارتق والافرنج في اقامية
 لمحاربة عساكر السلطان وكان وصل بها الى الشأم اسباسلار بوسق بن بوسق
 وقد نزل حماة يوم الاحد تاسع عشر محرم سنة تسع وخمس مائة
 فلما نحن فقاتلونا بالقرب من سور المدينة فاستظهرنا عليهم ودفعناهم
 وانيسطنا معهم فشاهدت رجلا من اصحابنا يقال له محمد بن سرايا 2

1) Ms.: غنائم.

2) Ms.: سرايا.

وهو شاب شديد ايد قد حمل عليه فارس من الافرنج لعنه الله طعنه
 في فخذه فنغذ القنطارية فيها فسكها محمد وفي فخذه وجعل
 الافرنجي يجذبها ليأخذها ومحمد يجذبها ليأخذها فترجع في فخذه
 حتى قُوت فخذه واستلقت القنطارية بعد ان اتلف فخذه ومات
 بعد يومين رحمه الله، ورأيت في ذلك اليوم وأنا في جانب الناس في
 القتال فارسا قد حمل على فارس منا طعن حصانه قتله وصاحبنا راجل
 في الارض ولا ادري من هو لبعد ما بيننا قد دفعت حصاني اليه خوفا
 عليه من الافرنجي الذي طعنه وقد نقيت القنطارية في الحصان وهو
 ميت قد خرجت مصاريه والافرنجي قد اعتزل عنه غير بعيد وجذب
 سيفه ووقف مستقبلا فلما وصلتته وجدته ابن عمي ناصر الدولة كامل
 ابن مقلد رحمه الله فوقفت عليه واخليت له رجلي وقلت اركب فلما
 ركب ردت رأس حصاني الى المغرب والمدينة من شرقينا قال لي ابن
 تسروح قلت لي هذا الذي طعن حصانك فهو فرصة فدد يده وقبض
 على عنان الحصان وقال ما بطعن وعلى حصانك لانسان اذا اوصلتني
 ارجع طاعنه فضيت اوصلته وعدت الى ذلك القلب وقد دخل في
 احبابه، وشاهدت من لطف الله تعالى وحسن دفاعه ان الافرنج
 لعنه الله نزلوا علينا بالفارس والراجل وبيننا وبينهم العاصي وهو زائد
 واده عظيمه لا يمكن ان يجوزوا اليها ولا نقدر نحن نجوز اليهم فنزلوا
 على الجبل خيامهم ونزل منهم قوم الى البساتين وفي من جانبهم نزلوا
 خيلهم في القصيل وناموا فاجرد شباب من رجالة شير وخلعوا ثيابهم
 واخذوا سيوفهم وسجوا الى اولئك النيام فقتلوا بعضهم وتكاثروا على
 احبابنا فثرموا نفوسهم الى الماء وجازوا وعسكر الفرنج قد ركب من الجبل
 مثل السيل ومن جانبهم مسجد يعرف بمسجد ابي الهجد بن سميّة 1)

1) Ab. : من سمى.

فيه رجل يقال له حسن الزاهد وهو واقف على سطح ينوب في
المسجد يصلي وعليه ثياب سود صوف وحن ثراه وما لنا اليه سبيل
وقد جاء الافرنج فنزلوا على باب المسجد وصعدوا اليه وحن نقول لا
حيل ولا قوة الا بالله الساعة يقتلونك فلا والله 1) ما قطع صلاته ولا زال
من مكانه وكان الافرنج نزلوا ركبوا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه
يصلي ولا نشك ان الله سبحانه اصابه عند وستره عن ابصارهم فسبحان
القادر الرحيم ' ومن اظاف الله تعالى ان ملك الروم لما نزل على
شيزر في سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة خرج من شيزر جماعة من
الرجال للقتال فالتقوا الروم فقتلوا بعضا واسروا بعضا فكان في جملة
من اسروا زاهد من بني كردوس من الصالحية من مولدى محمود بن
صالح صاحب حلب فلما كان الروم كان معهم مأسورا فوصل القسطنطينية
فهو في بعض الايام فيها اذ لقيه انسان فقال انت ابن كردوس قال
نعم قال سر معي اوقفني على صاحبك فسار معه حتى اراه صاحبه
فقال له على ثمنه حتى تقر بينه وبين الرومي مبلغ ارضاء فوزن له
الثمن واعطى ابن كردوس نفقة وقال تبلغ بها الى اهلك وامضى في
دعة الله تعالى فخرج من القسطنطينية وتوصل الى ان عاد الى شيزر
وذلك من فرج الله تعالى وخفى لطفه ولا يدري من الذي شراه
واطلقه ' وقد جرى لي ما يشبه ذلك لما خرج علينا الافرنج في
طريق مصر وقتلوا عباس بن ابي الفتوح وابنه نصر الكبير انهزمنا نحن
الى جبل قريب منا فصعد الناس فيه رجاله يمشون يجرّون خيلهم
وانا على اكديش ولا استطيع المشى فصعدت وانا راكب وسفوح ذلك
الجبل كلها نقارة وحصى كلما وطئه الفرس أنهر تحت قوائمه فضربت
الاكديش ليطلع فا استطاع ونزل وللحصى والنقارة تنزل به فترجلت

1) Me. : والله.

عنه واقته ووقفت لا أقدر على المشى فنزل إلى رجل من الجبل فسك
بيدي وبركوتي في يدي الأخرى حتى اطلعتني ولا والله ما أدري
من هو ولا عدت رأيتته وقد كان في ذلك الوقت الصعب يمين فيه
تيسير الاحسان ويطلب المكافاة عنه ولقد شربت من بعض الاتراك
شربة ما أعطيتها عنها دينارين وما زال بعد وصولنا دمشق يقتصيني
حوائجي ويتوصل بي إلى اغراضه لأجل تلك الشربة التي سقانيها وما
كان ذلك الذي اطلني إلا ملكاً رحمني الله تعالى فلغاثني (1) به، ومن
لطف الله تعالى ما حدثني به عبد الله المشرف قال حبست بحيزان
وقيدت وضيق عليّ فانا في اللبس والموكلون على بابي فرأيت النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم فقال اقلع القيد واخرج فالتبتهت جذبت
القيد فخرج من رجلى وقت إلى الباب اريد افكه فوجدته مفتوحاً
فخطيت الرجلين إلى منفس في السور ما ظننت يدي تخرج
منه فخرجت منه ووقعت على مزبلة فبقي فيها اثار وقري واثار رجلى
ونزلت في واد (2) حول السور ودخلت مغارة في سفح الجبل من ذلك
الجانب وانا اقول في نفسي الساعة يخرجون يرون اقرى ويأخذوني فارسل
الله سبحانه ثلجاً غطاً ذلك الاثر وخرجوا يطوفون عليّ وانا اراهم نهارهم
ذلك فلما امسيت وامنت الطلب خرجت من تلك المغارة وسرت إلى
مأمنى، كان هذا الرجل مشرفاً على مطبخ صلاح الدين محمد بن
أيوب الغسيلي رحمه الله، ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة
رضوان الله عليهم يقاتلون للجنة لا لرغبة ولا لسمعة، ومن ذلك ان
ملك الامان الافرنجي لعنه الله لما وصل الشام اجتمع اليه كل من بالشام
من الافرنج وقصد دمشق فخرج عسكر دمشق واعلها لقنالم في جملتهم

1) Texte: فلغاثني, corrigé à la marge en فلغاثني.

2) Ms.: وادي.

الفقيه الغندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن اللخوني رحمهما الله
وكنا من خيار المسلمين فلما قاربوا قال الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلاء
الروم قال بلى قل فإني معي نحن وقوف قل سر على اسم الله تعالى
فتقدما قاتلا حتى قتلنا رحمهما الله في مكان واحد ومن الناس
من يقاتل للوفاء فمن ذلك أن رجلا من الأكراد يقال له فارس وكان كسبه
فارسا وأبى فارس فحضر ابن وعى رحمهما الله وقعة كانت بينهما وبين
سيف الدولة خلف بن ملاعب عمل عليهم فيها وغدر بهم وقد حشد
وجمع وهم غير متأهبين لما جرى وسبب ذلك أنه راسلهم وقال بمضى
إلى أسفونا وفيها الفرنج فأخذها فسبقه أصحابنا إليها وترجلوا وزحفوا
إلى الحصن فقبوه وهم في القتال وابن ملاعب وصل فأخذ خيل من كان
ترجل من أصحابنا ووقع القتال بينهم بعد ما كن للفرنج واشتد بينهم
القتال فقاتل فارس الكردى قتالا عظيما وأخرج عدة جراح وما زال
يقاتل ويخرج حتى أئخذ بالجرار وانفصل القتال فاجتاز به ابن وعى
رحمهما الله وهو محمول بين الرجال فوقفا عليه وهتياه 1) بالسلامة فقال
والله ما قاتلت أريد السلامة لكن لكم على جميل وفصل كثير وما
رأيتكم في شدة مثل هذا اليوم فقلت أقاتل بين أيديكم وأجاريكم
عن جميلكم وأقتل قدامكم وقضى الله سبحانه أنه عوفي من تلك
الجراح ومضى إلى جيلة وفيها فخر الملك بن عمار وفي اللاذقية الأفرنج
فخرجت خيل من خيله تريد الغارة على اللاذقية وخرجت خيل من
اللاذقية تريد الغارة على خيله فنزل الفريقان في الطريق وبينهما رابية
فطلع فارس من الأفرنج من جانبهم يكشف الرابية وطلع فارس الكردى
من الجانب الآخر يكشف لأصحابه فالتقى الفارسان على متن الرابية
فحمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلعا طعنيتين فوقعا ميتين

1) Sic; correctement il faudrait هتاه

وبقيت الحصن تتصالح على الرابية والفرسان قتيلا وكان فارس
هذا عندما ولد اسمه علان من الجند له الخيل الملاح والعدة الحسنة
ولكن ما كان كابييه فنزل علينا فنكرى صاحب انطاكية يوما وقتلنا قبل
ضرب الخيام وهذا علان بن فارس على حصان ملبح بلغز¹ من احسن
لخيول وهو واقف على رفعة من الارض فحمل عليه فارس من الافرنج
وهو كالغافل قطع حصانه في رقبتة نفذ القنطارية فشب الحصان رمى
علان وكان الافرنجي والحصان معارضة والقنطارية في رقبتة كانه يجنبه
يتمختر² بغنيمة حسنة وعلى ذكر لخيول ففيها الصبر كالرجال وفيها
الخوار فمن ذلك انه كان في جنديا رجل كردى يقال له كامل المشطوب
فيه الشجاعة والدين والخير رحمه الله وله حصان ادم اصم مثل الجمل
فالتقى هو وفارس من الافرنج قطع الافرنجي حصانه في موضع القلادة
فالت رقبتة من شدة الطعنة وخرجت القنطارية من اصل رقبة الحصان
فصربت فخذ كامل المشطوب وخرجت من الجانب الاخر وما تنزعزع
للحصان من تلك الطعنة ولا فارسه فكنت ارى ذلك الجرح الذي في
فخذه بعد ما اندمل وختم وهو كأكبر ما يكون من الجراح وسلم الحصان
وهو حصر عليه القتال فالتقى هو وفارس من الافرنج قطع الحصان في
جبهته خسفها ولم يتزعزع وسلم من تلك الطعنة الثانية فكانت بعد
ان أختمت اذا اطبق الانسان كفه وادخلها في جبهة الحصان في
موضع الجرح وسعها وكان من طريف ما جرى في ذلك الحصان ان
اخى عز الدولة لما الحسن عليا³ رحمه الله اشتراه من كامل المشطوب
وكان يقبل العدو فاخرجه في صمان قرية كانت بيننا وبين فارس من

1) Ms.: بلغز .

2) Ms.: بمختر sig.

3) Ainsi à la marge; texte: على.

افرنج كفرطاب فبقى عنده سنة ثم مات فارسل اليها يطلب ثمنه قلنا
 اشتريته وركبته ومات عندك كيف تطلب ثمنه قل انتم سقيتموه شيئا
 يسوت منه بعد سنة فاجبنا من جهله وسخافته عقله، وجرح تحتي
 حصان على حمص شقت الطعنة قلبه واصابه عدة سهام فاخرجني من
 المعركة ومنخرأه يدميان بالسدم كالعزلتين وما انكرت منه شيئا وبعد
 وصولي الى اصحابي مات، وجرح تحتي حصان في بليد شيزر في حرب
 محمود بن قراجا ثلاثة جراح وانا اقاتل عليه ولا اعلم والله انه قد نجرح
 لاني ما انكرت منه شيئا، واما خورها وضعفها على الجراح فان عسكر
 دمشق نزل على حماة وفي لصلاح الدين محمد بن ايوب الغسياني
 ودمشق لشهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين وانا بها وزحفوا
 اليها في جمع كثير ووالي حماة شهاب الدين احمد بن صلاح الدين
 وهو على تل مجاهد (1) فجاءه للاجب غازي التلي فقال قد انتشرت
 الرجالة والخذون تتلامع بين الخيام والساعة يحملون على الناس يهلكونهم
 فقال امض رديهم فقال والله ما يردهم الا انت او فلان يعينني فقال لي
 يخرج تردهم فقلعت زردية كانت على غلام لي لبستها وخرجت ردت
 الناس بالدبوس وتحتي حصان اشقر من اجود الخيل واتلعتها فلما ردت
 الناس زحفوا اليها وما برأ من سور حماة فارس غيري منهم من دخل
 المدينة وايقنوا انهم موخودون (2) ومنهم من هو منرخل في ركابي فلما حملوا
 علينا اخرجت الحصان بعنائه وانا مستقبلهم وانا عاونا مشيت خلفهم
 سيرة لصيق الحبال وارحام الناس فضربت حصاني نشابة في ساقه
 خبشته فوقع في قلم ووقع وانا اضربه حتى قل لي الرجال الذين في ركابي
 ادخلوا الى الباشورة اركب غيره فقلعت والله ما انزل عنه فرأيت من
 ضعف ذلك الحصان ما لم اراه من غيره، ومن حسن صبر الخيل ان

1) Ms.: مجاهد.

2) Ms.: موخودون.

طراد بن وهيب النميري حصر القتال بين بني عمير وقد قتلوا على بن
 شمس الدولة سائر بن ملك والى الرقة وملكوها والحرب بينهم وبين اخيه
 شهاب الدين ملك بن شمس الدولة وتحت طراد بن وهيب حصان
 له من اجود الخيل له قيمة كبيرة قطع في خاصرته فخرجت مصاريفه
 فسدها طراد في السموط لا يدوسها فيقطعها وقاتل حتى انقضى
 القتال فدخل به الى الرقة فات، قلت اذكرني ذكر الخيل بامر جرى لي
 مع صلاح الدين محمد بن اتيوب الغسياني رحمه الله وذلك ان ملك
 الامراء اتابك زنكي رحمه الله نزل على دمشق في سنة ثلثين وخمس
 مائة بارض داريا وقد راسله صاحب بعلبك جمال الدين محمد بن
 بوري بن طغديك رحمه الله في الوصول اليه وخرج من بعلبك متوجها
 الى خدمة اتابك فبلغه ان عسكر دمشق خرج يويد اخذه فامر صلاح
 الدين ان نركب للقائه ودفع الدمشقيين عنه فجاء على رسوله في الليل
 يقول اركب وخيمتي الى جانب خيمته وهو قد ركب ووقف عند
 خيمته فركبت في الوقت فقال كنت قد علمت بركوبك قلت لا والله
 قل الساعة نفذت اليك فركبت في الوقت قلت يا مولاي حصاني يأكل
 شغيرة ويلحمة الركابي ويقعد وهو في يده على باب الخيمة وانا البس
 عتي واتخذ سيفي واثم فلما جاءني رسولك ما كان لي ما يعوقني
 فوقف الى ان اجتمع عنده جماعة من العسكر وقتل البسوا سلاحكم
 وقد لبس اكثر الحاضرين وانا الى جانبك ثم قل كم اقول لكم البسوا
 سلاحكم قلت يا مولاي لا تكون تعيبي قال نعم قلت والله ما اقدر
 البس نحن في اول الليل وكراغندي فيه زرديتان مطبقة اذا رايت
 العدو لبسته فسكت وسرنا فاصبحنا عند ضمير فقال لي ما تقول تأكل
 شيئا فقد جعت من السهر قلت الامر ليكم فنزلنا فا استقر على
 الارض حتى قل ايمن كراغندي فامرت الغلام فاحضره واخرجته من
 عيبنه واخرجت السكين فتقته عند صدره وظهرت جانب الزرديتين

وكان فيه زردية افرنجية الى ذيله وسوقها اخرى الى وسطه على كل
 زردية البطائن والبد واللاسین ١) ووبر الارنب فالتفت الى غلام له كلمه
 بالتركي ولا ادري ما يقول فأحضر بين يديه حصانا كميئا كان اعطاه
 اياه اتيك في تلك الايام كالصخرة الصماء فذنت من فته العجل فقال
 هذا الحصان يصلح لهذا الكراعند سلمه الى غلام فلان وسلمه الى
 غلامي، قلت كان عمي عز الدين رحمه الله يتفقدني حضور فكري
 في القتال ويبحثني بالمسلة فنحن يوما في بعض الحرب التي كانت بيننا
 وبين صاحب حماة وقد حشد جمع ووقف على صبيعة من صيلع
 شيزر فحرق وينهب فجرد عمي من العسكر نحو من ستين سبعين
 فارسا وقل لي خدمهم وسر اليهم فصبينا نتراكض والتقينا بواذر خيلهم
 فكسرناهم وطعنناهم وقلعناهم من موضعهم الذي كانوا عليه ونفذت فارسا
 من احصاني الى عمي واني رجتهما الله وهما واقفان ومعهما بلق العسكر
 وراجل كثيرا قل لهما سيرا بالرجالة فقد كسرناهم فسارا الى ٢) فلما قربا
 حملنا عليهم كسرناهم ورموا خيلهم في الشاروف ٣) وعبروه سباحة وهو زائد
 ومضوا وعدنا بالنصر فقال لي عمي اي شيء نفذت تقول لي قلت
 نفذت اقبل لك تقدم بالرجالة فقد كسرناهم فقال مع من نفذت الي
 قلت مع رجب ٤) العبد قال صدقت ما اراك كنت الا حاصر القلب
 ما ادهشك القتال، ومرة اخرى اقتتلنا نحن وعسكر حماة وكان محمود
 ابن قراجا قد استعان على قتالنا بعسكر اخيه خيرخان بن قراجا
 صاحب حمص وكان قد ظهر لهم في ذلك الزمان حمل الرملح المولفة بوصول
 الرملح الى بعض رملح اخر بحيث يصير طوله عشرين ذراعا او ثمانية

1) Ms.: واللاسین. Lecture incertaine.

2) Ms.: فسار الى.

3) Ms.: الساروب.

4) Ms.: رجب.

عشر ذراعاً فوقف مقابلى موكب منهم والّا في سرية نحو من خمسة عشر
 فارساً فحمل علينا منهم علوان العراقى وهو من فرسانهم وشجعانهم فلما
 دنا منا وتعرضنا رجوع وردّ رجمه الى خلفه فرأيت كاحبل مطروحاً
 على الارض لا يقدر يرفعه فاطلقت حصاني عليه فطعنته وقد وصل الى
 احبائه وعدت وراياتهم على رأسى فلقبهم اصحابى وفيهم اخى بهاء
 الدولة منقذ رجمه الله فردّم وقد انقطع نصف يرقى في كزاعند علوان
 ونحن بالقرب من عمى وهو يرانى فلما انفصل القتال قل لي عمى اين
 طعنك علوان العراقى قلت اردت ظهره فال الهواء بالبرق فوقع الرجم في
 جانبه قل صدقت ما كنت الا حاصر القلب ذلك الوقت وما رأيت
 السوالد رحمه الله نهائى عن قتال ولا ركوب خطر معاً كان يرى فى
 وارى من اشفاقه وايتاره لي ولقد رأيت يوماً وكان عندنا بشير رهاثين
 عن بغداديين ملك الافرنج على قطيعة قطعها لحسام الدين غمراش بن
 الغازى رحمه الله فرسان افرنج وارمن فلما وفوا ما عليهم وارادوا الرجوع
 الى بلادهم نقد خيرخان صاحب حصن خيلا كمنوا لهم في ظاهر
 شير فلما توجه الرهاثين خرجوا عليهم اخذوهم ووقع الصائح فركب
 عمى واني رحبهما الله ووقفنا وكل من يصل اليهما قد سبّاه من خلفهم
 وجئت انا فقال لي ابي اتبعهم بمن معك وارموا انفسكم عليهم واستخلصوا
 رهاثنكم فتبعتم وادركتم بعد ركض اكثر النهار واستخلصت من كان
 معهم واخذت بعض خيل حصن وعجبت من قوله ارموا نفوسكم عليهم
 ومرة كنت معه رحمه الله وهو واقف في قاعة داره والّا حية عظيمة
 قد اخرجت رأسها على افريز رواق القناطر التي في الدار فوقف يبصرها
 فحملت سُلماً كان في جانب الدار استندته تحت الحية وصعدت اليها
 وهو يرانى فلا ينهائى واخرجت سكيناً صغيرة من وسطى وطرحتها
 على رقبة الحية وهى نائمة وبين وجهى وبينها دون الذراع وجعلت
 احز رأسها وخرجت التفت على يدي الى ان قطعت رأسها والقيتها

الى السدار وفي ميته، بل رأيت رحمة الله وقد خرجنا يسرا لقتال
اسد ظهر على الجسر فلما وصلناه حمل علينا من اجمة كان فيها فحمل
على الخيل ثم وقف وانا واخي بهاء الدولة منقذ رحمة الله بين
الاسد وبين موكب فيه ابي وعبي رحمة الله ومعهما جماعة من
الجند والاسد قد ربح على حرف النهر يتصرب بصدرة على الارض
ويهدر فحملت عليه فصاح على ابي رحمة الله لا تستقبله يا مجنون
فياخذك قطعته فلا والله ما تحرك من مكانه ومات موضعه ثا رأيت
نهائي عن قتال غير ذلك اليوم، خلق الله عز وجل خلقه اطوارا
مختلفا للخلق والطبائع الابيض والاسود والجميل والقبيح والطويل
والقصير والقوي والضعيف والشجاع والجبان بمقتضى حكمته وعظم
قدرته، رأيت بعض اولاد الامراء التركمان الذين كانوا في خدمة ملك
الامراء اتابك زكى رحمة الله وقد اصابته نصابة ما دخلت في جلده
مقدار شعيرة فاسترخى (1) واتحلت اعضاؤه وانقطع كلامه وغاب ذهنه
وهو رجل مثل الاسد اجسم ما يكون من الرجال فاحضروا له الطبيب
والجراح حتى فقل الطبيب ما به بأس بل متى ما جرح فاني مات
فهذا وركب وتصرف كما كان ثم اصابته نصابة اخرى بعد مدة
أحقر من الاولى وأقل نكايته فات، ورأيت ما يقارب ذلك ايضا كن
مندا بشيزر اخوان يقال لهما بنو مجاجو (2) الواحد اسمه ابو المجد (3)
والاخر محاسن وهما صقان رحاة الجسر بثمان مائة دينار وعند الرحا
مذبح للغنم يذبح فيه جزاري (4) البلد ويجتمع الزنابير على اثار الدم
فاجتاز محاسن بن مجاجو (5) يوما الى الرحا فلعسه زنبور فافلج وانقطع

1) Ms.: فاسترخا.

2) Ms.: بكاجو; plus bas مجاجو, cf. note 5.

3) Ms.: المجد.

4) Lu par conjecture.

5) Ms.: Sic, cf. note 2.

كلامه وأشرف على الموت ونفى كذلك مدة ثم افاق وانقطع عن الرحا مدة فعاتبه اخوه ابو المجدد¹ وقال له يا اخي معنا هذه الرحا بثمان مائة دينار ولا تشرف عليها ولا تبصرها وغدا ينكسر علينا صبيانها وموت في الحبس فقال له محاسن انت مقصودك ان يلسعني زنبور اخر فيقتلني واصبح جاء الى الرحا² فلسعه زنبور فأت فليسر الاشياء فقل اذا فرغ الاجل والفأل موكل بالملطق، فمن ذلك انه ظهر عندنا بارض شيزر سبع فركبنا اليه فوجدنا غلاما للامير سابق بن وثاب³ بن محمود بن صالح في ذلك المكان يرى فرسه اسمه شماس⁴ فقال له عتي اين الاسد قال في تلك الغلفاء قال سر قدأمي اليها قال انت مقصودك ان يخرج الاسد يأخذني ومشى قدأمه فخرج الاسد كانه مرسل الى شماس فأخذه فقتله دون الناس وقتل الاسد، وشهدت من الاسد ما لم اكن لاطنته ولا اعتقدت ان الأسد كالنفس فيها الشجاع وفيها الحبان وذلك ان جويان الخيل⁵ جاءنا يوما يركض وقل في اجمة تسل التلول ثلاثة سباع فركبنا فخرجنا اليها واذا لبوة خلفها اسدان قدرنا في تلك الاجمة فخرجت علينا اللبوة فحملت على الناس ووقفت فحمل عليها اخى بهاء الدولة ابو المغيث منقل رحمه الله طعنهما قتلها وتكسر رحمه فيها ورجعنا الى الاجمة فخرج علينا احد السبعين فطرد الخيل ووقفت انا واخي بهاء الدولة في طريقه عند هودته من طرد الخيل فان الاسد اذا خرج من موضع لا بد له من الرجوع اليه بلا شبهة وجعلنا اعجاز خيلنا اليه وردنا رماحنا نحوه ونحن نعتقد انه يقصدنا فننشب السراج فيه فنقتله فا راعنا ألا وهو

- 1) Ms.: الخد.
- 2) Ms.: الرحي.
- 3) Ms.: وثاب.
- 4) Ms.: شماس.
- 5) Ms.: جويان الخيل.

عبر علينا كالسريح الى رجل من اصحابنا يقال له سعد الله الشيباني
 فضرب فرسه رمحا فطعنته وسط الثنطارية فيه فأت مكنه ورجعنا
 الى الاسد الآخر ومعنا نحو من عشرين رجلا من الارمن الاجناد وماه (1)
 فخرج السبع الآخر وهو اعظمها خلقا يمشى وعارضه الارمن بالنشاب وانا
 معارض الارمن انتظروهم يحمل عليهم يأخذ واحدا منهم فاطعنه وهو
 يمشى وكلما وقعت فيه نشابة قد هدر ولوح بذنبه فاقول الساعة
 يحمل ثم يعود يمشى فما زال كذلك حتى وقع ميتا فرأيت من ذلك
 الاسد شيئا ما ظننته، ثم شاهدت من الاسد اعجب من ذلك كان
 بمدينة دمشق جرو اسد قد رماه سبع معه حتى كبر وصار يطرد
 الخيل ويأذي الناس به فليل للامير معين الدين رحمه الله وانا عنده
 هذا السبع قد أتى الناس والليل تنفر منه وهو في الطريق وكل
 على مصطبة (2) بالقرب من دار معين الدين في النهار والليل فقال قولوا
 للسبع يجيء به فقال للخوانسلار اخرج من ذبائح المطبخ خروفا
 اتركه في قلعة الدار حتى نبصر كيف يكسره السبع فاخرج خروفا الى
 قلعة الدار ودخل السبع ومعه السبع فساعة رآه الخروف وقد ارسله
 السبع من السلسلة التي في رقبته حمل عليه فنطحه فانهزم السبع
 وجعل يدور حول البركة والخروف خلفه يطرد وينطحه ونحن قد
 غلبنا الضحك عليه فقال الامير معين الدين رحمه الله ذا سبع
 منكوس اخرجوه الذبوح واسلخواه وهاتوا جلده فذبحوه وسلخواه
 واعتق ذلك الخروف من الذبح، ومن عجيب امور السباع ان اسدا
 ظهر عندنا في ارض شير فخرجنا اليه ومعنا رجالة من اهل شير فيهم

1) Ms.: الاخبار وماه؛ الاحكام؛ peut-être convient-il de lire ما.

2) Je crois lire ainsi; la leçon du manuscrit n'est pas très claire.

غلام للمقيّد (1) الذي كان يطيعه اهل الجبل ويكان ان يُعبد (2) ومع
 ذلك الغلام كلب له فخرج الاسد على الخيل فجلت قدّامه جافلة (3)
 ودخل في الرجالة فاخذ ذلك الغلام ونزل عليه فوثب الكلب على ظهر
 الاسد فنفر عن الرجل وطاد الى الاجمة وخرج الرجل الى بين يدي
 والذي رحمه الله يصاحك وقال يا مولاي وحياتك ما جرحني ولا آذاني
 وقتلوا الاسد ودخل الرجل فأت في تلك الليلة من غير جرح اصابه
 ألا انقطع قلبه فكنت اعجب من اقدام ذلك الكلب على الاسد وكل
 الحيوان ينفر من الاسد ويحذره ولقد رأيت رأس الاسد يُحمّل
 الى بعض دورنا فرمى السنابير تهرب من تلك الدار وترمى نفوسها من
 السطوحات وما رأت الاسد قط وكنا نسلخ الاسد وخرميه من الحصن
 الى سفح الباشورة فلا يقربه الكلاب ولا شيء من الطير واذا رأت
 العقبان (4) اللحم نزلت اليه ثم اذا دنت منه صاحت وطارت وما
 اشبه هيبه الاسد على الحيوان بهيبه العقاب على الطير فان العقاب
 يبيصر الفروج الذي ما رأى العقاب قط فيصيح وينهمز هيبه القاهما
 الله تعالى في قلوب الحيوان لهذين الحيوانين، وعلى ذكر السباع كان
 عندنا اخوان من اصحابنا يقال لهما بنو الرطام رجالة يترددان من شبير
 الى اللانقية واللانقية لعنى عز الدولة الى المرفف نصر وفيها اخوة عز
 الدين ابو العساكر سلطان رحمهما الله بالكتب بينهما قالا خرجنا من
 اللانقية فاشرفنا من عقبة المندة (5) وفي عقبة عالية تُشرف على ما تحتها
 من الوطاء فرأينا السبع وهو رابض على نهر تحت العقبة فوقفنا مكاننا
 ما نجسر على النزول من خوف الاسد فرأينا رجلا قد اقبل فصعدنا

1) Mot douteux.

2) Ms.: بعد.

3) Ms.: جافله .

4) Ms.: لعقبان .

5) Ms.: المندة.

اليه ولوحنا بشيائنا اليه نحذره من الاسد لما سمعنا واوتر قوسه وطرح فيه نشابة ومشى فرآه الاسد فركب اليه فصره ما اخطأ قلبه فقتله ومشى اليه فتم قتله واخذ نشابته وجاء الى ذلك النهر فنزع زربوله وقلع ثيابه ونزل اغتسل في الماء ثم طلع لبس ثيابه ونحن فرآه وجعل ينفص شعره لينشفه من الماء ثم لبس فردة زربوله واتكى على جنبه وطول في الاتكاء فقلنا والله ما قصر ولكن على من يتيه وفزلنا اليه وهو على حاله فوجدناه ميتا ما ندري ما اصابه فنزعنا فردة الزربول من رجله واذا فيه عقرب صغيرة قد لسعته في ايهامه فأت لسوقته فحجبنا من ذلك الجبار الذي قتل الاسد وقتلته عقرب مثل الاصبع فسبحان الله القادر النافذ المشيئة في الخلق، قلت قاتلت السباع في عدة مواقف لا احصيها وقتلت عدة منها ما شركني في قتلها احد سوى ما شاركني فيه غيري حتى خبرت منها وعرفت من قتلها ما لم يعرفه غيري، فمن ذلك ان الاسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه وفيه غفلة وثأمة ما لم يُجرح فلذا جرح فحينئذ هو الاسد وذلك الوقت يخاف منه واذا خرج من غلب او اجمة وحمل على الخيل فلا بد له من الرجوع الى الاجمة التي خرج منها ولو ان النيران (1) في طريقه وكنت انا قد عرفت هذا بالتجربة فتى حمل على الخيل وقفت في طريق رجوعه قبل ان يُجرح فلذا رجع تركته الى ان يتجاوزني وطعنته قتلته، فلما النمر فقتلها اصعب من قتل الاسد فحقتنها وبعد وثبتها وفي تدخل في الغارات والنجاحر كما تدخل الصباع والاسد ما تكون ألا في الغابات والاجام وقد كان ظهر عندنا امر في قرية يقال لها معرّوف (2) من اعمال شيزر فركب اليه عمى هو الدين رحمة الله وارسل الى فارسا وانا راكب في شغل لي يقول الحقني الى معرّوف

1) Ms.: الممران.

2) Sic.

فلحقته وجئنا الى الموضع الذى رجعوا ان النمر فيه فلما رأيناه وكان
هناك جب فنزلت عن حصاني ومعى قنطارية وجلست على قم الجب
وهو قصير نحو القمامة وفي جانبه خرق كالبحر فحركت القنطارية
في ذلك الخرق الذى في الجب فخرج النمر برأسه من ذلك الخرق ليأخذ
القنطارية فلما علمنا انه في ذلك الموضع نزل معى بعض اصحابنا
وصار بعضنا يحرك ذلك الموضع بالرمح فاذا خرج طعنه الاخر وكلما اراد
الصعود من الجب اوبقناه بالرمح حتى قتلناه وكان خلقه عظيمة الا
انه كان قد اكل من دواب القرية حتى عاجز عن نفسه وهو دون سائر
الحيوان يقفز الى فوق اربعين ذراعا وقد كان في كنيسة هناك طاقة
في ارتفاع اربعين ذراعا فكان يأنيها يمر في الهاجرة يثب اليها ينام فيها
الى اخر النهار ويثب منها ينزل ويمضي ويقطع هناك ذلك الوقت
فارس افرنجى يقال له سير ادم من شياطين الافرنج فاخبروه خبر النمر
فقال اذا رأيتموه اعلموني فجاء النمر كعادته وثب الى تلك الطاقة فجاء
بعض الفلاحين اخبر سير ادم فلبس درعه وركب حصانه واخذ ترسه
ورمحه وجاء الى الكنيسة وفي خراب انما فيها حائط قائم فيه تلك الطاقة
فلما رآه النمر وثب من الطاقة عليه وهو على حصانه فكسر ظهره وقتله
ومضى فكان فلاحو هناك يسمونه النمر المجاهد ومن خواص النمر
انه اذا جرح الانسان وبالت عليه فأرة مات ولا ترتد الفأرة عن جرح
النمر حتى انه يعمل له سرير يجلس في الماء ويربط حوله السنانير
خوفا عليه من الفأرة والنمر لا يكاد يألف بالناس ولا يستأنس بهم
وقد كنت مرة مجتازا بمدينة حيفا¹ من الساحل وفي للافرنج فقال لي
افرنجى منهم تشتري متى فهذا جيذا قلت نعم فجاءني بنمر قد رثاه
حتى صار في قد القلب قلت لا ما يصلح لي هذا عمر ما هو فهد

١) Ms.: حيفا; orthographe habituelle.

فعاكبت من انسه وتصرفه مع الافرنجى والغرق بين النمر والغهد
 ان وجه النمر طويل مثل وجه اللب وعينه زرق والغهد وجهه مدور
 وعينه سود وقد كان بعض الخبيثين اخذ نمرًا وجاء به في عدل الى
 صاحب القدموس وهو لبعض بنى محرز وهو يشرب ففتح العدل فخرج
 النمر على من في المجلس فلما الامير فكان عند طاقة في البرج دخل
 منها وغلغ على الباب وجال النمر في البيت قتل بعضهم وجرح بعضهم
 الى ان قتلوه، وسمعت وما رأيت ان في السباع البير وما كنت اصدق
 ذلك فحدثني الشيخ الامام حاجّة الدين ابو هاشم محمد بن محمد
 ابن ظفر رحمه الله قال سافرت الى المغرب ومعي غلام شيخ كان لوالدى
 قد سافر وجرب الامور ففرغ الماء الذي معنا وعطشنا وليس معنا
 ثالث انما نحن انا وهو على نجيبين فقصدنا ماء في طريقنا فوجدنا عليه
 البير وهو نائم فاعتزلنا عنه ونزل صاحبه عن جملة واعطاني زمامه
 واخذ سيفه وقرسه وقربة معنا وقال لي احتفظ برأس النجيب ومشى
 الى الماء فلما رآه البير قلم ووثب مستقبلة حتى يجاوزه ثم صالح فثارت
 اليه نجيبات له عدوا لحقوه (1) وما عارضنا ولا آذانا فشرينا واسقيننا ثم
 مصينا هكذا حدثني رحمه الله وكان من خيار المسلمين في دينه وعلمه،
 ومن عجيب الآجال لما نزل الروم الى شيزر سنة اثنيتين وثلاثين وخمس
 مائة نصبوا عليها مجانيقا (2) هائلة جاءت معهم من بلادهم ترمى النقل
 وتبلغ حجرها ما لا تبلغه النشابة وترمى الحجر خمسة وعشرين (3) رطلا
 ولقد رموا مرة دار صاحب لي يقال له يوسف بن ابي الغريب رحمه الله
 فقلبت فرق (4) فهدمت علوها وسفلها بحجر واحد وكان على برج في دار

1) Ms.: صارت اليه مجربات له عدوا لحقوه.

2) Sic, avec le *tanwin*; correctement مجانيق.

3) Variante interlinéaire: عشرين وخمسة.

4) Ms.: بعلب فوق; lecture douteuse.

الامير (1) قنطارية فيها راية منصوبة وطريق الناس في الحصن من تحتها فصربت القنطارية حجر المناجنيق كسرهما من نصفها وانقلب كسرهما الذي فيه السنان تنكس ووقع الى الطريق ورجل من اصحابنا طير فوق السنان من ذلك العلو وفيه نصف القنطارية في تراقية (2) خرج الى الارض وقتله، وحدثني خطب غلوك لوالدي رحمه الله قال كنا في حصار الروم جلوس (3) في دهليز الحصن بعدنا وسيوفنا فاذا شيخ قد جعلنا يعدو وقال يا مسلمين (4) للريم دخل الروم معنا فاحذنا سيوفنا وخرجنا وجدناهم قد طلوعوا من ثغرة في السور فغرقتها المناجنيق فصريناهم بالسيوف حتى اخرجناهم وخرجنا خلفهم حتى اوصلناهم الى اصحابهم وحدنا فتفرقنا وبقيت انا وذلك الشيخ الذي استفرعنا فوقف وادار وجهه الى الحائط يريق الماء فاعرضت عنه فسمعت وحية فالتفت واذا الشيخ قد صربت رأسه حجر المناجنيق كسرتة والصقته بالحائط ومجته قد سال على الحائط فحملته وصلينا عليه ودفناه في مكانه رحمه الله وصربت حجر المناجنيق رجلا من اصحابنا كسرت رجلاه فحملوه الى بين يدي عتي وهو جالس في دهليز الحصن فقال هاتوا الحجر وكان بشير رجل صانع يقال له يحيى صانع في التجبير فحضر وجلس يجبر رجلاه وهو في ستره خارج باب الحصن فصربت الرجل المكسور حجر في رأسه طيرته فدخل الحجر الى الدهليز فقال عتي ما أسرع ما جبرته قال يا مولاي جاءته حجر ثانية اغنته عن التجبير، ومن نفاق المشيئة في الآجال والأعمار ان الافرنج خذلهم الله اجمع رأيهم على ان يقصدوا دمشق ويأخذوها فاجتمع منهم خلق كثير وسار اليهم صاحب

1) Ms.: الامر.

2) Ms.: برقانه .

3) Sic; correctement جلوسا.

4) Sic; correctement مسلمين.

الرها وتلّ باشر وصاحب انطاكية فنزل صاحب انطاكية على شيزر في طريقه الى دمشق وقد تبايعوا بينهم دور دمشق وحماتها وقياسيرها واشتروها المرحاسية ووزنوا لهم اثمانها وما عندهم شك في فاتها وملكها وكفرطاب اذالك لصاحب انطاكية فجرد من عسكره مائة فارس انتخبهم وامرهم بالمقام بكفرطاب مقابلنا ومقابل حماة فلما سار الى دمشق اجتمع من بالشّم من المسلمين لقصد كفرطاب وانفذوا رجلا من اصحابنا يقال له قنيب بن ملك فحسّ لهم كفرطاب في الليل فوصلها دارها وعاد وقال أبشروا بالغنيمة والسلامة فसार المسلمون اليهم فالتقوا على متكس (1) فنصر الله سبحانه الاسلام وقتلوا الافرنج جميعهم وكان قنيب الذي جسّ لهم كفرطاب قد رأى في خندقها دوابا (2) كثيرة فلما طغروا بالافرنج وقتلوه طمع في اخذ تلك الدواب التي في الخندق ورجا ان يفرز بالغنيمة وحده فقصى يركض الى الخندق فرمى عليه رجل من الافرنج من الحصن حجرا فقتله وكانت له عندنا والدّة عجوز كبيرة تندب في مأتما ثم تندب ولدها فكانت اذا ندبت على ابنها قنيب تندق ثديها بالبن حتى تغرق ثيابها فلذا فرغت من نديها عليه وسكنت لوعتها عات ثديها كالجلدتين ما فيها قطرة لبن فسجان من اشرب القلوب للثمة على الاولاد ولما قيل لصاحب انطاكية وهو على دمشق قد قتل المسلمون اصحابك قال ما هو صحيح قد تركت بكفرطاب مائة فارس تلتقى المسلمين كلهم وقضى الله سبحانه ان المسلمين بدمشق نصروا على الافرنج وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخذوا جميع دوابهم فرحلوا عن دمشق أسوأ رحيل واذله والحمد لله رب العالمين ومن عجيب ما جرى في تلك الواقعة بالافرنج انه كان في عسكر حماة اخوان اكراد اسم الواحد بدر واسم الاخر عناز وكان هذا

1) Mot douteux.

2) Sic; correctement دواب.

عناز ضعيف النظر فلما كسر الافرنج وقتلوا قطعوا رؤوسهم وشدوها في
 سموط خيلهم وقطع عناز رأسا في سموطه فرآه قوم من عسكر حماة فقالوا
 له يا عناز اتي شيء هذا الرأس معك قال سبحان الله لما جرى بيني
 وبينه حتى قتلته قالوا له يا رجل هذا رأس اخيك بدر فظفروا وتآمله
 فاذا هو رأس اخيه فاستحيى من الناس وخرج من حماة فأتى ندرى ابن
 قصد ولا عدنا سمعنا له خبرا وكان اخوه بدر قتل في تلك الواقعة
 قتله الافرنج خذلهم الله تعالى، اذ كرنى ضرب حجر المنجنيق رأس
 ذلك الشيخ رحمه الله ضرب السيوف الماضية فمن ذلك ان رجلا
 من اصحابنا يقال له همام الحاج التقى هو ورجل من الاسماعيليين لما
 حملوا على حصن شيزر في رواق في دار عمى رحمه الله وفي يد الاسماعيليين
 سكين والحاج في يده سيف فهاجم عليه الباطني بالسكين فضربه
 همام بالسيف فوق عينيه فقطع قحف رأسه ووقع متخذا على الارض
 فانبسط عليها وتطأير فوضع همام السيف من يده وتقيأ ما في بطنه
 لما لحقه من نظر ذلك المخ من الغشيان، ولقيني في ذلك اليوم واحد
 منهم في يده سيخ وفي يدي سيف لي فهاجم علي بالسيف فضربته في
 وسط ساعده والسيخ في يده قبضته ونصله لاصق بساعده فقطع قد
 اربع اصابع من نصل السيخ وقطع الساعد من نصفه فابانه ونقى اثر
 فم السيخ في حد السيف فرآه صانع عندنا فقال انا اخبر هذا
 الثلم منه قلت نعم كما هو فهو احسن ما فيه وهو الى الان اذا
 رآه الانسان علم انه اثر سكين، ولهذا السيف خبر انا ذاكره كان
 للوالد رحمه الله ركابي يقال له جامع فغار الفرنج علينا فلبس الوالد
 كراغنده وخرج من داره ليركب فابا وجد حصانه فوقف ساعة ينتظره
 فوصل جامع الركابي بالحصان وقد ابطأ فضربه الوالد بهذا السيف
 وهو في غمده متقلد به فقطع الجهاز والنعل الفضة وبشتا كان على
 الركابي وصوفية وعظم مرفقه فزميت يده فكان رحمه الله يقوم به وابولاده

بعده لتلك الضربة وكان السيف يسمى للجامعي باسم ذلك الركابي، ومن ضربات السيوف المذكورة أن أربعة أخوة من أسباط الأمير افتخار الدولة أبي الفتوح بن عمرو صاحب حصن بوقبيس صعدوا إليه إلى الحصن وهو نائم أيقوه بالجراح وما معه في الحصن غير ابنه ثم خرجوا وهم يظنون أنهم قد قتلوه يريدون ابنه وكان هذا افتخار الدولة قد أتاه 1) الله من القوة أمرا عظيما فقام من فراشه عريان وسيفه معلق في البيت معه فأخذه وخرج إليهم فلقبه واحد منهم وهو مقدمهم وشجاعهم فضربه افتخار الدولة بالسيف وقفر من مقابله خوفا من أن يصل إليه بسكين كانت في يده ثم التفت إليه فوجده ملقى قد قتله بتلك الضربة وصار إلى الآخر ضربه قتله وأنهزم الاثنان الباقيان فرميا أنفسهما من الحصن فأت أحدهما ونجا الآخر وأتانا الخبر إلى شبرز فنفذنا من هناك بالسلامة وطلعنا بعد ثلاثة أيام إلى حصن بوقبيس لعبادته فإن اخته كانت عند عمي عز الدين وله منها أولاد فحدثنا حديثه وكيف كان أمره ثم قال ممن كنتى يحكى وما أصل إليه ونا غلاما له ليبصر ذلك الموضع أى شيء قرصه فيه فنظر فإذا هو جرح وفيه رأس دشن قد انكسر في ظهره وما معه منه علم ولا إحس به فلما قاح حكة وكان من قوة هذا الرجل أنه كان يمسك رُشع رجل البغل ويضرب البغل فلا يقدر يخلص رجلاه من يده ويأخذ المسار البيطارى بين أصابعه وينغذه في دف خشب البلوط وكان أكله مثل قوته لا بل أعظم، قد ذكرت شيئا من أفعال الرجال وسأذكر شيئا من أفعال النساء بعد بساط أقدمه، وذلك أن أنطاكية كانت لشيطان من الأفرنج يقال له روجار فضى يحج إلى البيت المقدس وصاحب البيت المقدس بغدوين البرونس وهو رجل شيخ وروجار شاب قتل

1) Correction marginale, tandis que le texte porte اعطاه.

لبغديين اجعل بيني وبينك شرطا ان مت قبلك كانت انطاكية لك
وان مت قبلي كان البيت المقدس لي فتعاقدا وتوافقا على ذلك وقدر
الله تعالى ان نجم الدين الغازي ابن 1) ارتقى رحمه الله لقى روجار
بدانيث يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وخمس مائة
فقتله وقتل جميع عسكره ولم يدخل انطاكية منهم الا دون العشرين
رجلا وسار بغديون الى انطاكية فنتسلمها وضرب مع نجم الدين مصافا
بعد اربعين يوما وكان الغازي اذا شرب النبيذ يخم عشرين يوما
فشرب بعد كسر الفرنج وقتلهم ودخل في الخمار با افاق حتى وصل
الملك بغديون البرونس الى انطاكية بعسكره فكان المصاف الثاني بينهما
على السواء كسر بعض الفرنج بعض المسلمين وكسر بعض المسلمين بعض
الفرنج وقتل من هؤولاء وهؤولاء جماعة وأسر المسلمون روبرت صاحب
صهيون وبلاطنس وتلك الناحية وكان صديقا لاتبك طغديكين صاحب
دمشق ذلك الوقت وكان مع نجم الدين الغازي لما اجتمع بالافرنج
في اقامية حين وصل عساكر الشرق مع يرسق بن يرسق فقال هذا
روبرت الابرس لاتبك طغديكين ما ادري باق شيء اضيفك ولكن قد
احتكتك بلادى أنفذ خيلك تعبر عليها وتأخذ كلما وجدوه بلى لا
تسبوا ولا تقتلوا الدواب والمال والغلة لهم يأخذون ذلك مباحا لهم
فلما أسر روبرت واتبك طغديكين حاصر المصاف في معونة الغازي قطع
روبرت على نفسه عشرة الف 2) دينار فقال الغازي امضوا به الى ااتبك
لعله يفرغه فيزيدينا في القطيعة فمضوا به واتبك في خيمته يشرب فلما
راه مقبلا قام شتم اليل قباه في البند واخذ سيفه وخرج اليه ضرب
رقبته فنفذ اليه الغازي يعنّب عليه وقال نحن محتاجون الى دينار
واحد للتركان وهذا كان قد قطع على نفسه عشرة الف 2) دينار

1) Sic; correctement بن.
2) Sic; correctement آلاف.

نقدته اليك تفرعه لعله يريدنا في القطيعة قتلته قال انا ما أحسن
 افزع ألا كذا، ثم ملك بغدوين البروتس انطاكية وكان لاقى وعتى
 رجهما الله عليه جميل كثير حيث كان اسره فسور الدولة بلك رجه
 الله وصار بعد قتل بلك الى حسام الدين تيمرلش بن الغازي فحملة
 الينا الى شيزر ليتوسط ابي وعتى رجهما الله بيعه فاحسنا اليه فلما
 ملك كانت لصاحب انطاكية علينا قطيعة ساحتنا بها وصار امرنا
 في انطاكية نافذا فهو فيما هو فيه وعنده رسول من اصحابنا اذ وصل
 مركب الى الشبيدية فيه صبي عليه اخلاق فحضر عنده وهرقه انه
 ابن ميمون فسلم انطاكية اليه وخرج منها ضرب خيمة في ظاهرها
 فحلف لنا رسولنا الذي كان عنده انه يعنى الملك بغدوين اشترى
 علينا خيله بتلك الليلة من السوق وأهراء انطاكية ملأ من الغلة
 ورجع بغدوين الى القدس وخرج على الناس من ذلك الشيطان ابن
 ميمون بليّة عظيمة فنزل علينا يوما من الأيام بعسكره فحضر خيامه
 ونحن قد ركبنا مقابلهم فاخرج الينا منهم احد ونزلوا في خيامهم
 ونحن ركاب على شرف نبصرهم وبيننا وبينهم العاصي فنزل من بيننا
 ابن عتي ليث الدولة يحيى بن ملك بن حميد رجه الله يسير
 الى العاصي فظنناه يسقى فرسه فخاص الماء وجبر وسار نحو موكب
 للافرنج واقف بالقرب من خيامهم فلما دنا منهم نزل اليه فارس واحد
 فحمل كل واحد منهما على صاحبه وراى كل واحد منهما عن طعنة
 الاخر فنتسعت انا وامثالي من الشباب ذلك الوقت اليهما ونزل ذلك
 الموكب وركب ابن ميمون وعسكره وجاءوا كالسيل وصاحبنا قد طعن
 فرسه فالتقت اوائل خيلنا واوائل خيلهم وفي اجنادنا رجل كردى يقال
 له ميكائيل¹ قد جاء في اوائل خيلهم منهزما وخلفه فارس الفرنجى

1) Ms.: ميكايل.

قد لزمه والكردى بين يديه صبيح وصباح على فلقيته قال من ذلك
 الفارس الكردى وزل عن طريقى وقصد خيلا لنا فى جماعة على الماء
 واقفين لما يلينا وأنا خلفه اجهد ان يلحقه حصالى فاطعنه فلا يلحقه
 ولا الافرنجى يلتفت الى ألا يريد تلك الخيل المجتمعة الى ان وصل الى
 خيلنا وأنا تابعه قطع احبلى حصانه طعنة اوبقته واحبابه فى اثره
 فى جمع ما لنا بهم قوة فرجع الفارس وحصانه فى اخر رمقه التمام
 فردم جميعهم واحد وهم معه وكان الفارس ابن ميمون صاحب انطاكية
 وهو صبي قد امتلأ قلبه من العرب ولو ترك احبابه همونا الى ان
 يدخلونا المدينة كل ذلك وامة عجوز يقال لها بُريكة¹ ملوكة لرجل
 كردى من احبابنا يقال له على بن محبوب² واقفة بين الخيل على
 شط النهر فى يدها شربة فتسقى بها وتسقى الناس واكثر احبابنا
 الذين كانوا على الشرف لما رأوا الافرنج مقبلين فى ذلك الجمع اندفعوا
 نحو المدينة وتلك الشيطانة واقفة لا يرونها ذلك الامر العظيم وأنا
 ذاكر شيئا من امر هذه بُريكة وان لم يكن موضعه لكن الحديث
 شجون كان مولاهما على يتدقين ولا يشرب الخمر فقال لوالدى يوما والله
 يا امير ما استحل اكل من السديوان ولا اكل الا من كسب بُريكة وهو
 الجاهل يظن ان ذلك الساحت للحرمان أحل من السديوان الذى هو
 مستأجر به وكانت هذه الأمة لها ولد اسمه نصر رجل كبير وكيلا فى
 ضيعة للوالد رحمه الله هو ورجل يقال له بقية³ بن الأصيفر، حدثنى
 قال دخلت فى الليل الى البلد اريد الدخول الى دارى فى شغل لى
 قلما دنوت من البلد رأيت بين المقابر فى ضوء القمر شخصا ما هو
 آدمى ولا هو وحش فوقفيت عنه وتهييتنه ثم قلت فى نفسى ما انا

1) Ms.: بريكة.

2) Ms.: محبوب; pent-être مجنوب.

3) Ms.: بعية.

بقية ما هذا الخوف من واحد فوضعت سيفي ودرقتي والحربة التي
 مني ومشيت قليلا قليلا وانا اسمع لذلك الشخص رجلا وصوتا فلما قربت
 منه وثبت عليه وفي يدي دشني فقبضته واذا بها بريدك مكشوفة
 الرأس قد نقشت شعرها وفي راية قصبة تصهل بين المقابر وتجعل
 قلت وجعلت اتي شيء تعلى 1) في هذا الوقت هاهنا قالت اسحر قلت
 قبضك الله وقبح سحره وصنعتك من بين الصنائع اذكرني قوة نفس
 هذه الكلبة بامور جرت للنساء في الواقعة التي كانت بيننا وبين
 الاسماعيليين وان لم يكونوا سواء لقي في ذلك اليوم مقدم القوم علوان
 ابن حرار 2) ابن عتي سنان الدولة شبيب 3) بن حامد بن حميد
 رحمه الله في الحصن وهو ثري ولدي ولدت انا وهو في يوم واحد يوم
 الاحد السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثمان وثمانين واربع
 مائة الا انه ما باشر للحرب ذلك اليوم وانا كنت قطبها 4) فلان علوان
 اصطناعه فقال له ارجع الى بيتك احمل منه ما تقدر عليه وروح لا تقتل
 فالخص قد ملكناه فرجع الى الدار وقال من كان له شيء يعطيني
 اياه يقبل ذلك لعمته ونساء عمته فكل من اعطاه شيئا فهو في ذاك
 واذا انسان قد دخل الدار عليه زدية وخونة ومعه سيف وترس
 فلما رآه ايقن بالثوب فوضع الخونة واذا في لم ابن عمه ليث الدولة
 يحيى رحمه الله فقالت اتي شيء تريد تجعل قل آخذ ما قدرت عليه
 وانزل من الحصن بجبل واعيش في الدنيا قالت بئس ما تفعل تخلي
 بنات عمك واهلك للحلاجيين وتسرح اتي عيش يكون عيشك اذا
 اقتضحت في اهلك وانهزمت عنهم اخرج قاتل عن اهلك حتى تقتل

1) Sic; correctement تعلى.

2) Sic; lecture incertaine.

3) Ms.: سبب.

4) Lecture incertaine.

بينهم فعل الله بك وفعل ومنعته رجمها الله من الهرب وكان من الفرسان
المعدودين بعد ذلك وفي ذلك اليوم فرقت والدتي رجمها الله سيوف
وكزاعنداتي وجاءت الى اختي لي كبيرة السن وقالت البسي خفك
وازاري فلبست واخذتها الى روشن في داري يشرف على الوادي من
الشرق اجلستها عليه وجلست الى باب الروشن ونصرتنا الله سبحانه
عليهم وجئت الى داري اطلب شيئا من سلاحي ما وجدت الا
جهازات السيوف وعييب الكزاعندات قلت يا أمي اين سلاحي قالت
يا بُني اعطينت السلاح لمن يقاتل عنا وما ظننتك سالما قلت فأختي
اخي شيء تعمل هاهنا قالت يا بُني اجلستها على الروشن وجلست
براً منها اذا رأيت الباطنية قد وصلوا اليها دفعتها رميتها الى الوادي
فأراها قد ماتت ولا أراها مع الفلاحين وللأجيين مأسورة فشكرتها على
ذلك وشكرتها الاخيت وجوتها خيرا فهذه النخوة اشد من نخوات
الرجال وتلثمت في ذلك اليوم تجوز من جوارى¹ جدتي الامير ابي
الحسن عليّ رحمه الله يقال لها فنون فاخذت سيغا وخرجت الى القتال
وما زالت كذلك حتى صعدنا وتكاثرتا عليهم وما ينكر للنساء انكرام
الانفة والنخوة والاصابة في الرأي ولقد خرجت يوما من الايام مع
الوالد رحمه الله الى الصيد وكان مشغولا بالصيد عنده من البزاة
والشواهي والصقور والفهود والكلاب النغارية ما لا يكاد يجتمع عند غيره
ويركب في اربعين فارسا من اولاده وعاليكه كل منهم خبير بالصيد عارف
بالقنص وله بشير متصيدان يوما يركب الى غربي البلد الى ازوار
وانهار فيتصيد الدراج وطير الماء والارانب والغزل ويقتل الخنازير ويها²
يركب الى الجبل قبلي البلد ينصيد النحل والارانب فتحن في الجبل
يوما وقد حانت صلاة العصر فنزل ونزلنا نصلي فرائي واذا غلام قد

1) Ms.: حوار .

2) Ms.: يوم .

جاء فركض قال هذا الاسد فسلمت قبل الوالد رحمه الله لكيلا يمنعني من قتال الاسد وركبت ومعى رمحى فحملت عليه فاستقبلنى وهدر فخاصنى فى اللسان ووقع الرمح من يدى لثقلته وطردنى شوطا جيدا ثم رجع الى سفح الجبل وقف عليه وهو من اعظم السباع كأنه قنطرة¹ جاتع وكلما دنونا منه نزل من الجبل طرد الخيل واد الى مكانه وما ينزل نولة الا يوقر فى اصحابنا ولقد رأيت ركب مع رجل من غلمان عمى يقال له بشتكن غررة² على دركى حصانه وخرق بمخالبه ثيابه وراياته واد الى الجبل فما كان لي فيه حيلة الا ان صعدت فوقه فى سفح الجبل ثم حذرت حصانى عليه قطعنته نغذت الرمح فيه وتركته فى جانبه فتقلب الى اسفل للجبل والرمح فيه فأت الاسد وانكسر الرمح والوالد رحمه الله واقف يرانا ومعه اولاد اخيه عز الدين يبصرون ما يجرى وهم صبيان واملنا الاسد ودخلنا البلد العشاء واذا جدنى لاني رحمه الله قد جاءتنى فى الليل وبين يديها شمعة وفي عجز كبيره قد قارب من العمر مائة سنة فما شككت انها قد جاءت تهنتنى بالسلامة وتعرفت مسرتها بما فعلت فلقيتها وقبلت يدها فقالت لي بغبط وغضب يا بنى ايش يحملك على هذه المصائب التى تخاطر فيها بنفسك وحصانك ونكسر سلاحك ويزدان قلب عمك منك وحشة ونفروا قلت يا ستي انما أخاطر بنفسى فى هذا ومثله لا تقرب الى قلب عمى قالت لا والله ما يقربك هذا منه وانه يزيدك منه بعدا ويزيده منك وحشة ونفروا فعلمت انها رحمه الله نصحتنى فى قولها وصدقتنى ولعمري انهن امهات الرجال ولقد كانت هذه العجوز رحمه الله من صالحى المسلمين من الدين والصدقة والصوم والصلاة على اجمل طريقة ولقد حضرته ليلة النصف من شعبان وفي تصلى عند والدى وكان رحمه الله

1) Ms.: فطرة; lecture douteuse.

2) Ms.: بستكن غررة.

من احسن من يتلو كتاب الله تعالى ووالدته تصلى بصلاته فاشفق
عليها فقال يا أمي لو جلست صليت من قعود قالت يا بني بقي لي
من العمر ما أعيش لي ليلة مثل هذه الليلة لا والله ما اجلس وكان
الوالد قد بلغ السبعين سنة وفي قد شارفت المائة سنة رجعها الله
وشاهدت من نخوات النساء عجبا وهو ان رجلا من اصحاب خلف بن
ملاعب يقال له علي بن عبد ابن ابي الريداء¹ كان قد رزقه الله تعالى
من النظر ما رزق زرقاء اليمامة فكان ينهض مع ابن ملاعب يبصر
القوافل على مسيرة يوم كامل، وقد حدثني رجل من رفاقه يقال له
سالم الحجاري انتقل الى خدمة والذي بعد ما قُتل خلف بن
ملاعب قال نهضنا يوما وارسلنا علي بن عبد ابن ابي الريداء بكرة يدب
لنا فجاءنا وقتل ابشروا بالغنيمة هذه قافلة كثيرة مقبلة فنظرنا ما رأينا
شيئا فقلنا ما نرى قافلة ولا غيرها قال والله اني لأرى القافلة وقد امامها
فرسان معينان ينفضان معارفهما فائقنا في ائلمين الى العصر فوصلتنا
القافلة والفرسان المعينان قد امامها فخرجنا اخذنا القافلة، وحدثني سالم
الحجاري قال نهضنا يوما وصعد علي بن عبد ابن ابي الريداء يدب
لنا فلما وما نرى الا وقد اخذه تركي من سربة اترك ناهضة وقالوا اي
شيء انت قال انا رجل صعلوك قد اكرمت جملي لرجل من التجار في
القافلة اعطاني² يذك انك تعطيني جملي حتى ادلكم على القافلة
فامطاه مقدمهم يده فشى بين ايديهم الى ان اوصلهم اليها الى ائلمين
فخرجنا عليهم اخذناهم وتعلق هو بالذي كان بين يديه اخذ فرسه
وعدتته وغنما منهم غنيمة حسنة فلما قُتل ابن ملاعب انتقل علي
عبد³ ابن ابي الريداء الى خدمة توفيل⁴ الا فرجى صاحب كفرطاب

1) Ms. partout الریدا.

2) Ms.: أعطى.

3) Ms. sans عبد

4) Ms.: توفيل.

فكان ينهض بالافرنج الى المسلمين يغنمهم ويبالغ في اذى المسلمين
واخذ ماله وسفك دماء حتى قطع سبل المسافرين وله امرأة معه
بكفرطاب تحت يدي الافرنج تنكر عليه فعله وتنهاه فلا ينتهي
فنفذت احصرت نسيبا لها من بعض الصنّاع واطنه اخاها واخفته في
البيت الى الليل واجتمعت في وهو على زوجها على عبد ابن ابي الريداء
قتلاه واحتلّا بجميع ملها واصبحت عندنا بشيزر وكانت غصبت
للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر فاراحت الناس من هذا الشيطان
ورعينا لها ما فعلت وكانت عندنا في الكرامة والاحترام، وكان في امرأ
مصر رجل يقال له ندى¹ الصليحي في وجهه ضربتان الواحدة من
حاجبه الايمن الى حدّ شعر رأسه والاخرى من حاجبه الايسر الى حدّ
شعر رأسه فسألتنه عنهما فقال كنت انهض وانا شاب من عسقلان وانا
راجل فنهضت يوما الى طريق بيت المقدس اريد حاجاج الافرنج
فصادفنا قوما منهم فلقيت رجلا معه قنطارية وخلفه امرأته معها كوز
خشب فيه ماء فطعني الرجل هذه الطعنة الواحدة وضربته قتلتني
فشيت الى امرأته وضربتني بالكوز الخشب في وجهي جرحتي هذا الجرح
الاخر فوسما وجهي ومن اقدام النساء ان جماعة من الافرنج للحجاج
حاجوا ولادوا الى رغبة وكانت ذلك الوقت لهم وخرجوا منها يريدون
اقامية قناهاوا في الليل وجاءوا الى شيزر وفي اذناك بغير سور فدخلوا
المدينة وهم في نحو من سبع مائة فمان مائة رجال ونساء وصبيان
وكان عسكر شيزر قد خرج مع عباى عز الدين ابي العساكر سلطان
وفخر الدين ابي كامل شافع رجهما الله ليلقيا عروسين قد تزوجاهما
من بني الصوقي الحلبيين اخوات والدى رحمه الله في الحصن فخرج رجل
من المدينة في شغل له في الليل فرأى افرنجيا فعاد اخذ سيفه وخرج

1) Ms.: ندى.

قتله ووقع الصياح في البلد وخرج الناس فقتلوه وغنموا ما كان معهم من النساء والصبيان والفضة والبهائم وفي شيزر امرأة من نساء اصحابنا يقال لها نصرة⁽¹⁾ بنت بوزوماط خرجت مع الناس اخذت افرنجيا ادخلته بيتها وخرجت اخذت اخر ادخلته بيتها ولدت خرجت اخذت اخر فاجتمع عندها ثلاثة من الافرنج فاحذت ما كان معهم وما صلح لها من سليم وخرجت دعت قوما من جيرانها قتلوه ووصل عملي والعسكر في الليل وقد كان انهزم من الافرنج ناس وتبعهم رجال من شيزر فقتلوه في ظاهر البلد فصارت الخيل تعبر في الليل في القتلى ولا يدرون بما ذا تعبر حتى ترجل احدهم وابصر القتلى في الظلام فهالهم ذلك واعتقدوا ان البلد قد كُيس وكانت غنيمة ساقها الله عز وجل الى الناس فصار الى دار والدي رحمه الله عدة من الخواري⁽²⁾ من سبيهم وم لعنهم الله جنس ملعون لا يألفون لغير جنسهم فرأى منهم جارية ملبجة شابة فقال لقهروماتة داره ادخلي هذه الحمام واصلحي كسوتها واعلمي شغلها للسفر ففعلت وسلمها الى بعض خدامه وسيورها الى الامير شهاب الدين ملك بن سائ بن ملك صاحب قلعة جعبر وكان صديقه وكتب اليه يقول غنمنا من الافرنج غنيمة قد نقذت لك سهما منها فوافقتة واعجبته واتخذها لنفسه فولدت له ولدا سماه بدران فجعله ابوه وفي عهده وكبر ومات والده وتولى بدران البلد والرعيّة واته الامرة الناهية فواعدت قوما وتدلّت من القلعة بحبل ومضى بها اولئك الى سروج وفي اذاك للافرنج قنوجت بافرنجي اسكاف وابنها صاحب قلعة جعبر⁽³⁾ وكان في ذلك⁽⁴⁾ الذين صاروا الى دار والدي امرأة عجوز ومعه بنت لها امرأة شابة حسنة الخلقة وابن

1) Ms.: نصرة.

2) Ms.: الخوار.

3) Ms.: طبعه جعبر.

4) Sic; correctement اولئك.

مشتد فاسلم الابن وحسن اسلامه فيما يرى من صلاته وصومه وتعلم
 لترخيم من مرخم كان يرخم دار والدى فلما طال مقامه زوجته الوالد
 بامرأة من قوم صالحين وقلم له بكل ما احتاجه لغرسه وبيته فزرق منها
 ولدين وكبرا وصار لكل واحد منهما خمس ست سنين والاعلام راوول (1)
 ابوها مسرور بهما فاخذها وامهها وما في بيته واصبح باقامية عند
 الافرنج وتنصر هو واولاده بعد الاسلام والصلاة والدين فانه تعالى يظهر
 الدنيا منهم سجان الخالق البارئ اذا خسر الانسان امور الافرنج
 سبح الله تعالى وقده ورأى بهائم (2) فيهم فضيلة الشجاعة والقتال
 لا غير كما في البهائم فضيلة القوة والحمل وسأذكر شيئا من امورهم
 ومحاسن عقولهم كان في عسكر الملك فلك بن فلك فارس محتشم افرنجى
 قد وصل من بلادهم بحج ويعون فارس في وصار ملازمى يدحوق اخى
 وبيننا المودة والمعاشرة فلما عزم على التوجه في البحر الى بلاده قال لي
 يا اخى انا سائر الى بلادى واريدك تنفيذ مسعى ابنك وكان ابنى معى
 وهو ابن اربع عشرة سنة الى بلادى يبصر الفرسان ويتعلم العقل
 والفروسيه واذا رجع كان مثل رجل عاقل فطرق سمى كلام ما يخرج
 من رأس عاقل فان ابنى لو أسر ما بلغ به الاسر اكثر من راحه الى
 بلاد الافرنج فقلت وحياتك هذا الذى كان في نفسى لكن منعنى من
 ذلك ان جدته أمى تحبه وما تركته يخرج معى حتى استخلفتنى الى
 ارضه اليها قل وامك تعيش قلت نعم قل لا تخالفها ومن عجيب طبهم
 ان صاحب المنيطرة كتب الى عمى يطلب منه انفاق طبيب يدوى
 مرضى من اصحابه فارسل اليه طبيبا نصرانيا يقال له ثابت (3) فاغاب
 عشرة ايام حتى مات قلنا له ما اسرع ما داويت المرضى قل احضروا

1) Ms.: والاعلام راوول.

2) Sic; correctement بهائم.

3) Ms.: حاجب.

عندى فارسا قد طلعت في رجله نملة وامرأة قد لحقته نشاف
فعلت للفارس نبيحة ففاحت الدملة وصاحت وحيث المرأة ورطبت
مزاجها فجاءه طبيب الفرنجي فقال هذا ما يعرف سى (1) يداويهم وقال
للفارس أيما أحب اليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين قال
أعيش برجل واحدة قال احضروا لي فارسا قويا وفارسا قاطعا فحضر الفارس
والفارس وأنا حاضر فحط ساقه على قومة خشب وقال للفارس اضرب
رجلك بالفأس ضربة واحدة اقطعها فصره وأنا أراه ضربة واحدة ما
انقطعت ضربه ضربة ثانية فسأل مخ الساق ومات من ساعته وأبصر
المرأة فقال هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها أحلقوا شعرها فحلقوه
وحادت تأكل من مواكيلهم (2) الثوم والخردل فزاد بها النشاف فقال الشيطان
قد دخل في رأسها فأخذ موسى وشق رأسها صليبا وسلخ وسطه حتى
ظهر عظم الرأس وحكه بالملح فانت في وقتها، فقلت لهم بقي لكم
التي حجة قالوا لا فحجت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه
وقد شاهدت من طبهم خلاف ذلك كان للملك خازن من فرسانهم يقال
له بولد (3) لعنه الله من العن الفرنج وأرجسهم فرمحه حصان في ساقه فعملت
علة رجله وفاحت في أربع عشرة موضعا والجراح كلما ختم موضعا فتدح
موضعا وأنا ادعو بهلاكه فجاءه طبيب الفرنجي فأزال عنه تلك المرام
وجعل يغسلها بالخل الخلق فحتمت تلك الجراح وبدأ وقلم مثل الشيطان
ومن عجيب طبهم أنه كان عندنا بشير صانع يقال له أبو الفتح له
ولد قد طلع في رقبته خنازير وكلما ختم موضع فتدح موضع فدخل
انطاكية في شغل له وابنه معه فرآه رجل الفرنجي فسأله عنه فقال هو
ولدى قال تحلف لي بدينك أن وصفت لك دواء يبرئه لا تأخذ من

1) Ms.: يعرف سى.

2) Sic; correctement مأكيلهم.

3) Ms.: بولد.

احد تداوويه به اجرة حتى اصف لك دواء يبرئه فحلف فقال له تأخذ
 له استنان (1) غير مطحون تحرقه وتربيه بالزيت والفلفل الخلق وتداوويه
 به حتى يأكل الموضع ثم خذ الرصاص المحرق وريبه بالسمن ثم دأوه (2)
 به فهو يبرئه فدأواه بذلك فبرأ وخُتِمت تلك الجراح وكان الى ما كان
 عليه من الصلحة وقد داويت بهذا الدواء من طلع فيه هذا الداء
 فنفعه وازال ما كان يشكوه فكل من هو قريب العهد بالبلاد
 الافرنجية اجفى أخلاقا من الذين قد قبلوا واشروا المسلمين
 فن جفاء اخلاقهم قبائحهم الله انى كنت اذا زرت البيت المقدس
 دخلت الى المسجد الاقصى وفي جانبه مسجد صغير قد
 جعله الافرنج كنيسة فكنت اذا دخلت المسجد الاقصى
 وفيه الداوية وم اصدقائي يخلون لي ذلك المسجد الصغير
 أصلي فيه فدخلته يوما فكبرت ووقفت في الصلاة فهجم على واحد
 من الافرنج مسكنى ورد وجهى الى الشرق وقال كذا صلى فتباعد اليه
 قوم من الداوية اخذوه اخرجوه على وعدت انا الى الصلاة فاعتقلهم
 وكان هجم على ذلك نفسه ورد وجهى الى الشرق وقال كذا صلى فعاد
 الداوية دخلوا اليه واخرجوه واعتذروا الى وقالوا هذا غريب وصل
 من بلاد الافرنج في هذه الأيام وما رأى من يصلى الى غير الشرق
 فقلت حسبي من الصلاة فخرجت فكنت اعجب من ذلك الشيطان
 وتغيير وجهه ووعده وما لحقه من نظر الصلاة الى القبلة، ورأيت واحدا
 منهم جاء الى الامير معين الدين رحمه الله وهو في الصخرة فقال تريد
 تبصر الله صغيرا (3) قل نعم فشى بين ايدينا حتى اورانا صورة مريم
 والمسيح عليه السلم صغير في حجرها فقال هذا الله صغير تعالى الله عما

1) استنانا Ms.: اسنان; correctement

2) دأوه Ms.:

3) Sic; correctement صغيرا.

يقول الكافرون علوا كبيرا وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة يكون الرجل منهم يمشى هو وامرأته يلقاه رجل اخر يأخذ يد المرأة ويعتدل بها ويتحدث معها والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث فلما طولت عليه خلها مع المتحدث ومضى، وما شاهدت من ذلك الى كنت اذا جئت الى نابلس انزل في دار رجل يقال له معز داره عبارة المسلمين لها طاقات تفتح الى الطريق ويقابلها من جانب الطريق الاخر دار لرجل لفرنجي يبيع الخمر للتجار يأخذ في قتيبة من التبيد وينادي عليه ويقول فلان التاجر قد فسخ بتيبة من هذا الخمر من اراد منها شيئا فهو في موضع كذا وكذا واجريه عن بداية التبيد الذي في تلك القتيبة فجاء يوما ووجد رجلا مع امرأته في الفراش فقال له اي شيء ادخلك الى عند امرأتى قال كنت تعيان دخلت استريح قال فكيف دخلت الى فراشي قال وجدت فراشا مغروشا نمت فيه قال والمرأة نائمة معك قال الفراش لها كنت اقدر امنعها من فراشها قال وحق ديني ان عدت فعلت كذا محاصيت انا وانت فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته، ومن ذلك انه كان عندنا رجل حمامي يقال له سار من اهل المعرة في حمام لوالده رحمه الله قال فبحث حماما في المعرة اتعيش فيها فدخل اليها فارس¹ منهم وهم ينكرون على من يشد في وسطه المئزر في الحمام فشد يده فاجذب مئزري من وسطى رماه فرائى وانا قريب عهد بحلق عاتى فقال سار فتعقبت منه فشد يده على عاتى وقال سار جيد وحق ديني اعمل لي كذا واستلقى على ظهره وله مثل لحيته في ذلك الموضع فحلقته فتر يده عليه فاستوطاه فقال سار بحق دينك اعمل للداما والداما بلسانهم الست يعنى امرأته وقال لغلام له قل للداما تاجيء فصلى الغلام احضرها وادخلها فاستلقت

1) Ms.: فارسا.

على ظهرها وقل عمل كما عملت لي فحلفت ذلك الشعر وزوجها قلعد
 ينظرني فشكرني ووهبني حق خدمتي، فانظروا الى هذا الاختلاف
 العظيم ما فيهم غيره ولا نخوة وفيهم الشجاعة العظيمة وما تكون
 الشجاعة الا من النخوة والاثقة من سوء الاحدوث، وما يقارب هذا
 اني دخلت الحمام بمدينة صور فجلست في خلوة فيها فقال لي بعض
 غلمان في الحمام معنا امرأة فلما خرجت جلست على المصاطب واذا
 التي كانت في الحمام قد خرجت وهي مقابلي قد طيست ثيابها وهي
 واقفة مع ابوها ولم أتخفى انها امرأة فقلت لواحد من اصحابي تالله
 ابصر هذه امرأة هي وانا اقصد ان تسأل عنها فضي وانا اراه رفع ذيلها
 وطلع فيها فالتفت الي ابوها وقال هذه ابنتي مانت أمها وما لها من
 يغسل رأسها فادخلتها معي الحمام غسلت رأسها قلت جيد عملت
 هذا لك فيه ثواب، ومن عجيب طبهم ما حدثنا به كليم نبير صاحب
 طبرية وكان مقدما فيهم واتفق انه رافق الامير معين الدين رحمه الله
 من عكا الى طبرية والا معه فحدثنا في الطريق قال كان عندنا في بلادنا
 فارس كبير القدر فمرض واشرف على الموت فجبنا الى قس كبير من
 قسوسنا فلما تكلم معنا حتى تبصر الفارس فلان قال نعم ومشى
 معنا ونحن نتحقق انه اذا حط يده عليه عوفي فلما رآه قل اعطوني
 شمعا¹ فاحصروا له قليل شمع فليئنه وعمله مثل حقد الاصبع وعمل كل
 واحدة في جانب انفسه فبات الفارس فقلنا له قد مات قل نعم كن
 يتعذب سددت انفه حتى يموت ويستريح [من التامل]

تَعْ ذَا وَحْدَ الْقَرْفِ فِي قَوْمِ²

فرجع من حديث مجاريهم الى سواها، حضرت بطبرية في عيد من

1) Ms.: سمع.

2) Ahlwardt, *The divans of the six ancient arabic poets*, p. ١١.

أعيادهم وقد خرج الفرسان يلعبون بالرماح وقد خرج معهم عجوزان
ثانيتان¹ أوقفوهما في رأس الميدان وتركوا في رأسه الآخر خنزيرا قد
سمطوه وطرحوه على صخرة وسابقوا بين العجوزين ومع كل واحدة
منهن سريّة من الخيالة يستدّون منها والعجائز يقمن ويقعن على كل
خطوة ولم يصحكن حتى سبقت واحدة منهن فأخذت ذلك الخنزير
في سبقتها، وشهدت يوما بنابلس وقد احضروا اثنين للمبارزة وكان سبب
ذلك ان حرامية من المسلمين كبسوا صبيعة من ضياع نابلس فاتهموا
بها رجلا من الفلاحين وقتلوا هو ذلّ للحرامية على الصبيعة فهرب فنقد
الملك فقبض اولاده فعاد اليه وقال أنصفني انا ابارز الذي قاتل عتي اتي
دليت للحرامية على القرية فقال الملك لصاحب القرية المقتطع احضر من
يبارزه فضى الى قريته وفيها رجل حداد فأخذه وقال له تبارز أسفا
فلمن المقتطع على فلاحيه لا يقتل منهم واحد فتخرب فلاحته، فشاهدت
هذا الحداد وهو شاب قويّ ألا انه قد انقطع عشى ويجلس يطلب
ما يشربه وذلك الآخر الذي طلب البراز شيخ ألا انه قويّ النفس يرتجز
وهو غير محتفل بالمبارزة فجاء البسكند وهو شحنة البلد فأعطى كل
واحد منهما العصا والترس وجعل الناس حولهم حلقة والتفتوا فكان
الشيخ يلتر ذلك الحداد وهو يتأخر حتى يُلجّته الى الحلقة ثم يعود
الى الوسط وقد تضاريا حتى بقيما كعوز الدم فطال الامر بينهما
والبسكند يستعجلهما وهو يقول بالحيلة ونفع الحداد إيمانه بصرب
المطربة واعبى ذلك الشيخ فضربه الحداد فوقع ووقعت عصاه تحت
ظهره فبرك عليه الحداد يداخل اصابعه في عينيه ولا يتمكن من كثرة
الدم من عينيه ثم قام عنه وضرب رأسه بالعصا حتى قتله فطرحوا في
رقبته في الوقت حبلا وجروا شنفوه وجاء صاحب الحداد اعطاه عقاريّة

* فاساب : Ms. 1)

واركبه خلفه واخذه وانصرف وهذا من جملة فقهم وحكم لعنم الله،
ومضيت مرة مع الامير معين الدين رحمه الله الى القدس فنزلنا فلبس
فخرج الى عنده رجل اعمى وهو شاب عليه ملبوس جيد مسلم وحمل
له فاكهة وسأله في ان يأتين له في الوصول الى خدمته الى دمشق ففعل
وسألت عنه فحكيت ان امه كانت مريضة لرجل افرنجى فقتلته وكان
ابنها يحتال على حاجاتهم ويتعاون هو وامه على قتلهم فاتهموه بذلك
وعلموا له حكم الافرنج جلسوا بتيمة عظيمة وملووها مه وعرضوا عليها
دق خشب وكنفوا ذلك المتهم وربطوا في كتافه حبلا ورموه في البتيمة
فان كان يرثيا غاص في الماء فرفعوه بذلك للبل لا يموت في الماء وان كان
له الذنب ما يغوص في الماء فحرم ذلك لنا رموه في الماء ان يغوص
فا قدر فوجب عليه حكم لعنم الله فكحلوه ثم ان الرجل وصل الى
دمشق فاجرى له الامير معين الدين رحمه الله ما يحتاجه وقال لبعض
علمائه تمضى به الى برهان الدين البلاخي رحمه الله تقول له تأمر من
يقرئ هذا القرآن وشيئا من الفقه فقال له ذلك الاعمى النصر والغلب
ما كن هذا ظني قال وما ظننت في قل تعطيني الحصان والبغلة والسلاح
وتجعلني فارسا قل ما اعتقدت ان اعمى يصير من الفرسان ومن
الافرنج قوم قد تبدلوا واثروا المسلمين فلم اصلح من القرى العهد
ببلادهم ولكنهم شاء لا يقاس عليه، فمن ذلك انى نقذت صاحبا الى
انطاكية في شغل وكان بها الرئيس تادرس بن الصفي 1) وبينى وبينه
صداقة وهو نافذ الحكم في انطاكية فقال لصاحبي يوما قد دنا
صديق لي من الافرنج فاجبى معى حتى ترى زيم قل فضيبت معه
فجئنا الى دار فارس من الفرسان العتق الذين خرجوا في اول خروج
الافرنج وقد اعتفى من الديوان والخدمة وله بانطاكية ملك يعيش

1) Ms.: تادرس بن الصفي.

منه فاحضر مقدده حسنة وطعاما في غاية النظافة والجودة ورأى متوقفا
 عن الاكل فقال كُـلْ طيب النفس فانا ما آكل من طعام الافرنج ول
 طبابخات مصريات ما آكل الا من طبيبخهن ولا يدخل دارى لحم
 خنزير فاكلت وانا محترز وانصرفنا فانا بعد مجتازا في السوق
 وامرأة افرنجية تعلقت في وهي تبرد بلسانهم وما ادري ما تقول فاجتمع
 على خلق من الافرنج فايقننت بالهلاك واذا ذلك الفارس قد اقبل
 فرأى فجاء فقال لتلك المرأة ما لك ولهذا المسلم قالت هذا قتل اخي
 عرس وكان هذا عرس فارسا بافامية قتله بعض جند حماة فصلاح عليها
 وقال هذا رجل برجاسى (1) اى تاجر لا يقاتل ولا يحضر القتال وصاح
 على اولئك المجتمعين فتفرقوا واخذ بيدي ومضى فكان تأثير تلك
 المواقلة خلاصى من القتل ومن عجائب القلوب ان الانسان يخوض
 الغمرات ويتركب الاخطار ولا يرتفع قلبه من ذلك ويخاف ما لا يخاف
 منه الصبيان ولا النسوان ولقد رأيت عمتى عز الدين اى (2) العساكر
 سلطان رحمه الله وهو من اشجع اهله له المواقف المشهورة والطعنات
 المذكورة وهو اذا رأى الفأرة تغيرت صورة وجهه ولحقه كالزعم من نظرها
 وقلم من الموضع الذى يراها فيه وكان فى غلمانه رجل شجاع
 معروف بالشجاعة والاقدام اسمه صندوق يفرغ من الحية حتى يخرج
 من عقلة فقال له والذى رحمه الله وهو واقف بين يدي عمتى يا
 صندوق انت رجل جيد معروف بالشجاعة ما تستحيى تفرغ من
 الحية قل يا مولاي وائى شىء فى هذا من العجب فى حمص رجل
 شجاع بطل من الابطال يفرغ من الفأرة ويموت يعنى مولاه فقال له
 عمتى رحمه الله فيحكك الله يا كذا كذا (3) ورأيت غلوكا لوالدى رحمه

1) Lecture douteuse; peut-être مرجاسى, cf. p. ٨٥, l. 2.

2) Sic; correctement أبا.

3) Sic; habituellement كذا وكذا.

الله يقال له لُولُو وكان رجلا جيدا مقداما وقد خرجت ليلة من
شيزر ومعى بغل كثيرة وبها تم اريد اعمل عليها من الجبل خشبا قد
قطعت هناك لغاصورة في فسرنا من طاهر شيزر ونحن نطق ان الصبح
قد دنا فوصلنا الى قرية يقال لها ديبسا 1) وما تنصف الليل فقلت
انزلوا ما ندخل للجبل في الليل فلما نزلنا واستقرنا 2) سمعنا صهيل
حصان فقلنا الافرنج فركبنا في الظلام وانا احديث نفسي الى اطعن
واحدا منهم واخذ حصانه واخذون دوابنا والرجال الذين مع الدواب
فقلت للُولُو وثلاثة من الغلمان تقدموا اكشفوا هذا الصهيل فتقدموا
تركضوا 3) فلقوا اولئك وهم في جمع وسواد كثير فسبق اليهم لُولُو وقتل
تكلّموا والا اقتلكم كلكم وهو رام جيد فعرفوا صوته وقالوا حاجب
لُولُو 4) قال نعم واذا هم عسكر حياه مع الامير سيف الدين سوار رحمه
الله قد غاروا على بلاد الافرنج وطادوا فكان هذا اقدامه على ذلك
الجمع واذا رأى في بيته حية خرج منهزما وقتل لامرأته دونك والحية
فتقوم اليها تقتلها والمحارب ولو انه الاسد اتلفه واعجزه اليسير
من العوائق كما اصابني على حمص خرجت وقتل حصاني وضربت
خمسين سيفا كل ذلك لنفاد المشيئة ثم لتعواني الركابي في تركيب
عنان اللجام فانه عقده في الباشات ولم يشقه فلما جذبته اريد
الخروج من بينهم اكل العنان من عقدته في الباشات فنالني ما نالني

وقد كان صباح الصائح يوما بشيزر من القبلة فلبسنا وفرغنا فكان
الصائح كذابا فرحل عني ولقي رحمه الله ووقعت بعدها فوق الصائح
من الشمال من جانب الافرنج فركضت حصاني الى الصائح فرأيت
الناس في المخاض يركب بعضهم بعضا وقتلوا الفرنج فعبت المخاض

1) Ms.: ديبس; correctement

2) Sic; correctement واستقرنا

3) Ms.: تركضوا; peut-être تركضوا, ou يركضوا pour يركضون

4) Sic; correctement لُولُو للحاجب

وقلت للناس لا بأس عليكم انا دونكم ثم طلعت اركض الى رابية
 القرامطة 1) واذا الخيل مقبلة في جمع كثير وقد تقدم منهم فارسا
 لابسا 2) زردية وخوذة وقد دنا مني فقصدته استفرص بعده من
 اصحابه واستقبلني فحين حركت حصاني اليه انقطع ركلي وما بقي لي
 مندوحة عن لقاءه فقممت 3) اليه بلا ركاب فلما تدانينا ولم يبق غير
 الطعن سلم علي وخدمني واذا هو السلار عمر خال السلار زين الدين
 اسمعيل بن عمر بن بختيار وكان نهض مع عسكر حماة الى بلد كفرطاب
 فخرج عليهم الاقرنج فعادوا الى شيزر منهزمين وتقدم الامير سوار
 رحمه الله فسبيل الرجل المحارب يتفقد عدة حصانه فان ايسر
 الاشياء واقلها يؤذي ويهلك كل ذلك مقرون بما يجري به القدر
 والاقضية وقد شهدت قتال الاسد في مواقف لا احصيتها وقتلت
 عدة منها لم يشركني احد في قتلها فاذلني من شيء منها الى وخرجت
 يوما مع والدي رحمه الله الى الصيد في جبل قريب من البلد نصيد
 منه النجل بالبزاة ويكون الوالد ونحن معه والبارانية على الجبل وبعض
 الغلمان والبارانية اسفل من الجبل للتخليص من البزاة والوقوف على
 السنج فقامت لنا صبعة فدخلت مغارة وفي تلك المغارة مجحر
 دخلت فيه فصحت بغلام لي ركبي اسمه يوسف خلع ثيابه واخذ
 سكينه ودخل في ذلك المجحر وانا في يدي قنطارية مستقبل الموضع
 اذا خرجت طعننها فصاح الغلام اليكم قد خرجت طعننها اخطأتها
 لان الصبعة رقيقة الحجم وصاح الغلام عندي صبعة اخرى فخرجت
 في اثرها فقممت وفتت في باب المغارة وفي ضيقة الباب متعلية قدر
 قمتين انظر ما يعمل اصحابنا الذين في الوطاء بالصباغ التي نزلت اليهم

1) Sic; lisez pent-être القرامطة; of. p. fv, l. 22.

2) Sic; correctement فارس لابس.

3) Ms.: قنمت.

فخرجت صبعة ثالثة وأنا مشغول بالنظر إلى الاوائل فندستى رمتى
 من باب المغارة إلى القنطرة التي تحته فكانت تكسرى فتأذيت بصبعة
 وما تأذيت بالسباع فسبحان مقدر الأقدار ومستبب الأسباب، وشاهدت
 من ضعف نفوس بعض الرجال وخورهم ما لا كنت اظنه بالنساء، فمن
 ذلك انى كنت يوما على باب دار والذى رحمة الله وأنا صبي عمرى
 دون العشر سنين فلطم غلام لوالدى اسمه محمد العجمي صبيًا من
 خدام السدار فانهزم منه وجاء تعلق بشرق فلحقه وهو ماسك بشوق
 فلطمه فصيرته بقصيب كان في يدي فدفعني فجلبت من وسطى
 سكينًا صيرته بها فوقعت في بئر الأيسر فوقع وجاعنا غلام كبير لوالدى
 يقال له القائد اسد فوقف عليه ونظر للجرح وإذا تنقّس طلع منه
 الدم مثل قواقع الماء فاصفر وارتعده ووقع مغشيًا عليه فحمل إلى داره
 وكان يسكن معنا في الحصن على تلك الحال فما افاق من غشيته إلى
 آخر النهار وقد ملت الجروح وقبر، وما يقارب ذلك، كان يزورنا إلى
 شيزر رجل من أهل حلب فيه فضل وأدب يلعب بالشطرنج طبقة
 ويلعب بها غائبًا يقال له أبو المرحا (1) سافر بين قانت رحمة الله فكان
 يقيم عندنا السنة والاکثر والاقل فربما مرض فيصف له الطبيب القصاد
 فإذا حصر القاصد تغير لونه وارتعده فإذا قصده غشى عليه فلا يزال
 في غشية حتى يشد قصاده ثم يفيق، وما يصاد ذلك انه كان في
 أصحابنا من بني كنانة رجل اسود يقال له على بن فرج (2) طلعت في
 رجله حية فحبتت وتنشرت اصابه وأننت رجله فقال له الجرائح
 ما لرجلك إلا القطع والآ تلفت فحصل عنده منشارا وجعل ينشر
 ساقه حتى يغلبه قيض الدم ويغشى عليه فإذا هو افاق عاد إلى نشرها
 حتى قطعها من نصف ساقه وداوها فبرأت وكان رحمة الله من اجلد

1) Ms.: المرحا.

2) Ms.: فرج.

الرجال واقوام فكان يركب في سرجه (1) يركب واحد وفي الجانب الاخر
سير تكون فيه ركبتة ويحضر القتال ويطاعن الفرنج وهو على تلك الحال
وكنست اراه رحمه الله لا يستطيع رجل يشابهه ولا يقابضه (2) وكان
خفيف الروح مع قوته وشجاعته فاصبح يوما من الايام وهو وبنو
كنانة يسكنون حصننا حصن الجسر ارسل الى رجال من وجوه بني
كنانة فقال اليوم يوم مظير وعندي فضلة نبيذ ومأكول تتفضلوا (3) على
بالخمر لنشرب فاجتمعوا عنده فجلس في باب البيت وقال هل فيكم
من يقدر يخرج من الباب ان نر اشأ يشير الى قوته قالوا لا والله قال
هذا يوم مظير وما اصبغ في داري دقيق ولا خبز ولا نبيذ وما
فيكم الا من في داري ما يحتاجه ليومه انفذوا الى دوركم احضروا
طعامكم ونبيذكم والبيت من عندي واجتمع اليوم نشرب وتحدثت
قالوا كلهم نعم ما رأيت يا ابا الحسن وانفذوا احضروا ما في دورهم من
طعام وشراب وقصوا نهارهم عنده وكان رجلا محترما فتعالى من خلق
الخلق اطوارا اين جلد هذا وقوة نفسه من خور اولئك وضعف
نفوسهم وقريب من هذا ان رجلا من بني كنانة حدثني بحصن
الجسر ان رجلا في الحصن استسقى فشق بطنه (4) فبرئ ولد صحيحا
كما كن فقلت اريد ابصره واستخبره وكان الذي حدثني رجلا من
بني كنانة يقال له احمد بن معبد بن احمد فاحضر ذلك الرجل
عندي فاستخبرته عن حاله وكيف فعل بنفسه فقال انا رجل معلوك
وحبيد استسقى جوفى وكبرت حتى عجزت عن التصرف وتبرمت
بالحياة فاخذت موسى وضربت به فوق (5) سرقى في عرض جوفى شقيته

1) Ms.: سرجه.

2) Lecture douteuse; ms.: لا يقابضه يشابهه.

3) Ms.: سعضلوا; correctement تتفضلون.

4) Variante interlinéaire: جوفه.

5) Ms.: قون.

فخرج منه قدر طباختين ماء يعنى قدرين وما زال الماء يَنزُرُ منه حتى
صبر جوفى فحيطته وداويت الحرج فبراً فزال ما كان فى وارفى موضع
الشق فى جوفه اطول من شبر ولا شبهة ان هذا الرجل كان له فى
الارض رزق يستوفيه وآلا فقد رأيت من استسقى وفصد الطبيب
جوفه فخرج منه من الماء كما خرج من الذى ينزل نفسه الآ انه
مات من ذلك الفصد لكن الاجل حصن حصين، النصر فى الحرب من
الله تبارك وتعالى لا بترتيب وتدبير ولا بكثرة نفير ولا نصير وقد
كنت اذا بعثنى عني رحمه الله لقتل أتراك او افرنج اقول له يا مولاي
امرتى بما اتدبر به اذا لقيت العدو فيقول لى يا بنى الحرب تدبر
نفسها وصدق وكان امرى ان آخذ امرأتها واولاده خاتون بنت تاج
الدولة تنش والعسكر وامضى لوصول الى حصن مصيات وهو اذاك
له وكان يشفق عليهم من حر شهور فركبت وركب ابنى وعتى رجهما
الله معنا الى بعض الطريق ولما وليس معهما الآ المالك الصغير نجر
الجنايب وحمل السلاح والعسكر كله معى فلما قسوا من المدينة سمعا
طبل (1) للجسر يضرب فقالوا شئ قد جرى فى الجسر فرعوا خيلهما يناقلا
وتحبا الى الجسر (2) وكان بيننا وبين الافرنج لعنهم الله هدنة فنقدوا
من كشف لهم مخاضة يعبرون منها الى مدينة الجسر وفى فى جزيرة لا
يعبر اليها الآ من جسر معقود (3) بالحجر واللس لا يصل الافرنج اليه
فدلهم ذلك الخاسوس على مخاضة فركبوا جميعهم من اقامية فاصبحوا الى
ذلك الموضع الذى دلهم عليه عبروا الماء وملكوا المدينة ونهبوا وسبوا
وقتلوا ونقدوا بعض السبي والنهب الى اقامية وملكوا الدور وعلم كل
واحد منهم صليبه على دار وركز عليها رايتة فلما اشرف ابنى وعتى

1) Lecture douteuse; ms.: طبل; peut-être faut-il lire طيل.

2) Ms.: يناقلا ويحبالى للجسر; correctement ويختبان.

3) Ms.: جسر معقود.

رجمها الله على الحصن كبر اهل الحصن وصاحوا فلقى الله سبحانه على
 الافرنج العرب والخذلان فذهلوا عن الموضع الذي عبروا منه ورموا
 خيلهم ولم يدروا عليها في غير مخاص فغرق منهم جماعة كثيرة كان
 الفارس يغوص في الماء فيسقط عن سرجه ويرسب في الماء ويطلع
 الحصان ومضى من سلم منهم منهزمين لا يلحق بعضهم على بعض ولم
 في جمع كثير واتى عمى معهما عشرة عالىيك صبيان فاقلم عمى
 بالجسر ورجع الى الى شيزر واصلت انا اولاد عمى الى مصبات وعدت
 من يومى وصلت العشاء فأخبرت بما جرى فحضرت عند والدى رحمه
 الله وشاورته في ان امضى الى عمى الى حصن الجسر قال تصل في الليل
 ولم نيام ولكن سر اليهم من بكرة فاصبحت سرت وحضرت عنده وركبنا
 وقفنا على ذلك الموضع الذى غرق فيه الافرنج ونزل اليه جماعة من
 السباح فاخرجوا جماعة من فرسانهم موقى فقلت لعمى يا مولاي ما
 نقطع رؤوسهم وننقلها الى شيزر قال اشعل فقطعنا منهم تحوا) من
 العشرين رأسا فكان الدم يسيل منهم كالم قد قتلوا تلك الساعة
 ولم يوم وليلة واطن الماء حفظ فيهم دماهم وغنم الناس منهم سلاحا
 كثيرا من الزدييات والسيف والخنطاريات والخنوق والكلسات الزرد ورأيت
 رجلا من فلاحى الجسر قد حضر عند عمى ويده تحت ثيابه فقل
 له عمى يخرج معه اى شيء اعزلت لي من الغنيمة قال اعزلت
 لك حصانا بعدته وزديية وقرسا وسيفا ومضى أحضر الجميع فآخذ عمى
 العدة واعطاه الحصان وقال اى شيء بيدك قل يا مولاي تقابضت انا والافرنجى
 وما معى هذه ولا سيف فرميتته وتلمت وجهه وعليه اللثام الزرد حتى
 اسكرته واخذت سيفه قتلته به وتهرأ للجلد الذى على عقد اصابعى
 وورمت يدي فا تنفعنى واظهر لنا يده وفي كما قل قد انكشفت

1) Sic; correctement تحوا.

عظام اصابعه وكان في جند الجسر رجل كرنق يقال له ابو الحبش له بنت اسمها رفل¹ قد سباهم الافرنج وهو قد يوسوس عليها يقول لكل من لقيه يوما سبيبت رفل فخرجنا من الغد نسير على النهر فرأينا في جانب الماء سوادا فقلنا لبعض الغلمان اسبح ابصر ما هذا السواد فصى اليه فاذا ذلك السواد رفل عليها ثوب ازرق وقد رمت نفسها من على فوس الافرنجى الذى اخذها فغرقت وعلق ثوبها في شجرة صفصاف فسكنت لوعة ايها ابى الحبش فكانت الصيحة التى وقعت في الافرنج وهولتهم وهلاكهم من لطف الله عز وجل لا بقوة ولا بعسكر فتبارك الله القادر على ما يشاء وقد يكون الترهيب في بعض الاوقات نافعاً في الحرب من ذلك ان اتابك وصل الشأم وانا معه في سنة تسع وعشرين وخمس مائة وسار قاصدا دمشق فلما نزلنا القُطَيْفَةَ قال لي صلاح الدين رحمه الله اركب وتقدمنا الى القسطنطينة اقم على الطريق لا يهرب احد من العسكر الى دمشق فتقدمت وفتحت ساعة واذا صلاح الدين قد اتى في قلة من اصحابه فرأينا في عذراء دخانا فارسل خيلا تُبصر ما هو الدخان فاذا هم قوم من عسكر دمشق يحرقون التبن الذى في عذراء فانهزموا فتبعهم صلاح الدين ونحن معه لعد في ثلاثين اربعين فارسا فوصلنا القصير واذا عسكر دمشق جميعه في القصير قاطع الجسر ونحن عند الخان فوقفنا مستترين بالخان وبخرج منا خمس ست فوارس حتى يبصرهم عسكر دمشق ويعودون الى خلف الخان نوجهم ان لنا كميناً ونفذ صلاح الدين فارسا الى اتابك يعرفه بما نحن فيه فرأينا نحوا من عشرة فوارس مقبلين اليينا مسرعين والعسكر خلفهم متتابع فوصلونا واذا هو اتابك قد تقدم والعسكر في اثره فانكر على صلاح الدين فعله وقتل تسرعت الى باب دمشق بثلاثين فارسا لتكسر

1) Ms.: رفل.

يا موسى ولامه وهم يتكلمون بالتركي ولا ادري ما يقولون فلما وصلنا
 اوائل العسكر قلت لصلاح الدين عن امرك آخذ هؤلاء الذين قد
 وصلوا او اعبر الى خيل دمشق الواقعة مقابلنا اقلعهم قل لا كذا وكذا
 ممن ينصح 1) في خدمة هذا ما تسمع ابي شيء قد عد في ولولا
 لطف الله تعالى في ذلك الترهيب والتخييل كانوا قلعونا وجرى لي
 مثل ذلك وقد سرت مع عمي رحمه الله من شيزر يريد كفرطاب
 ومعنا خلق من الفلاحين والصعاليك لنهب ما على كفرطاب من
 غلة وقطن فانتشر الناس في النهب وخيل كفرطاب قد ركبت ووقفت
 عند البلد ونحن بينهم وبين الناس المنتشرين في السور والقطن واذا
 فارس من اصحابنا يركض من الطلائع قل جاءت خيل اقامية فقل
 عمي تقف انت مقابل خيل كفرطاب واسير انا بالعسكر القبي خيل
 اقامية فوقفت في عشرة فوارس في شجر الزيتون متوايين وخرج منا
 ثلاثة اربعة 2) للفرنج ويعودوا 3) الى شجر الزيتون والافرنج
 يعتقدون اننا في جماعة فلم يجتمعون ويصيحون ويدفعون خيلهم الى
 ان يقربوا منا ونحن لا نزعزع فرجعوا فانا زلنا كذلك حتى عاد عمي
 وانهم الافرنج الذين جاءوا من اقامية فقل له بعض غلمانه يا مولاي
 ترى ما فعل يعني تخلف عنك وما سار معك للقاء خيل اقامية فقل
 له عمي لولا وقوفه في عشرة فوارس مقابل خيل كفرطاب وراجلها كانوا
 اخذوا هذا العار كله فكان الترهيب والتخييل للافرنج في ذلك الوقت
 انفع من قتالهم لاننا كنا في قلعة وهم في جمع كثير وجرى لي مثل
 ذلك بدمشق كنت يوما مع الامير معين الدين رحمه الله فانه فارس

1) Lecture douteuse; ms.: نصيح.

2) Ms.: يحلوا; correctement يحلون.

3) Ms.: ويعودوا; oorrectement ويعودون.

فقال قد اخذ الحرامية قافلة في العقبه حامله خام فقال لي تركب اليهم قلت الامر لك امر الشاويشيه تستركب العسكر معك قال اى شىء حاجتنا الى العسكر قلت وما نصرنا من ركوبهم قل ما نحتاجهم وكان رحمه الله من اشجع الفرسان ولكن قسوة النفس في بعض المواضع تفريط ومضرة فركبنا في نحو من عشرين فارسا فلما ان ضحونا نقد فارسين كذا وفارسين كذا وفارسين كذا (وفارس 1) كذا يكشفون الطرقات وسرنا نحن في قلعة فحاننت ضلالة العصر فقال للغلام لي يا سونج اشرف تعرف 2) الى ما نصلى فا سلمنا الا والغلام ترخص قل هذه الرجالة وعلى رؤوسهم شقاق الحام في الوادى فقال معين الدين رحمه الله اركبوا قلت امهل علينا تلبس كزاعنداتنا فاذا رأينا رمينا برووس الخيل وطعننا فا يدرون كثير نحن او قليل قل اذا وصلنا اليهم لبسنا وركب وسرنا اليهم فلحقناهم في وادى حلبون وهو واد صتيق لعد ما بين الجبلين خمسة اذرع والجبل من جانبيه وعره رفيعة وطريقه ضيقة اما يمشى فيها فارس خلف فارس وهم في سبعين رجلا بالنسي والنشاب فلما وصلناهم كانوا غلمانا خلفنا بسلاحنا لا يصلون الينا واولئك قوم منهم في الوادى ومنهم قوم في سفح الجبل فظننت ان الذين في الوادى من اصحابنا فلاحى الصيلح قد فرصوا خلفهم والذين في سفح الجبل هم الحرامية فجذبت سيفي وجملت على الذين في السفح فلما طلع الحصان في ذلك الوعر الا باخر روجه فلما صرنا اليهم وحصاني قد وقف ما بقى يندفع استوفى واحد منهم نسايبته في قوله 3) ليصروني فصاحت عليه وتهتدت به فسد يده عتي وحدث انزلت الحصان وما اصدق اخلص منهم وطلع الامير معين الدين الى اعلى الجبل نظر ان هناك

1) Sic; oorrectement وفارسا, ou وفارسين.

2) Lecture incertaine; peut-être مغرب ou مغرب.

3) Le ms. porte قوله.

من الفلاحين من يستنفرهم وصاح اليّ من اعلى الجبل لا تفارقهم حتى
اعود وتوارى عنا فرجعت الى الذين في الوادي وقد علمت انهم من
الحرامية فحملت عليهم وحدي لصيق المكان فانهمزوا ورموا ما كان معهم
من الخام وخلصت منهم بهيمنتين كانتا معهم عليهما خام ايضا وطلعوا
الى مغارة في سفح الجبل وحسن نراهم وما لنا اليهم سبيل ولا الامير
معين الدين رحمه الله اخر النهار وما وجد من يستنفره ولو كان معنا
العسكر كنا ضربنا رقابهم واستخلصنا كل ما معهم، وقد جرى لي مرة
اخرى مثل هذا والسبب فيه نفاق المشيخة ثم قلّة المخبرة بالحرب
وذلك أننا سرنا مع الامير قطب الدين خسرو بن تليل من حماة نريد
دمشق الى خدمة الملك العادل نور الدين رحمه الله فوصلنا الى
حمص فلما عزم على الرحيل على طريق بعلبك قلت له انا اتقدّم ابصر
كنيسة بعلبك¹ الى حين تصل قال افعل فركبت ومضيت فانا في
الكنيسة جاعني فارس من عنده يقول قد خرجت رجالة حرامية على
قافلة اخذوها فاركب والسفاني الى الجبل فركبت ولقيته فصعدنا في
الجبل فرأينا الحرامية في واد تحتنا فالجبل الذي نحن عليه محيط
بذلك الوادي فقال له بعض اصحابه تنزل اليوم قلت لا تفعل ندور
على الجبل ونصير فرق رؤوسهم نحيل بينهم وبين طريقهم الى المغرب
ونأخذهم وكانوا من بلاد الافرنج فقال اخر لي ما ندور على الجبل قد
وصلنا اليوم واخذناهم فنزلنا فلما رأونا الحرامية صعدوا في الجبل فقال
لي اصعد اليهم فحرصت على الطلوع فا قدوت وكان على الجبل منا
خيالة ستة سبعة فترجلوا اليهم وجاعوا يقودون خيلهم معهم
واولئك في جماعة فحملوا على اصحابنا فقتلوا منهم فارسين واخذوا
حصانيهما وحصانا اخر وسلم صاحبه ونزلوا من جانب الجبل الاخر

1) Ms.: بعسل.

بالغنيمه وحدها تحس وقد قُتل منا فارسان وأُخذ منا ثلثة حصن
والقافلة فهذا تغوير لقلّة المخبرة بالحرب فلما التغيريسر في الاقدام فما هو
للهد في الحياه وانما سببه ان الرجل اذا عُرف بالاقدام ووُسم باسم
الشجاعة وحضر القتال طالبته همته يفعل ما يُذكر به ويُعجز عنه
سواه وخافت نفسه الموت وركوب الخطر فتكاد تغلبه وتصدّه عما يريد
يفعله حتى يضطرّها ويحملها على مكروهاها فيعتبريه الزمّع وتغير
اللون لذلك فاذا دخل في الحرب بطل روعه وسكن جأشه ولقد
حصرت حصار حصن الصّور مع ملك الامراء اتابك زنكي رحمه الله وقد
تقدّم شيء من ذكره وكان للامير فخر الدين قرا ارسلان (1) بن داود
ابن سلمان بن ارتق رحمه الله وكان مشاهورا بالرجال الجرّية (2) وذلك
بعد كسرتة على آمد قايل ما ضربت الخيل نقد رجلا من اصحابه صالح
تحت الحصن يا جماعة الجرّية يقول لِم اتابك ونعمة السلطان لئن
قُتل من اصحابي رجل واحد بنشابكم لا قطعن ايديكم ونصب على
الحصن الجانيق فهدمت جانباً منه وما بلغ الهدم منه بحيث نُطلع
اليه الرجال فجاء رجل من جنديّة اتابك من اهل حلب يقال له ابن
العريق طلع في تلك الثغرة وضاربهم بسيفه فجرحوه عدّة جراح ومرو
من البرج الى الخندق وتكاثر الناس عليهم في تلك الثغرة فلكوا الحصن
وطلع نواب اتابك اليه فاخذ مفاتيحه نقذها الى حسام الدين تيموتاش
ابن الغازي بن ارتق واعطاه الحصن واتفق ان نشابة جرخ ضربت
رجلا من الفراسانية في ركبتة قطعت الفلكة التي على مفصل الركبة
فات قايل ما ملك اتابك الحصن استدعى الجرّية وم تسعة نفر فجاءوا
وقسيهم موتورة على اكتافهم فامر بحز بهاماتهم (3) من زنودهم فاسترخت

1) Ms.: قرا ارسلان.

2) Ms.: الكرحية.

3) Ms.: ابهاماتهم; correctement.

أيديهم وقتلته وأما ابن العريق فداوى جراحه وبدأ بعد أن شاف
الموت وكان رجلاً شجاعاً يحمل نفسه على الأخطار، ورأيت مثل
ذلك وقد نزل أتابك على حصن الباعة وحوله صفا صخر لا تنصرب
عليه الخيل فقتل أتابك في الوطء ووكل به الأمراء بالنبوة فركب إليه
أتابك يوماً والنبوة للامير ابن بكر الدببسي وما معه أهبة القتال فوقف
أتابك وقال لابن بكر تقدم فأتهم فحرف أصحابه وهم أعزاء وخرج إليهم
الرجال من الحصن فتقدم رجل من أصحابه يقال له مزيد¹ لم يكن
قبل ذلك من المشهورين بالقتال والشجاعة فقاتل قتالا عظيماً وضرب
فيهم بسيفه وفرق جمعهم وجرح عدة جراح فرأيت أنه قد حملوه إلى العسكر
وهو في آخر رمقه ثم عرق وقدمه أبو بكر الدببسي وخلع عليه
وجعله من جملة جنده، كان أتابك يقول في ثلاثة غلمان أحدهم
يخاف الله تعالى وما يخافني يعني زين الدين علي كوجك رحمه الله
والآخر يخافني وما يخاف الله تعالى يعني نصير الدين سنقر رحمه الله
والآخر ما يخاف الله ولا يخافني يعني صلاح الدين محمد بن أيوب
الغسيل رحمه الله، وشهدت منه تجاوز الله عنه ما يحقق قول
أتابك وذلك أننا زحفنا يوماً إلى حصن وقد أصاب الأرض في الليل مطر
عظيم حتى ما بقيت الخيل تنصرف من ثقل² الأرض بالوحل والرجالة
يتناوشون وصلاح الدين واقف وأنا معه ونحن نرى الرجالة بين أيدينا
فغداً واحد من الرجالة إلى رجالة حصن اختلط بهم وصلاح الدين
يراه فقتل لواحد من أصحابه هات ذاك الرجل الذي كان إلى جانبه
فصلى أحضره فقال له من هذا الذي كان انهمز من جانبك ودخل
إلى حصن قال والله يا مولاي ما أعرفه قال وسطوه قلت يا مولاي تعتقله

1) Ms.: مزيد; peut-être faut-il lire مرثد.

2) Ms.: بقل.

وتكشف عن ذلك الرجل فان كان يعرفه او متته بسبب ضمنت رقبته
والا ترى فيه رأيك فكأنه جنح الى قولي فقال غلام له من خلفه يهرب
واحد يؤخذ الذي كان الى جانبته يضرب رقبته او يوسط فاحنقه
كلامه وقال وسطوه فرفسوه كجاري العادة وسطوه وما له ذنب الا
اللاجاج وقلة مراقبة الله تعالى، وحضرته مرة اخرى بعد ما وصلنا
من مصاف بغداد واتاك يشتهي يظهر تجلدا وقوة وقد امر صلاح
الدين بالمسير الى الامير قفاجاق بكتيبته فسرا من الموصل ستة ايام
ونحن في غاية الضعف فوصلنا موضعه وجدناه قد تعلق في جبال
كوهستان فنزلنا على حصن يقال له ماسر ونزلنا عليه طلوع الشمس
وامرأة طلعت من الحصن قالت معكم خام قلنا اى وقت هذا للبيع
والشراء قالت فريد الخام نكفكم به فالى خمسة ايام تموتون لكم تريد
ان فلك الموضع وخم فنزل ورثب الزحف الى الحصن من بكوة وامر
النقابين يدخلون تحت برج من تلك البراج والحصن كله معمور بالطين
والرجال الذين فيه من الفلاحين فرحفنا اليه وطلعنا الى تلة 1) ونقب
الفراسانية برجا فوق وعليه اثنان اما الواحد مات واما الاخر فاخذه
اصحابنا وجاءوا به الى صلاح الدين قال وسطوه قلت يا مولاي هذا
شهر رمضان وهذا رجل مسلم لا نتقلد ائمة قال وسطوه حتى يسلموا
للحصن قلت يا مولاي للحصن الساعة تملكه قال وسطوه ولج فيه فوسطوه
واخذنا الحصن في ساعتنا تلك فحجاء الى الباب يريد النزول من الحصن
فكان معه جماعة وغلبة فوكل به قوما من اصحابه ومضى. نزل في
خبئته لحظة بقدر ما تفرق العسكر الذي كان معه ثم ركب وقال لي
اركب فركبنا وطلعنا الى الحصن فجلس واحضر فاطور الحصن يعرفه بما
فيه واحضر بين يديه نساء وصبيان نصارى ويهود فحضرته عجوز

1) Lecture douteuse.

كردية فقالت لذلك الناطور رأيت ابني فلان 1) قال قتل صديقه فشابه
قالت قاتل فلان قال وسطه الامير فصاحت وكشفت رأسها وشعرها
كالقطن المندوف فقال لها الناطور اسكتي لاجل الامير قالت واني شيء
بقي الامير يعمل في كان لي ولدان قتلتهما فدفعوها ومضى الناطور
فاحضر شيخا كبيرا مليح الشبيبة يمشي على عصاتين سلم على صلاح
الدين قال اي شيء هو هذا الشيخ قال امام الحصن قال تقدم يا شيخ
تقدم تقدم حتى جلس بين يديه ثم يده قبض لحبته واخرج
سكينه مشدودة في بند قباذه 2) وقطع لحبته من حكمته فبقيت في
يده مثل البرجم فقال له ذلك الشيخ يا مولاي باق شيء استوجبت ان
تفعل في هذا الفعل قال بعصيانك على السلطان قال والله ما علمت بوصولكم
حتى جاء الناطور الساعة اعلمتني واستدعاني ثم رحلنا نزلنا على
حصن اخر للامير قفجاق يقال له الكرخيني اخذناه فوجدوا فيه
خزانة ملاء بتياب خام مخيطة صدقة لفقراء مكة وسى من كان في
الحصن من النصارى واليهود المعاهدين ونهب ما فيهما نهب الروم
فاله سجنانه يتجاوز عنه اقف من هذا الفصل عند هذا الحد
منتظلا بقول

تبع ذكر من قتل الهوى فحديتهم فينا يشيب ذكره المولود
واعود الى ذكر شيء ما جرى لنا والاسماعيلية في حصن شينر اجتاز
في ذلك اليوم ابن عم لي يقال له ابو عبد الله بن هاشم رحمه الله
فرأى رجلا من الباطنية في برج من دار عتي معه سيفه وترسه والباب
مفتوح وبرا منه خلق كثير من اصحابنا وما يجسر احد يدخل اليه
فقال ابن عمي لواحد من اولئك الوقوف ادخل اليه فدخل اليه
امهله الباطني ان صر به فجره فخرج وهو مجروح فقال لآخر ادخل

1) Ms.: فلان; correctement فلانا.

2) Ms.: صاه.

اليه فدخل اليه فضربه الباطني فجرحه وخرج كما خرج صاحبه فقال
ابن عمي يا رئيس جواد¹⁾ ادخل اليه فقال له الباطني يا مراجع²⁾
انت ليس ما تدخل تدخل الى الناس وانت واقف ادخل يا مراجع³⁾
حتى تبصر فدخل اليه الرئيس جواد فقتله وهذا جواد حكم في
الثقاف رجل شجاع ثقف وما مر عليه الا اعوام قليلة حتى رأيت به
بدمشق سنة اربع وثلاثين وخمس مائة وهو علف يبيع الشعير
والتبن وقد كبر حتى صار كالشن⁴⁾ البالي يعجز عن دفع الفأر عن علفه
فا بال الرجال فكنت اتعجب من اول امره، عند ما صار اليه اخر
امره، وما احال من حاله طول عمره، ولم ادر ان داء الكبر علم،
يعدى كل من اغفله الحلم، فلما توقلت ذروة التسعين، وابلائي
مر الايام والسنين، صرت كجواد العلف، لا للجواد المتلاف، ولصقت
من الضعف بالارض، ودخل من الكبر بعضي في بعض، حتى انكرت
نفسى، وتحسرت على امسى، وقلت في وصف حالى [من الكامل]

لما بلغت من الحياة الى مدى قد كنت أهواه تمنيت الردا
لم يبق طول العمر متى منة ألقى بها صرف الزمان اذا اعتدا
ضعفت قواي وخافى التفتان من بصرى وسمعى حين شارفت المدا
فلما نهضت حسبت أنى حامل جبالا وأمشى ان مشيت مقيدا
وأنب في كفى العصا وعهدتها في الحرب تحمل أسرا ومهددا
وأبيت في لين المهاد مسهدا قلعا كاتى اقترشت الجلمدا
والمرء يتركش في الحياة وبينما بلغ الكمال وتم لك كما بدا

1) Ms.: جواد.

2) Ms.: مواجر، با، avec un trait horizontal au dessus, qui semble indiquer une correction marginale; à la marge se trouve يا مواجر، également destiné à être inséré dans la ligne suivante.

3) Ms.: يا مواجر.

4) Texte: كالشى، corrigé à la marge.

والا القاتل عصر آثم من العيش الراحنة والدحة وما كان العجل تقصّيه
واسرعه

[من البسيط]

أنظر الى صرف دهرى كيف عودنى بعد التشيب سوى عادنى الأول
وفي تغاير صرف الدهر معتبر وأنى حلال على الأيام لم تحل
قد كنت مسعر حرب كلما تحمدت أذ كيتها باقنداح البيض في القل
هوى منازلة الأقران أحسبهم فرائسى فهم متى على وجل
أمضى على الهول من ليل وأحجم من سبل وأقدم في الهجاء من أجل
فصرت كالغداة المكسال مضاجعها على الحشايا وراء الشجف والكحل
قد كدت أعفن من طيل الثواء كما يصدى الهند طيل الثبث في الخلل
أروح بعد ذروع الحرب في خلل من النبيقى فبوسا لي وللخلل
وما الرفاعة من رأى 1) ولا أرى ولا التنعّم من شأى ولا شغلى
ولست أرى بلوغ المجد في رقى ولا العلى دون حطم البيض والأسل
وكنيت اظن ان الزمان لا يبلى جديده، ولا يهوى شديده، وأنى اذا
عدت الى الشأم وجدت به أيامى كعدي، ما غيرها الزمان بعدى،
فلما عدت كدبتى وعود المطامع، وكان ذلك الظن كالسراب اللامع،
اللهم غفرا هذه جملة اعتراضية عرضت، وتقية هم أقصت ثم انقصت،
اهود الى الهم، وأتبع تعسف الليل المدلهم، لو صفت القلوب من كدر
الذنوب، فقصت الى عالم الغيوب، علمت ان ركوب اخطار الحروب، لا
ينقص مدة الاجل المكتوب، فأنى رأيت يوم تقاقلنا نحن والاسماعيلية
في حصن شيزر معتبرا يوضح للشجاع العاقل، والجهل الجاهل، ان العمر
موقت مقدر، لا يتقدم اجله ولا يتأخر، وذلك اننا بعد فراغنا ذلك
اليوم من القتال صاح انسان من جانب الحصن الرجال وعندى جملة
من اصحابي معهم سلاحهم فبادروا الى الذى صاح فقلنا ما لك فقال

1) Lecture douteuse; peut-être دأى.

خمس الرجال هاهنا فحجنا الى اصطبل خال مظلم فدخلناه فوجدنا فيه
 رجلين معهما سلاحهما فقتلناهما ووجدنا رجلا من اصحابنا مقتولا وهو
 على شيء فرفعناه وجدنا تحته رجلا من الباطنية قد تستجى ورفع
 المقتول على صدره فحملنا صاحبا وقتلنا الذي كان تحته ووضعنا
 صاحبا في الجامع بالقرب من ذلك المكان وفيه جراح عظيمة ولا نشك
 انه ميت لا يتحرك ولا يتنفس وانا والله كنت احرك رأسه على بلاط
 الجامع بهرجلى ولا نشك انه ميت وكان المسكين اجتاز بذلك الاصطبل
 فسمع حسا فدخل رأسه ليحقق السماع فجذبه واحد منهم وضربوه
 بالسكاكين حتى ظنوا انه قد مات فقصى الله سبحانه ان تحيطت
 تلك الجراح في رقبتة وفي جسمه وعوفي وطد من الصلحة الى ما كان عليه
 فتبارك الله مقدر الاقدار وموقت الآجال والاعمار وشاهدت ما يقارب
 ذلك وهو ان الافرنج لعنهم الله غاروا علينا ثلث الليل الاخر فركبنا
 نرسيد فتنبعلم فنعنا على عز الدين رحمه الله من اتبعهم وكل هذه
 مكيدة والاغارة تكون بالليل وخرج من البلد رجالة خلفهم ما علمنا
 بهم فوقع الافرنج ببعضهم عند رجوعهم فقتلهم وسلم بعضهم واصبحت
 انا واقفا في بندر قلين قرية عند المدينة فرأيت ثلاثة أشخاص مقبلين
 اما اثنان فكانا من الناس واما الاوسط فاجه كوجه الناس فلما دنوا منا
 واذا الوسطاني منهم قد صر به افرجى بسيف في وسط انفه فقطع
 وجهه الى اذنيه وقد استرخى نصف وجهه صار على صدره وبين
 النصفين من وجهه فتح قريب من شبر وهو عشي بين رجلين فدخل
 البلد وخاض الجرائح وجهه وداواه فالتحم ذلك الجرح وعوفي وطد الى
 ما كان عليه الى ان مات على فراشه كان يتبع الدواب ويسمى ابن
 غازی المشطوب واما سمي المشطوب بتلك الصريفة فلا يظن ظان
 ان الموت يقدمه ركوب الخطر ولا يؤخره شدة الحر ففى بقائى اوضح
 معتبر فكم لقيت من الاحوال وتفاخمت المخاوف والاضطراب ولاقيت

الفرسان وقتلت الاسود وضربت بالسيوف وطعنتم بالرمح وجرحتم
بالسهام والجروح وانا من الاجل في حصن حصين الى ان بلغت علم
التسعين فرأيت الصحة والبقاء كما قال صلى الله عليه وسلم كفى
بالصحة داء فاحقبت النجاة من تلك الاحوال، ما هو اصعب من القتل
والقتال، وكان الهلاك في كبة الجيش، اسهل من تكاليف العيش، استرجعت
مضى الايام بطول الحياة، سافر محبوب الذات، وشاب كدر النكد، صفو
العيش الرغد، فلما كما قلت

مع الثمانين عات الدهر في جلدى وساعى ضعف رجلى واضطراب يدي
اذا كنت فخطى حذ مضطرب كخط مَرْتَعِش الكَفَّين مَرْتَعِدِ
فأجبت لضعف يدي عن حملها قلما من بعد حطم القنا في لبة الأسد
وان مشيت وحي كفى العصا ثقلت رجلى كاني أخوض الوحل في الجلد
فقل لمن يتمنى طول مدته هني عواقب طول العمر والمدد
ضعفت القوة وهت، وتقصت بلهنية العيش وانتهت،
ونكشني التعبير بين الاظفار، والى لعمود يؤول تسعر الظلام، حتى اصبحت
كما قلت

تداسني الآجال حتى كاني ذريئة سفير بالقلعة حسيو
ولما تدع متى الثمانون مئة كاني اذا رمت القيام كسيو
أوتي صلاتي قلدا وسجودها على اذا رمت السجود عسيو
وقد أندرني هذه الحال آني نلت رحلة متى وحان مسيرو
أعجزني وهن السنين، عن خدمة السلاطين، فهجرت مغشى ابوابهم،
وقطعت اسبابي من اسبابهم، واستقلت من خدمهم، وردت عليهم ما
حولوني من نعم، لعلمي ان ضعف الهمة لا يقوى على تكاليف
الخدم، وان سوق الشيخ الكبير، لا ينفق على الامير، ولزمت داري،
وجعلت الحمول شعاري، ورضيت نفسي بالانسفراد في الغربة، ومفارقة

الاطمان والتربة، الى ان سكن نفارتها، عن مرارتها، (1) وصبرت صبر
الاسير على قيده، والظمان ذى الغلة عن رده، فندا [الى اليه (2)]
مكافئة مولانا الملك الناصر صلاح الدين والسدين، سلطان الاسلام
والمسلمين، جامع كلمة الايمان، قانع عبدة الصليان، رافع علم العدل
والاحسان، محيي دولة امير المؤمنين ابو (3) المنظر يوسف بن ايوب
جمل الله الاسلام والمسلمين بطول بقائه، وايدم بماضى سيوفه ورائه،
واصفى عليهم وارق ظله، كما اصفى لهم من الاكدار موارد فضله،
وانفذ في البسيطة على اوامره ونواهيته، وحكم صوامره في اعناق اعدائه،
برحمة نقبت عني في البلاد ودونى التحزن والسهل، بمضيعة من الارض لا
مثل لدنى ولا اهل، فاستنقذنى من انياب النوايب برأيه للجبل، وحملى
الى باب العالى بانعامه الغامر للجويل، وجبر ما عاضه الزمان متى، ونفق
على كرمه ما كسد على من سواه من علو سقى، فغمرنى بغرائب
الرهائب، وانهيى (4) من انعامه أهناى (5) المواهب، حتى رعى لى بغائص
الكرم، ما اسلفت سواه من الخدم، فهو يعيد لى بذلك وبراه، رعاية
من كانه شاهده وراه، فعطياه تطرقنى وانا راقد، وتسرى الى وانا مخيب
قلعد، فانا من انعامه كل يوم فى مزيد، واكرام لتكرمه الاحل وانا اقل
العبيد، آمنى جميل رأيه حادث الحادثات، واخلف لى انعامه ما
سلبه الزمان بالنكبات المحجفات، واقاص على من نوافل فضله بعد
تأدية فرصه وسنته (6)، ما يحجز الاغواق عن حمل ايسر ممتته، ولم
يبقى لى جوده املاً ارجو نيله، اقضى زمانى بالسلطه به نهاره وليله،

1) Texte en grande partie effacé, restitué par conjecture.

2) Texte effacé, complété par conjecture.

3) Sic; correctement أبى.

4) Sic; correctement وانهاى; peut-être وأهناى.

5) Lecture deutense.

6) Ms.: وسنته; lecture dontense.

والرجلة التي تسدرك بها العباد، واحيي ببركاتها البلاد، والسلطان
الذي احيي ستة الخلفاء الراشدين، واقلم عمود الدولة والدين، والحجر
الذي لا ينصب كثرة الواردين مأوه، والجواد الذي لا ينقطع مع تتابع
السوافدين عطاؤه، فلا زالت الأمة من سيوفه في حمى منيع، ومن
إنعامه في ربيع مريع، ومن عدله في انوار تكشف عنهم ظلم المظالم،
وتكف بسطة يد المعندين الغانم، ومن دولته القاهرة في ظل وازف،
وفي سعور متتابع أنف في اشر سائف، ما تعاقب الليل والنهار، ودار
الملك الدوار، [من المتقارب]

دعوت وقد أمن الحافظان واد العرش ممن دعه قريب
وقد قل سجنائه للعباد سلفي فاني سميع مجيب
ولحمد لله رب العلمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله اجمعين
وحسينا الله ونعم الوكيل وما بكم من نعمة فمن الله،



فصل قال أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن مقلد غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين هذه طرق أخبار حضرت بعضها وحدثني بعضها من اتفق به جعلتها الحقا في الكتاب ان ليست مما قصدت ذكره فيما تقدمت وابدأت منها بأخبار الصالحين رضي الله عنهم اجمعين حدثني الشيخ الامام الخطيب سراج الدين ابو طاهر ابراهيم بن الحسين بن ابراهيم خطيب مدينة اسعون بها في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمس مائة قال حدثني ابو الفرج البغدادي قال شهدت مجلس الشيخ الامام ابي عبد الله محمد البصري ببغداد وحضرته امرأة فقالت يا سيدي انك كنت عن شهد في صدقي وقد فقدت كتاب المهر واسمك ان تتفضل عليّ بتقييم الشهادة بمجلس الحكم فقال ما افعل حتى تأتيني بحلاوة فوقفت المرأة وفي تظن انه يخرج بقوله فقال لا تطيلي لا امضي معك الا ان تأتيني بالحلاوة فصت ثم عادت فاخرجت من جيبها من تحت الازار قرطاسا فيه حلاوة يابسة فتعجب احببه من طلبه الحلاوة مع زهده وتعقفه فاخذ القرطاس وفكحه ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس ونظرة فاذا هو¹ كتاب صدق المرأة الذي فقدته فقال خذ صدقك فهذا هو فاستعظم من حضره ذلك فقال كلوا لللال وقد فعلتم ذلك واكثر منه، حدثني الشيخ ابو القسم النضر بن مسلم بن قاسم الحموي بها يوم الاثنين سلخ ذي الحجة سنة سبعين وخمس مائة قال قدم علينا رجل شريف من اهل الكوفة فحدثنا قال حدثني ابي قال كنت ادخل على قاضي القضاة الشامي الحموي فيكرمني ويحلي فقال لي يوما انا احب اهل الكوفة لشخص واحد منهم كنت بحماة وانا شاب وقد توفي بها عبد الله ابن ميمون الحموي رحمه الله فقالوا له اوص فقال اذا مات وشرغتم

1) ما هو.

من جهازى اخرجوني الى الصحراء ويطلع انسان على الرابية التى
تشرف على المقابر وينادى يا عبد الله بن العبيس¹ مات عبد الله
ابن ميمون فاحضره وصل عليه فلما مات فعلوا ما امرهم به فاقبل رجل
عليه ثوب خام ومثتر ضوف من الجانب الذى نادى منه المنادى وجاء
حتى صلى عليه والناس قد بهتوا لا يكلمونه فلما فرغ من الصلاة
انصرف راجعا من حيث جاء قتلا وموا ان لم يتمسكوا به ويسفلونه
فسعوا في اثره ففاتهم ولم يكلمهم كلمة واحدة ، وقد حصرت ما يقارب
ذلك في حصن كيفا وكان في مسجد الحصر² رجل يعرف بمحمد
الشماع³ له زاوية الى جانب المسجد يخرج وقت الصلاة يصلى جماعة
ويعود الى زاويته وهو رجل من الاولياء وهو بالقرب من منزلي فاحضرته
السفالة فقال كنت اشتهى على الله تعالى ان يحضرني شخى محمد
البستى فا جمع له جهاز غسله وكفنه الا وشيخه محمد البستى عنده
فتولى غسله وخرجه خلفه تقدمنا صلى عليه ثم نزل في زاويته فاقام
بها مديدة وهو يزورنى وانا ازوره وكان رحمه الله علما زاهدا ما رأيت ولا
سمعت مثله كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء ولا يأكل خبزاً ولا شيئا
من الحبوب انما يغير على رمانتين او عنقود عنب او تفاحتين ويأكل
في الشهر مرة او مرتين لقيمات من لحم مقلّى فقلت له يوما يا شيخ
ابا عبد الله كيف وقع لك ان لا تأكل خبزاً ولا تشرب ماء وانت صائم
ابدا قل صمت وطويت فوجدتني اقرب على ذلك فطويت ثلثا وقلت
اجعل ما آكله كالمنية التى تحل للمضطّر بعد ذلك فوجدتني اقرب
على ذلك فتركنت الاكل وشرب الماء فآلفت النفس ذلك وسكنت اليه

1) Ms.: العبيس.

2) Ms.: الحصر; peut-être faut-il lire الحصن.

3) Ms.: الشماع; peut-être الشماع.

فاستمرت على ما انا عليه ، وكان بعض اكابر حصن كيبغا قد عمل
للشيخ زاوية في بستان جعله له فحضر عندي في اول شهر رمضان
وقال قد جئت موتيا قلت والزوية التي قد أعدت لك والبستان قال
يا اخي ما لي حاجة فيهما ولا اقيم ووتعني ومضى رحمه الله وذلك
سنة سبعين وخمس مائة ، وحدثني الشيخ ابو القاسم الخضر بن مسلم
ابن قسيم الحموي بحمالة في التاريخ المتقدم ان رجلا كان يعمل في
بستان لحمد بن مسعر رحمه الله اتي اهله وهم جلوس على ابواب دورهم
بالمعرة فقال سمعت الساعة عجبا قالوا وما هو قال مر في رجل معه ركوة
طلب متي فيها ماء فاعطيته فحدد وضوء واعطيته خيار تين فاني ان
أأخذها فقلت ان هذا البستان نصفه لي بحق علي ولحمد بن
مسعر نصفه بالملك فقال أحج العلم قلت نعم قال البارحة بعد انصرفنا
من الوقفة مات وصلينا عليه فخرجوا في اثره ليستفهموا منه فرأوه على
بعد لا يكتفهم لحاقه فعادوا وورخوا الحديث فكان الامر كما قل ،
حدثني الاجل شهاب الدين ابو الفتح المظفر بن اسعد بن مسعود
ابن بختكين بن سبكتكين مولى معز الدولة ابن بويه بالموصل في ثامن
عشر شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مائة قال زار المقتفى بامر
الله امير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوديا بظاهر الأنبار على الغرات
الغربية ومعه الوزير وانا حاضر فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد
امير المؤمنين علي رضوان الله عليه وعليه ثوب دمياطي وهو منقلد
سيفا حليته حديد لا يدرى انه امير المؤمنين الا من يعرفه فجعل
قيم المسجد يدعوا للوزير فقال الوزير ويحك ادع لاميير المؤمنين فقال
له المقتفى رحمه الله سلمه عما ينفع قل له ما كان من المرض الذي كان
في وجهه فاني رأيته في آيلم مولانا المستظهر رحمه الله وجهه مرض في وجهه
وكان في وجهه سلعة قد غطت اكثر وجهه فاذا اراد الأكل سدها
بمديل حتى يصل الطعام الى فيه فقال القيم كنت كما تعلم وانا

اتردد الى هذا المسجد من الانبار فلقيني انسان فقال لو كنت تتردد
الى فلان يعنى مقدم الانبار كما تتردد الى هذا المسجد لاستندنا¹⁾
لك طبيبا يزيل هذا المرض من وجهك فحاصر قلبي من قسوة شيء
صالح له صدرى فتمت تلك الليلة فرأيت امير المؤمنين على بين ابى
طالب رضوان الله عليه وهو فى المسجد يقول ما هذه الحصرة يعنى
حصرة فى الارض فشكوت اليه ما فى طعرس عتى ثم راجعته وشكوت اليه
ما قاله لى ذلك الرجل فقال انت من يريد العاجلة ثم استيقظت
والسلعة مطروحة الى جانبي وقد زال ما كان فى فقال المقتفى رحمه الله
صدق ثم قل لى تحدثت معه وابصر ما يلتسمه واكتب به توقيعا واحضره
لأعلم عليه فحدثت معه فقال انا صاحب عائلة وبنات واريد فى كل شهر
ثلاثة دنانير فكتبت عنه مطالعة وعنوانها الخاتم قيم مسجد على فوق
عليها بما طلب وقال لى امض ثبتها فى الديوان فصيت ولم اقر²⁾ منها
سوى يوقع له بذلك وكان الرسم ان يكتب لصاحب المطالعة توقيع
ويؤخذ منه ما فيه خط امير المؤمنين فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد
تحت قيم مسجد على بخط المقتفى امير المؤمنين صلوات الله عليه
ولو كان طلب اكثر من ذلك لوقع له به، وحدثنى القاضى الامام مجد
الدين ابو سليمان داود بن محمد بن الحسن بن خالد الخالدي رحمه
الله بظاهر حصن كيفا يوم الخميس ثلث وعشرين ربيع الاول سنة ست
وستين وخمس مائة عن من حدثه ان شيخا استأذن على خواجا
ببرك³⁾ رحمه الله فلما دخل عليه رآه شيخا مهيبا نهيا فقال من اين
الشيخ قال من غربة قل لك حاجة قال انا رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ملك شاه قال يا شيخ اى شيء هذا الحديث قال ان

1) Sic; correctement لاستندنى.

2) Sic; correctement أقرأ.

3) Ms.: برك.

أوصلتني إليه بلغته الرسالة وآلا فلما لا أزل حتى اجتمع به وأبلغه
 إلى ما (1) معي فدخل خواجاً بزرع على السلطان فأعلمه بما قاله الشيخ
 فقال أحضروه فلما حضر قدم للسلطان مسواكاً ومشطاً وقال له أنا رجل
 في بنات وأنا فقير لا أقدر على جهازهن وتزويجهن وكل ليلة أسمع الله
 تعالى أن يرزقني ما أجهزهن به فكنت ليلة الجمعة من شهر كذا ودعوت
 الله سبحانه بمعونتي عليهن فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 يرى النائم فقال لي أنت تدعو الله تعالى أن يرزقك ما تجهز به بناتك
 قلت نعم يا رسول الله فقال امض إلى فلان وسأله بمعزة (2) ملك شاه
 يعني السلطان وقل له قل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز
 بناتي فقلت يا رسول الله أن طلب متى علامة ما أقول له قل قل له
 بعلامة أنك كل ليلة عند النوم تقرأ سورة تبارك فلما سمع ذلك
 السلطان فقال هذه علامة صحيحة وما أطلع عليها غير الله تبارك وتعالى
 فان مؤتي أمرى أن اقرأها كل ليلة عند النوم وأنا أفعل ذلك ثم أمر
 له بكل ما طلبه لتجهز بناته وأجزل عطيته وصرفه، ويشبه هذا
 الحديث ما سمعته عن أبي عبد الله محمد بن فاتك (3) المقرئ قال كنت
 اقرأ يوماً على أبي بكر بن مجاهد رحمه الله المقرئ ببغداد أن ورد عليه
 شيخ عليه عباءة رقة وطيلسان وثياب رقة وكان ابن مجاهد يعرف
 الشيخ فقال له أيش كان من خبر الصبية قال يا أبا بكر (4) جاعتي
 البارحة ابنة ثلاثة فطلبت متى أهلى دانقا يشترون به سمناً وعسلاً
 يحتكونها به فلم أقدر عليه فبثت مهموماً فرأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما يرى النائم فقال لا تغتم ولا تحزن وأما كان غداً فادخل
 على علي بن عيسى وزير الخليفة فآخ (5) متى السلام وقل له بعلامة أنك

1) Ms.: إلا ما.

2) Ce mot se devine, mais ne se lit pas sur le manuscrit.

3) Ms.: فأنك.

4) Ms.: بلأ بكر.

5) Ms.: فآخ; correctement فآخ; of. p. ١٢٨, l. 12 et p. ١٣٠, l. 10.

صليت على عند قبري اربعة الاف مرة ادفع لي مائة دينار عينا فقال
 ابو بكر بن مجاهد يا ابا عبد الله في هذا فائدة وقطع على القراءة واخذ
 بيد الشيخ وقلم فدخل به على علي بن عيسى فرأى علي بن عيسى
 مع ابن مجاهد شيئا لم يعرفه فقال من اين لك يا ابا بكر هذا فقال
 يذنيه الوزير ويسمع منه كلامه فادناه وقال ما خطبك يا شيخ فقال
 الشيخ ان ابا بكر بن مجاهد يعلم ان لي ابنتين والبارحة جاعلني
 ثلاثة فطلبني متى اهلي دانقا يشتررون به عسلا ومنا يحسبونها به
 فلم اقدر عليه فبثت البارحة وانا مهموم فرأيت النبي صلى الله عليه
 وسلم في المنام وهو يقول لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا فادخل على
 علي بن عيسى وآقره 1) متى السلام وقال له بعلامة انك صليت على
 عند قبري اربعة الاف 2) مرة ادفع لي مائة دينار عينا قال ابن 3)
 مجاهد فاعرورقت عينا علي بن عيسى بالدموع ثم قال صدق الله
 ورسوله وصدقت آيتها الرجل هذا شيء ما كان علم به الا الله تعالى
 ورسوله صلى الله عليه وسلم يا غلام هات انك فاحضره بين يديه
 فضرب بيده اليه فاخرج منه مائة دينار وقال هذه المائة التي قال لك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة اخرى للبشارة وهذه مائة
 اخرى هدية منا لك فخرج الرجل من عنده وفي كفه ثلاثمائة دينار
 وحدثني القائد الحاج ابو علي في شهر رمضان في سنة ثمان وستين
 وخمس مائة بحسن كيف قال كنت بالموصل جالسا في دكان محمد بن
 علي بن محمد بن مامة فاجتاز بنا رجل فقلقي ضخم غليظ
 الساقين فدعاه محمد 4) وقال يا عبد علي بالله حدثت فلانا حديثك

1) Ms.: وآقره; cf. p. 139, note 5.

2) Ms.: ألف.

3) Ms. sans ابن.

4) Ms.: أحمد.

قل انا رجل ابيع الفخاع كما ترى فبت ليلة اربعة وانا صبيح فانتبهت
 وقد انحلت وسطى فلا اقدر على الحركة ويبست رجلاي ودقت حتى
 بقيت للجلد والعظم فكننت انحرف الى وراء لان رجلى ما كانت تتبعني
 ولا كان فيها حركة بالليلة فعدت في طريق زين الدين على كوجك
 رحمه الله فامر بحملى الى داره فحملت واحضر الاطباء وقال اريد ان
 تداووا هذا فقالوا نعم نداويه ان شاء الله ثم اخذوا مسمارا فاحموه
 ثم كسوا به رجلى فما حسست به فقالوا لزين الدين ما تقدر على
 دوام هذا ولا فيه حيلة فذهب الى ديناريس وحمارا فبقى لثمار عندي
 نحو من شهر ومات فعدت فعدت في طريقه فذهب الى حمارا اخر فأت
 وذهب الى حمارا ثلثا فأت فعدت الى سؤاله فقال لواحد من اصحابه
 اخبر بهذا فارمته في الخندق فقلت له بالله ارمني على وركى فالى ما
 احس فيها بما يكون فقال ما ارميك الا على رأسك فاذا رسول زين
 الدين رحمه الله قد جاءني فرتق اليه وكان الذى قاله من رمي مزاحا
 فلما احضروني بين يديه اعطاني اربعة دنانير وحمارا فبقيت على ما انا
 عليه الى ليلة رأيت فيها فيما يرى النائم كأن رجلا وقف على وقال
 قم قلت من انت قل انا على بن ابي طالب قلت وقفت فأتيت
 امرأتى وقلت وبكى قد ابصرت كذا وكذا فقالت ها انت قائم
 فبشيت على رجلى وزال ما كان في ورجعت كما تراني فصيت الى عند
 زين الدين الامير على كوجك رحمه الله فقصصت عليه منامى ورأى
 قد زال ما رآه في فاعطاني عشرة دنانير فسبحان الشافي المعافي حدثني
 الشيخ الحافظ ابو الخطاب عمر بن محمد بن عبد الله بن معمر انعمت
 بدمشق اوائل سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة قل حكى لي رجل
 ببغداد عن القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصاري
 القرضي المعروف بقاضي نيسابان انه قال لما حججت بينا اطوف
 بالبيت ان وجدت عقدا من اللؤلؤ فشددته في طرف احرامى فبعد

ساعة سمعت انسانا ينشده في الحزم وقد جعل لمن يردّه عليه عشرين
دينارا فسألته علامة ما ضاع له فاخبرني فسألته اليه فقال لي تجيء
معي الى منزلي لادفع اليك ما جعلته لك فقلت ما لي حاجة الى ذلك
وما دفعته اليك بسبب الجعالة وانا من الله بخير كثير فقال ولم تدفعه
إلا لله عز وجل فقلت نعم فقال استقبل بنا اللعبة وآمن على دعائي
فاستقبلنا اللعبة فقال اللهم اغفر له وارزقني مكافأته ثم ودعني ومضى
ثم اتفق اني سافرت من مكة الى ديار مصر فركبت في البحر متوجهها
الى المغرب فاخذت الروم المركب وأسرت فيمن أسر فوقع في نصيب
بعض القسوس فلم ازل اخدمه الى ان دنست وفاته فلوصى بإطلاق
فخرجت من بلد الروم فصرت الى بعض بلاد المغرب فجلست اكتب على
دكان خباز وكان ذلك للخباز يعامل بعض ثناء¹ تلك المدينة فلما
كان في رأس الشهر جاء غلام ذلك الثنائي الى الخباز فقال سيدي
يدعوك لحاسبه فاستصحبني معه ومضي بنا اليه فحاسبه² على رقعة
فلما رأى معرفتي في الحساب وخطي طلبني من الخباز فغير تناعق³
وسلم اليّ جنباية ملكه وكانت له نعمة ضخمة واخلي⁴ لي بيتا في
جانب داره فلما مضت مديدة قل لي يا ابا بكر ما رأيك في التزويج
قلت يا سيدي انا لا اطيق نفقة نفسي فكيف اطيق النفقة على
زوجة قل انا اقوم عنك بالهجر والمسكن والكسوة وجميع ما يلزمك فقلت
الامر لك فقال يا ولدي ان هذه الزوجة فيها عيوب شتى ولم يترك
شيئا من العيب في الخلقة من رأسها الى قدمها ألا ذكره لي وانا اقول
رضيت واطنى في ذلك كظاهري فقال لي الزوجة ابنتي واحضر جماعة

1) Ms.: ثناء.

2) Ms.: محاسبه; peut-être faut-il lire فحاسبته.

3) Ms.: تناعق.

4) Ms.: واحلا.

وعقد العقد فلما كان بعد أيام قال لي تهيأ لدخول بيتك ثم امر لي بكسوة فاخيرة ودخلت الى دار فيها التجميل والآلات ثم اجلست في المرتبة واخرجت العروس تحت النمط فقامت لبلقها فلما كشفت (1) النمط رأيت صورة ما رأيت في دار الدنيا اجمل منها فهرست من الدار خارجا فلقيني الشيخ وسألني عن سبب هرق فقلت ان الزوجة ما هي التي ذكرت لي فيها من العيوب ما ذكرت فتبسم وقال يا ولدي هي زوجتك وليس لي ولد سواها وانما ذكرت لك ما ذكرت لئلا تستقل ما تراه فعدت وجلبت علي فلما كان من الغد جعلت اتمل ما عليها من الحلى والجوهر الفاخر فرأيت من جملة ما عليها العقد الذي وجدته بمكة فحجبت من ذلك واستغرقتي الفكر فيه فلما خرجت من البناء استدعاني وسألني عن حالى وقال جدع الحلال انف الغيرة فشكرته على ما فعله معي ثم استولى على الفكر في العقد ووصوله اليه فقال لي قيم تفكر فقلت في العقد الفلاني فاني حججت في السنة الفلانية فوجدته في الحرم او عقد (2) يشبهه فصاح وقال انت الذي رددت علي للعقد قلت انا ذاك فقال ابشر فان الله قد غفر لي ولك فاني نصوت الله سبحانه في تلك الساعة ان يغفر لي ذلك وان يرزقني مكافأتك وقد سلمت اليك مالي وولدي وما اظن اجلي الا وقد قرب ثم اوصى التي مات بعد مديدة قريبة رحمه الله وحديثي الامير سيف الدولة ونكي بن قراجا رحمه الله قال فلما شاهنشاه بحلب وهو زوج اخته فلما اجتمعنا عنده نزلنا الى صاحب لنا كنا نعاشره وننادمه خفيف الروح طيب العشرة فاستدعينا فحضر فعرضنا عليه الشرب فقال انا محتتم (3) امرني الطبيب بالحجبة اياما حتى تُشَق هذه السلعة وكان في مؤخر

1) Mot douteux; le haut des lettres manque.

2) Ms.: عقد; correctement عقدًا.

3) Ms.: محتمى.

رقبته سلعة كبيرة فقلنا وافقنا اليوم ويكون الحية من غد ففعل وشرب
معنا الى اخر النهار فطلبنا عن شاهنشاه شيئا نأكله فقال ما عندي
شيئا (1) فلاجئناه حتى اجابنا الى ان نحصر لنا بيئنا ثقله على
المنقل فاحصر البيض واحصرنا صحننا وكسرنا البيض وافرغنا ما فيه
في الصحن ووضعنا البقل على المنقل ليحتمى فشرت الى ذلك الرجل
الذي في رقبته السلعة ان يشرب البيض فرفع الصحن على فم ليشرب
بعضه فانساب جميع ما في الصحن في حلقه بشربه وقلنا لصاحب
الدار عوضنا عن البيض فقال والله ما افعل فشربنا ثم اقتربنا فلما في
السكر في فراشي والباب يقرع فخرجت جارية تنظر من الباب فلما هو
صديقنا ذلك فقلت أحضره (2) فجاءني وأنا في الفراش وقال يا مولاي
تلك السلعة التي كانت في رقبتي ذهبت وما بقي لها أثر فنظرت
موضعها فلما هو كغيره من جوانب رقبته فقلت اني شيء اذهبها قال
الله سبحانه ما عرفت اني استعملت شيئا ما كنت استعمله غير شرب
لذلك (3) البيض النقي (4) فسبحان القادر المبلى المعافي وكان عندنا في
شيزر اخوان اسم الاكبر مظفر والاخر ملك بن عياض من اهل كفرطاب
وهما تجار يسافران الى بغداد وغيروها من البلاد ومظفر ادركه قيلة
عظيمة فهو منها في تعب فسار في قافلة على السماوة الى بغداد فنزلت
القافلة بحسب من احياء العرب فضيقوم بطيور طبخوها لهم فتعشوا
وناموا فانتهى ابنه رفيقه الذي في جانيه وقال له انا نائم او مستيقظ
قال مستيقظ لو كنت نائما ما تحدثت قال تلك القيلة قد ذهبت
وما بقي لها اثر فنظر فلما هو قد عاك كغيره الى الصخرة فلما اصبحوا

1) Ms.: سنا; correctement شيء.

2) Ln en supposant l'alif, dont il reste la place, mais non le tracé.

3) ذلك deux fois dans le manuscrit.

4) Lecture incertaine; ms.: المي ou المي.

سألوا العرب الذين اصابوهم اى شيء اطعموهم قالوا قولتم بنا وحوالنا
 طرية لخرجنا اخذنا فراخ غويان طبخناها لكم فلما وصلوا بغداد دخلوا
 المارستان وحكوا لمتولى (1) المارستان حكايتهم فنقد حصل فراخ غويان
 واطمعا لمن به هذا المرض فلم تنفعه ولا اقرت فيه فقال تلك الفراخ
 التى اكلها كان رقبها. ابوها افعايا (2) فلذلك كان نفعها وما يشاكل
 ذلك ان رجلا اى يوحنا بن بطلان الطبيب المشهور بالمعرفة والعلم
 والتقدم فى صنعة الطب وهو فى دكانه يحلب فشكى اليه مريضه فراه قد
 استحكمت به الاستسقاء وكبر بطنه ونقت رقبته وتعرف سخنته فقال
 له يا ولدى ما لى والله فيك حيلة ولا بقى الطب ينجع فيك فانصرف
 ثم بعد مدة اجتاز به وهو فى دكانه وقد زال عنه ما كان به من
 المرض وضر جوفه وحسنت حاله فدعا ابن بطلان فقال ما انت
 الذى حضرت عندي من مدة وبك الاستسقاء وقد كبر بطنك ونقت
 رقبتك وقلت لك ما لى فيك حيلة قل بلى قل فيما ذا تداويت حتى
 زال ما كان بك قال والله ما تداويت بشيء انا رجل صعلوك ما لى شيء
 ولا لى من يدور فى سوى والدى عجوز ضعيفه كان لها فى ذنن خلد
 فكانت كل يوم تطعننى منه بخبز فقال له ابن بطلان بقى من الخلد
 شيء قال نعم قل امش معى اربى الدق الذى فيه الخلد فشى بين
 يديه الى بيته اوقفه على سن الخلد فافرح ابن بطلان ما كان فيه من
 الخلد فوجد فى اسفله افعايين (3) قد تهرأتا (4) فقال له يا بنى ما كان يقدر
 يداويك بتخل فيه افعايين (5) حتى تبرأ الا الله عز وجل وكان لهذا
 ابن بطلان اصابات عجيبة فى الطب فمن ذلك ان رجلا اياه وهو فى

1) Ms.: المتولى.

2) Ms.: افعايا; correctement افاعى.

3) Ms.: افعايين; correctement افعايين.

4) Ms.: تهرأتا; correctement تهرأتا.

5) Ms.: افعايين; correctement افعايين.

دكانه بحلب والرجل قد انقطع كلامه فلا يكاد يفهم منه اذا تكلم
 فقال له ما صنعتك قال انا مغربل فقال احضر لي نصف رطل خل
 حاشق فاحضره فقال اشربه فشربه وجلس لحظة فذروه القى فتقيأ طينا
 كثيرا في ذلك الخل فانفج حلقه واستوى كلامه فقال ابن بطلان لابنه
 وتلامذته لا تداووا بهذا الدواء احدا فتقتلوه هذا كان قد علق
 بالمريء من غبار الغريزة تراب ما كان يخرج الا للخل وكان ابن
 بطلان ملازما لخدمة جدي الاكبر ابي المتوج مقلد بن نصر بن منقذ
 ظهر في جدي ابي الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه
 الله وصح وهو صبي صغير فقلق ذلك اياه واشفق عليه من البرص
 فاحضر ابن بطلان وقال له ابصر ما قد ظهر في جسم علي فنظروا وقال
 اريد خمس مائة دينار حتى اداويه واذهب هذا عنه فقال له جدي
 لو كنت داويت عليا ما كنت رصيت لك بخمس مائة دينار فلما
 رأى الغضب من جدي قال يا مولاي انا خادمك وعبدك وفي فصلك
 ما قلت ما قلته الا على سبيل المزح وهذا الذي بعلي بهق الشياص
 ولذا ادرك زال عنه فلا تحمل منه هماً ولا يقول لك سواي انا اداويه
 ويتسرق عليك فهذا يزول عند بلوغه فكان كما قال وكان في حلب
 امرأة من وجوه نساء حلب يقال لها برة لحقها برء في رأسها فكانت
 تعمل عليه القطن العتيق والقلنسوة والمخمل والمناديل حتى تصير كأن
 على رأسها عمامة كبيرة وفي تستغيث من البرد فاحضرت ابن بطلان
 وشكت اليه مرضها فقال حصلي لي في غد خمسين مثقالا من كافور
 رياح عارية او مكرى من بعض الطبيبين فهو يعود اليه بأسره فحصلت
 له الكافور ثم اصبغ القى كل ما على رأسها وحشى 1) شعرها بذلك
 الكافور ورء على رأسها ما كان عليه من الدثار وفي تستغيث من البرد

1) Ms.: وحشا; correctement وحشى.

فنامت لحظة وانتبهت تشكو للحر والرب في رأسها فلقى عنها شيما
شيما عما كان على رأسها حتى بقي على رأسها قناع واحد ثم نقص
شعرها من ذلك الكافور وذهب عنها البرد وصارت تتقنع بقناع واحد،
وقد جرى لي بشيزر ما يقارب ذلك لحقني برد عظيم وقشعريرة من غير
حمى وعلى الثياب الكثيرة والفرو متى تحركت في جلوسى ارتعدت وقلم
شعر بدلى وتجمعت فاحضرت الشيخ ابا الوفاء تميم الطبيب فشكوت
اليه ما اجد فقال احضروا لي بطيخة همدى¹ فأحضرت فكسرها وقال
لي كل منها ما² استطعت قلت يا حكيم انا في الموت من البرد والربما
بارد كيف آكل هذه مع بردها قال كل كما اقول لك فاكلت فا انتهى
اكلى منها حتى عرفت وزال ما كنت اجد من البرد فقال لي الذى
كان بك من غلبة الصفراء ما كان من برد حقيقى، وقد تقدم ذكر
شئ من غريب الأحلام وقد اوردت في كتابى المترجم بكتاب النوم
والاحلام من ذكر النوم والاحلام وما قيل فيها وفي اوقات السهر وفي
اقوال العلماء فيها واستشهدت على اقوالهم بما ورد فيها من اشعار العرب
ووسعت الشرح واشبهت فيه المعنى بما حاجة الى ذكر شئ منه هاهنا
لكننى ذكرت هذا لغير واستظرفته فاوردته كان لجدى سيد الملك
ابى الحسن على بن مقلد بن نصر بن منقذ رحمه الله جارية يقال
لها لؤلؤة رقت والدى مجد الدين ابا سلامة مرشد بن على رحمه الله
فلما كبر وانتقل عن دار والده انتقلت معه فرزقنى فرزقنى تلك
الحجوز الى ان كبرت وتزوجت وانتقلت من دار والدى رحمه الله فانتقلت
معى ورزقت الاولاد فرزقتهم وكانت رحمه الله من النساء الصالحات صوامئة
قوامئة وكان يلحقها القولنج وغثا بعد وقلت فلحقها يوما من الايام

1) Ms.: بطيخة همدى.

2) Ms. sans ما.

واشتدّ بها حتى غاب ذهنها وأيسوها فبقيت كذلك يومين وليلتين
ثم اتفقت فقالت لا اله الا الله ما اعجب ما كنت فيه لقيت امواتنا
جميعهم وحدثوني بالحجائب وقالوا لي في جملة ما قالوا ان هذا القولنج
ما يعود يلحقك فعاشت بعد ذلك المدة الطويلة لم يلحقها قولنج
عاشت حتى قاربت المائة سنة وكانت محافظة لصلواتها رحمها الله
فدخلت اليها في بيت افرنته لها من داري وبين يديها طست
وهي تغسل منديل للصلوات فقلت ما هذا يا أمي قالت يا بني قد
مسكوا هذا المنديل وايديهم ذفرة من الجبن وكلما غسلته قد فاحت
منه رائحة الجبن قلت اري الصابونة التي تغسلي (1) بها فاخرجتها
من المنديل فلما في قطعة جبن وهي تظن انها صابون وكلما عركت
ذلك المنديل بالجبن قد فاحت رائحته قلت يا أمي هذه (2) جبنه
ما في صابونة فنظرتها وقالت صدقت يا بني ما ظننتها الا صابون (3)
فتبارك الله اصدق القائلين وَمَنْ نَعَمْرَۃً نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ، الاطالة
تجلب اللالة والحوادث والطوارئ اكثر من ان تحصر، والرغبة الى الله عز
وجل في السير، والعافية فيما بقي من الحياة، والرحمة والرضوان عند
موافاة الوفا، فانه سبحانه اكرم مسرول، واقرّب مأمول، الحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلامه

1) Ms.: تغسلين; correctement نغسلي.

2) deux fois dans le ms.

3) Ms.: صابونا; correctement صابون.



تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى [من الطيول]

والله متى جانب لا أضيعه وَلْيَهْوَ مَتَى وَالْبَطَالَةُ جَانِبٌ
قد ذكرت من احوال الحرب وما شاهدته من الوقعات والمصافات والاختطار
ما (1) حضرني ذكره ولم يَنْسِنِيهِ الزمان ومرة فان العر طال ولم يمت
الانفراد والاعتزال والنسيان من ارث متقدم من ابينا آدم عليه السلام (2)؛
وانا ذاك فصلا فيما حضرته وشاهدته من الصيد والقنص والجوارح
فمن ذلك ما حضرته بشيزر في صدر العر ومن ذلك ما حضرته مع
ملك الامراء اتابك زكي بن اق سنقر رحمه الله ومن ذلك ما حضرته
بدمشق مع شهاب الدين محمود بن قاچ الملوك رحمه الله ومن ذلك
ما حضرته بمصر ومن ذلك ما حضرته مع الملك العادل نور الدين
ابن المظفر محمود بن اتابك زكي رحمه الله ومن ذلك ما حضرته بدير
بكر مع الامير فخر الدين قرا ارسلان (3) بن داود بن ارتق رحمه الله
فلما ما كان بشيزر فكان مع الوالد رحمه الله وكان مشغولا بالصيد لهجا
به وجميع الجوارح وما يستكثر ما يغرمه عليه لفرجه فانه كان نهته
فليس له شغل سوى الحرب وجهاد الافرنج ونسخ كتاب الله عز وجل
عند فراغه من اشغال اصحابه وهو رحمه الله صائم الدهر مواظب على
تلاوة القرآن فكان الصيد كما جاء في الخبر رَوَّحُوا الْقُلُوبَ تَعَيُّ الذِّكْرُ (4)
فا رأيت قط مثل صيده وترتيبه وقد شاهدت صيد ملك الامراء
اتابك زكي رحمه الله وكان له للجوارح الكثيرة فرأيتني ونحن نسير على
الانهار فيتقدم المازارية بالبراة ترميها على طيور الماء ويدق الطبول
لجاري العادة فتصيد منها ما تصيد وتخطي ما تخطي ووراءهم

1) Ms. sans ما.

2) Ms. : السليم.

3) Ms. : قرا ارسلان.

4) J'hésite pour la lecture depuis الخبر jusqu'à الذكر.

الشواهيـن الكوهية على ايدي الباردارية فاذا اصطادت البزاة واخطأت
 ارسلوا الشواهيـن الكوهية على الطيور وقد ابعدت دست خيزر (1) قتلحق
 وتصيد وتُرسل على الحجل قتلحق الحجل في طلوعها في سفح الجبل
 فتصيد فلها من سرعة الطيران على صفة عجيبـة، وشاهدته يوما ونحن
 في المغرقة (2) بظاهر الموصل نسير في بادجان (3) وبين يدي اتابك باربار
 على يده باشق قطار ذكر دراج فارسه عليه فاخذه ونزل فلما صار في
 الارض فرط الدراج من كفه وطار فلما ارتفع انتقل الباز من الارض
 اخذه ونزل وقد ثبته، ورأيتـه وهو في صيد الوحش دفعات اذا
 اجتمعت لللفة واجتمع فيها الوحش لا يقدر احد يدخل لللفة واذا
 خرج من الوحش شيء رموه وكان من ارمى الناس فكان اذا دنا منه
 الغزال رماه فبراه كانه قد عثر فيقع ويتبع وكان اول غزال يصربه في
 كل صيد احصاه يُنفذه لي مع غلام من غلمانه وانا معه وشاهدته
 وقد اجتمعت لللفة ونحن في ارض نصيبين على الهرمـس وقد ضربوا
 الخيام فوصل الوحش الى الخيام فخرج الغلمان بالعصى والعمد فضربوا
 منها شيعا كثيرا واجتمع في للفة ذيب (4) فوثب في وسطها على غزال
 اخذه وبرك عليه فقتل وهو عليه، وشاهدته يوما ونحن بسنجار وقد
 جاءه فارس من اصحابه فقال هاهنا ضبعة نائمة فسار ونحن معه الى وان
 هناك والضبعة نائمة على صخرة في سفح الوادي فترجل اتابك ومشى
 حتى وقف مقابلها وضربها بنشابـة رماها الى اسفل الوادي ونزلوا جاءوا
 بها الى بين يديه وهي ميتة ورأيتـه ايضا بظاهر سنجان وقد جلبوا
 ارنـب (5) فلمر فاستدارت الخيل حولها وامر غلاما خلفه يحمل (6) الوشق كما

- 1) Lecture douteuse. 2) Mot douteux.
- 3) Ms.: بادجان; lecture incertaine.
- 4) Sic; oorrectement ذئب.
- 5) Ms.: ارنبا; correctement ارنبا.
- 6) ajouté par conjecture.

يُحْتَمَلُ الْفَهْدُ فَتَقْدَمُ أَرْسَلَهُ عَلَى الْأَرْبِ فَدَخَلَتْ بَيْنَ قَوَائِمِ الْخَيْلِ وَهَاتَمَتْنِ
 مِنْهَا وَمَا كُنْتُ رَأَيْتُ الْوَشَقَ قَبْلَ ذَلِكَ يَصِيدُ، وَرَأَيْتُ الصَّيْدَ بِدَمَشَقَ
 أَيَّامَ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمُلُوكِ لِلطَّيْرِ وَالْغَوْلَانِ وَجَمْرِ الْوَحْشِ
 وَالْحَامِيرِ فَرَأَيْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَى شَعْرَاءَ بَانِيَّاسَ وَفِي الْأَرْضِ عَشَبٌ
 عَظِيمٌ فَتَصَيَّدْنَا كَثِيرًا مِنَ الْحَامِيرِ وَصَرَبَتِ الْخِيَامُ حَلَقَةً وَفَزَلْنَا فَعَلَمَ مِنْ
 وَسْطِ الْحَلَقَةِ جَمُورٌ كَانَتْ نَائِمًا فِي الْعَشَبِ فَأَخَذَ فِي وَسْطِ الْخِيَامِ، وَرَأَيْتُ
 وَفَاحِينَ عَائِدِينَ رَجُلًا قَدْ رَأَى سَنَجَابَ (1) فِي شَجَرَةٍ فَلَعَلِمَ بِهِ شَهَابُ
 الْكَلْبِ فَجَاءَ وَقَفَ تَحْتَهُ وَرَمَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فَاصَابَهُ فَتَرَكَهُ وَسَارَ شَبِيهَ
 الْمَغْتَاطِ (2) الَّذِي لَمْ يَصِبْهُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْأَتْرَاكِ جَاءَ وَمَا فَوْسَطَ
 النَّشَابَةِ فِيهِ فَاسْتَرْخَتْ يَدَاهُ وَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِرَجْلَيْهِ وَالنَّشَابَةُ فِيهِ حَتَّى
 هَوَّأَ الشَّجَرَةَ فَوَقَعَ وَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ النَّشَابَةُ فِي ابْنِ آدَمَ كَانَ مَاتَ لَوْفَتَهُ
 فَسَبَّحَانَ خَالِقِ الْخَلْقِ، وَرَأَيْتُ الصَّيْدَ بِمِصْرَ كُلِّ الْكَافِظِ لِدِينِ اللَّهِ
 عَبْدِ الْمُجِيدِ ابْنِ الْمَيْمُونِ رَحِمَهُ اللَّهُ جَوَارِحَ كَثِيرَةً مِنَ الْبَزَاةِ وَالصَّقُورِ
 وَالشَّوَاهِينِ الْبَحْرِيَّةِ فَكَانَ لَمْ زَمَامٌ يَخْرُجُ بِهِمْ فِي الْجُمُعَةِ يَوْمِينَ وَكَثَرَتْ
 رَجَالُهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ لِلْجَوَارِحِ فَكُنْتُ أَرْكَبُ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ إِلَى الصَّيْدِ لَا تَفْرَجُ
 بِنَظَرِ صَيْدِهِمْ فَضَى الزَّمَامُ إِلَى الْكَافِظِ وَقَالَ لَهُ أَنْ الصَّيْفُ فَلَانِ (3) يَخْرُجُ
 مَعَنَا كَأَنَّهُ يَسْتَظِلُّ أَمْرَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَخْرَجْ مَعَهُ يَتَفَرَّجُ عَلَى الْجَوَارِحِ
 فَخَرَجْنَا يَوْمًا وَمَعَ بَعْضُ الْبَابَرِيَّةِ بَازٍ مَقْرَقَصٌ بَيْتُ أَحْمَرَ الْعَيْنِينَ فَرَأَيْنَا
 كِرَاكِيَّ فَقَالَ لَهُ الزَّمَامُ تَقْدَمُ أَرْمِي (4) عَلَيْهَا الْبَازُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنِينَ فَتَقَدَّمَ
 وَمَا وَطَّارَتْ الْكِرَاكِيَّ فَلَحَقَتْ مِنْهَا وَاحِدًا عَلَى بَعْدِ مَتَا فَحَطَّطَهُ فَقُلْتُ
 لَغَلَامٍ لِي عَلَى حِصَانٍ جَيِّدٍ ادْفَعْ لِلْحِصَانِ إِلَيْهِ أَنْزِلْ وَاعْرِزْ مِنْقَارَ الْكِرَاكِيَّ

1) Ms.: سَنَجَابَ; correctement سَنَجَابًا.

2) Lecture incertaine.

3) Sic; correctement فَلَانَا.

4) Sic; correctement أَرْمِ.

في الارض واكنفه واترك رجله تحت رجله الى ان فصلك فصى وعمل ما قلت له ووصل البازار ذبح الكركي واشبع الباز فلما دخل الزمام حدثت الحافظ بما جرى وما قلته للغلام وقال يا مولانا حديثه حديث صياد قال واي شيء شغل هذا الا القتل والصيد وكان معلم صقور يرسلونها على البلاشيب وهي طائفة فاذا رأى البلشوب الصقر دار وارتفع والصقر يدور في جانب اخر حتى يرتفع على البلشوب ثم يتقلب عليه يأخذه وفي تلك البلاد طيور يستمنها البج مثل النحام يصيدونها ايضا وطيور الماء في مقطعات النيل سهلة الصيد والغزال عندما قليل بل في تلك البلاد بقر بني اسرائيل (1) وهي بقر صغيرة (2) قرونها مثل قرون البقر وهي اصغر من البقر تعدو عدوا عظيما وتخرج لهم من النيل دابة يستمنها فرس البحر مثل البقرة الصغيرة وعيناها (3) صغار وهي جرداء مثل الخاموس لها انياب طوال في فمها الاسفل وفي فمها الاعلى خروق لانيابها تخرج رؤوسها (4) من تحت عينيها وصياحها مثل صياح الخنزير ولا تبرح في بركة فيها ماء وتأكل الخبز والشيش والشعير، وكنت قد مضيت مع الامير معين الدين رحمه الله الى عتكا الى عند ملكه الافرنج فلما بن فلما فرأينا رجلا من الجنوية قد وصل من بلاد الافرنج ومعه باز كبير مفرص يصيد الكركي ومعه كلبه صغيرة اذا ارسل الباز على الكركي عدت تحته فاذا اخذ الكركي وحطه عصته (5) فلا يقدر على الخلاص منها وقال لنا ذلك الجنوي ان الباز عندنا اذا كان ذنبه ثلاثة عشر ريشة اصطاد الكركي فعندنا (6) ذنب ذلك الباز فكان كذلك

1) Ms.: اسرائيل; correctement إسرائيل.

2) Ms.: صغر; lecture douteuse.

3) Ms.: وعيناها.

4) Ms.: رؤوسها.

5) Correction marginale; le texte porte عظمه.

6) Sic; correctement فعندنا.

فطلبه الأمير معين الدين رحمه الله من الملك فاخذته من ذلك الجنوق
هو والكلبة واعطاه للأمير معين الدين فجاء معنا فرأيتنه في الطريق
يثب الى الغزلان كما يثب الى اللحم وصلنا به الى دمشق فا طلا
عمره بها ولا صاد شيئا ومات، وشاهدت الصيد في حصن كيفا مع
الامير فخر الدين قرا ارسلان (1) بن داود رحمه الله وهناك للجبل
والنرخ (2) كثير والدراج فلما طير الماء فهو في الشط وهو واسع ما يتمكن
الباز منها واكثر صيدهم الاراوى ومعزى للجبل يعملون لها شباك (3)
ويبتونها في الاودية وبطرون الاراوى فتقع في تلك الشباك وفي كثيرة
سندم وقريبة للتصيد وكذلك الارانب وشهدت الصيد مع الملك
العادل نور الدين رحمه الله فحضرته ونحن بارض حماة وقد جلوا له
ارنب (4) فصر بها بنشابة كشماء (5) وقامت وسبقت الى مجسر دخلته
فركضنا خلفها ووقف عليها نور الدين وثاولني الشريف السيد بهاء
الدين رحمه الله وجلبها قد قطعها النشابة من فوق العروق وشقت
جوفها قسنة النصلة فوقع منها بيت الولد وسبقت بعد هذا
واجهرت فامر نور الدين بعض الوشاقية نزل وقلع خفافه ودخل خلفها
فا وصل اليها وقلت للنبي معه بيت الاولاد وفيه خرنقين (6) شقه
واظنهم بالتراب ففعل ففكروا وحاشوا، وحضرته يوما وقد ارسل كلبه
على ثعلب ونحن على فناء (7) حصار بارض حلب فركض خلفه وأنا معه
فلحقت الكلبة اخذت ذنب الثعلب فرجع اليها برأسه فعض خيشومها

1) Ms. : قرا ارسلان.

2) En marge وهو الطيهوج.

3) Ms. : شباك ; correctement شباك.

4) Ms. : ارنب ; correctement ارنبا. A la marge on lit : رأوها. يعني رأوها.

5) Lecture douteuse ; ms. : كسما.

6) Sic ; correctement خرنقان.

7) Mot douteux.

فصارت القلبة تعوى ونور الدين رحمه الله يضحك ثم خلاها وانجحر
 لما قدرنا عليه وجاءه يوما ونحن ركاب تحت قلعة حلب من شمالي
 البلد باز فقال لنجم الدين ابي طالب بن علي كرم الله قل
 لفلان يعني تأخذ هذا الباز تلعب به فقال لي فقلت ما أحسن
 له فقال نور الدين انتم في الصيد ما كنتم تزلون ما تحسن تصلاح
 الباز قلت يا مولاي ما كنا نصلحها نحن كان لنا بازارية وغللمان
 يصلاحونها ويتصيدون بها قدأمننا وما اخذت الباز؛ شاهدت من
 الصيد مع هؤلاء الاكابر شيئا كثيرا ما اتسع لي الوقت لذكره مفصلا
 وكانوا قادرين على ما يحاولونه من صيد وآلته وغيره وما رأيت مثل
 صيد والدي رحمه الله لما ادري كنت اراه بعين الحجة كما قال
 القائل

وكل ما يفعل للخبوب محبوب

ما ادري اكن نظري فيه على التحقيق وانا اذكر شيئا من ذلك ليحكم
 فيه من يقف عليه وذلك ان والدي رحمه الله كان قد فرغ زمانه
 بتلاوة القرآن والصيام والصيد في تسهارة وفي الليل ينسخ كتاب الله
 تعالى فكان قد نسخ ستا واربعين ختمة بخطه رحمه الله منها ختمتان
 بالذهب جميع القرآن ويركب الى الصيد يوما ويستريح يوما وهو صائم
 الدهر ولنا بشير متصيدان متصيد للحجل والارانب في الجبل قبلي
 البلد ومتصيد لطير الماء والدراج والارانب والغزلان على النهر في
 الاروار² من غربي البلد وكان يتكلف في تسيير قوم من اصحابه الى
 البلاد لشري البزاة حتى انه انفذ الى القسطنطينية احضر له منها
 بزاة وجملوا الغلمان معهم من اللحم ما ظنوا انه يكفي البزاة التي معهم

1) Peut-être faut-il lire اكنت; l'alif, s'il a existé, est bien effacé.

2) Mot douteux; le ms. semble porter الاروار, cf. p. ١٤١ L. 20.

فتغير عليهم البحر وتعوقوا حتى فرغ ما معهم من طعم البزاة فاضطروا
الى ان صاروا يطعمون البزاة لحم السمك فافتر ذلك في اجنحتهم صار
ريشها ينكسر وينقص فلما وصلوا بها الى شيزر كان فيها بزاة نادرة
وفي خدمة الوالد بازار طويل اليد في اصلاح البزاة وعلاجها يقال له
غنائم فوصل اجنحتها واصطاد بها وقرنص بعضها عنده وكان اكثر
ما يستدعى البزاة ويشترىها من وادي ابن الاحمر بالغلاء فاحضر قوما
من اهل الجبل القريب من شيزر من اهل بشيلا وبسمالغ وحلة عارا
وتحدثت معهم في ان يعملوا في مواضعهم مصايد للبزاة وهبهم وكسهم
فصوا وعملوا بيوت الصيد فاصطادوا بزاة كثيرة فراخ¹⁾ ومقرنصة وزرارق
فحملوها الى الوالد وقالوا يا مولاي نحن قد بطلنا معاشنا وزرأعتنا في
خدمتك ونشتهي ان تأخذ منا كل ما نصيده وتقرر لنا ثمننا نعرفه
لا تجانب فيه فقرر ثمن الباز الفرخ خمسة عشر دينارا وثمان الزرق
الفرخ نصفها وثمان الباز المقرنص عشرة دنانير وثمان الزرق المقرنص
نصفها وانفتح للجبلين اخذ دنانير بغير كلفة ولا تعب انما يعمل
له بيت²⁾ بحجارة³⁾ على قدر خلقتها ويعطيه⁴⁾ بعيدان ويسترها
بقش وحشيش ويجعل نافذة ويأخذ⁵⁾ طير حمام⁶⁾ يجمع رجليه على
قصب ويشدها اليه ويخرجه من تلك النافذة يحرك العود فيحرك
الطير ويفتح اجنحته فيراه الباز ينتقلب عليه يأخذه فاذا احس به
الصياد جذب القصب الى النافذة ومد يده قبض رجلى الباز وهو

1) Ms.: فراخ; correctement فراخا.

2) Ms.: بيتا; correctement بيت.

3) Ms.: بحارر on بحار; lecture douteuse.

4) Ms.: ويعطيه; lecture incertaine.

5) Le manuscrit semble porter وتأخذ, à moins que les deux points du ta supposé ne se rapportent soit au mot précédent, soit à la ligne supérieure.

6) Sic; correctement طيرا حماما; cf. p. 141, l. 1.

الباز فكان كما ظن فيه من افرة البزاة واطيرها واشطرها وقرنص عندنا
 وخرج من القرقاص اجود مما كان وهم ذلك الباز وفرض عندنا ثلاث
 عشرة سنة فكان قد صار كانه من اهل البيت يصطاد للخدمة لا
 لما جرت به عادة الجوارح ان يصيدوا لنفوسهم وكان مقامه عند الوالد
 رحمه الله لا يتركه عند البازيار لان البازيار انما يحمل الباز في الليل
 ويحمله حتى يصطاد به وذلك الباز كان يكفي من نفسه ويعمل ما
 يريدان منه فكانا نخرج الى صيد الخجل ومعنا عدة بزاة فيدفعه الوالد
 الى بعض البازيارية ويقول اعتزل به ولا ترسله بالكملة وتسير في الجبل
 فكما خلوا ابصروا جملة لابة من هجرة قد اعلوه بها يقول هاتوا
 (المكشورة 1) ساعة يقيم يده له قد طار من على يد البازيار وقع على
 يده بغير تحوّل يستشرف برأسه ورقبته فيقف على الجملة النائمة
 ويرميها بقصيب في يده فتطير وترسل عليها (المكشورة 2) فيأخذها في
 عشرة اذرع وينزل اليه البازيار يدمج (3) في رجله ويرفعه فيقول اعتزل
 به فاذا رأوا جملة اخرى لابة عمل بها للمك حتى يصيد خمس
 ست جملات كذا يأخذها في عشرة اذرع ثم يقول للبازيار اشبعه فيقول
 له يا مولاي ما تدعه فتصيد به يقول يا بني معنا عشرة بزاة نتصيد
 بها وهذا قد اصاد هذه الاطلاق يقطع عمره فيشبعه ويعتزل به البازيار
 فاذا انهكتنا في الصيد واشبعنا البزاة وحطناها (4) على الماء شربت واستحمت
 والمكشورة (5) على يد البازيار فاذا استقبلنا البلد راجعين ونحن في الجبل
 قال هات (المكشورة 6) جملة على يده وسار ان طارت جملة من بين يديه
 أرسل عليها صاها حتى يصيد عشرة اطلاق او اكثر على قدر ما

1) Ms.: المكشور. 2) Ms.: المكشور.

3) Mot douteux; cf. p. lo., l. 9; peut-être يذبج.

4) Ms.: وحطناها; correctement وحطناها.

5) Ms.: المكشور.

6) Ms.: المكشور.

يطير له من الحجل وهو شعبان لا يحط منسره في مذبج حجلة ولا
 يذوق دمها فإذا دخلنا الى الدار قل هاتوا طاسة ماء فجاءوا بطاسة
 فيها ماء قدمها اليه وهو على يده رحمه الله فيشرب منها وان كان
 يريد يستحم خصخص منسره في الماء فيدري انه يريد يستحم فيأمر
 باحضار جفنة كبيرة فيها ماء ويقدمه اليها فيطير ينزل في وسطها
 ويدق في الماء حتى يكتفى من السباحة ثم يطلع فيحطه على قفاز
 خشب قد عمل له كبير ويقرب منه منقل نار فيتشوق ويتدقن حتى
 ينشف من الماء ثم يضع (1) له فرو مطوى فينزل اليه ينام عليه فلا
 يزال بيننا على ذلك الفرو نأتما حتى يتهور الليل ويريد الوالد يدخل
 الى دار اللحم فيقول لاحدنا اجمله فحمل كما هو نائم على الفرو حتى
 يحط الى جانب فراش الوالد (2) رحمه الله (3) وكان من عجائب هذا
 الباز وعجائبه كثيرة وانا اذكر منها ما يحضرن ذكره فان الامد قيد
 طال وانستني السنون كثيرا من احواله ان كان في دار الوالد حمام
 وطيور ماء خضر وائاقها وبيضانبات (4) من التي تكون بين البقر لتلقط
 السبلان من الدار وكان يدخل الوالد وهذا الباز على يده يجلس
 على دكة في الدار والباز على قفاز الى جانبه فلا يطلب شيئا من
 تلك الطيور ولا يثب اليها ولا كانها لما جرت علاقته بصيدها
 وكانت المياه تكثر في ظاهر شيزر في الشتاء فيصير برا من سرورها نفع
 كبتار (5) ماء وفيها الطيور فيأمر الوالد البازار وغلاما معه ان (6) يخرجها

1) Ms.: يصع; correctement يوضع, le manuscrit donnant la vocalisation فرو.

2) Ms.: الولد.

3) Ms. sans الله.

4) Mot douteux; ms.: وبيضانبات.

5) Mot douteux; ms.: كبتار.

6) Ms. sans ان; peut-être faut-il lire مخرجها.

الى قريب من تلك الطيور وأخذ العجسور¹ على يده ويقف به على الحصن يوربه الطيور وهو شرقى البلد والطيور غربيها فإذا ابصرها أرسله فينزل يشق على البلد حتى يخرج منه وينتهي الى الطيور فيدق له البازار الطبل فتطير الطيور فيصيد منها وبين موضع أرسل منه مسافة بعيدة وكنا نخرج الى صيد طير الماء والدراج ونرجع بعد عتمة نسمع صوت طيور في خلجان كبار بالقرب من البلد فيقول الوالد قات العجسور² فيأخذه وهو شعبان ويتقدم الى الطيور يدق الطبل حتى تطير الطيور ثم يرميه عليها فان اصاد وقع بيننا نزل اليه البازار نمرج³ في رجلاه ورفع وان لم يصد⁴ وقع على بعض اكفاف النهر فا نراه ولا ندرى اين وقع فنخلبه وندخل الى البلد وبصبح البازار من سحر يخرج اليه يأخذه ويطلع به الى الحصن الى عند الوالد رحمه الله ويقول له يا مولاي قد صقل هذا لصقيع قباء⁵ طول الليل وقد اصبغ يقط البولاد⁶ فاركب ابصر ايش نعمل اليوم وما كان يغوت هذا الباز شيء من الصيد من السمانة الى السوز السمند والارنب وكان البازار يشتبه ان يصيد به التراكى والرجل ما يتركه الوالد ويقول للرجل والتراكى تصيدها بالصقور وكان هذا الباز قد قصر عما يعهد من صيده سنة من السنين حتى انه كان اذا أرسل وأخطأ لا يجيء الى الدعو وهو عاجز ولا يساخم ولا ندرى ما به ثم صلح عما كان من تقصيره وصاد واستخم يوما فرمعه البازار من الماء وقد تفرق ريشه بالبلل عن جانبه واذا في جانبه سلعة في قد اللوزة فاحصره البازار بين يدي الوالد وقال يا مولاي هذه التي قصرت بالباز وكادت تهلكه

1) Ms.: العجسور.

2) Ms.: العجسور.

3) Mot douteux; cf. p. 148, l. 13; peut-être تبح. 4) Ms.: يصيد.

5) Texte douteux depuis صقل jusqu'à قباء.

6) Les mots البولاد يقط ont été lus par conjecture.

ثم مسك الباز وعصرها خرجت مثل اللوزة بلبسة وختم موضعها واد
 (المحشور¹) الى الطيور بالسيف والنطع، وكان شهاب الدين محمود بن
 قراجا صاحب حماة في ذلك الوقت يُنفذ كل سنة يطلب الباز
 (المحشور²) يمضى اليه مع الباز يقيم عنده عشرين يوما يتصيد به
 وأخذ الباز يار ويعود فأت الباز بشيخ واتفق انى كنت قد زرت
 شهاب الدين الى حماة واصبحت يوما وانا بحماة وقد حصر القراء
 والمكثرون وخلق عظيم من اهل البلد فسألت من قد مات قالوا بنت
 لشهاب الدين فارقت للفروج خلف الجنائز فاحكى شهاب الدين
 ومنعنى وخرجوا قبرا الميت في تلّ صقرون³ فلما علموا قال لى شهاب
 الدين قد رى من هو الميت قلت قالوا ولد لك قال لا والله بل هو
 الباز (المحشور⁴) سمعت انه قد مات انفذت اخذته وعلت له تابوت⁵
 وجنازة وقبرته فانه كان يستحق ذلك، وكان للوالد رحمه الله فهدية في
 الفهود تمثل (المحشور⁶) في البزاة اصطادوها وفي وحشية من اكبر ما
 يكون من الفهود فاخذها الفقهاء وقسمها واستجابها⁷ وكانت تُرْكَب
 ولا تريد الصيد وكانت تُصرَع كما يُصرَع المصاب بعقله وتريد ويقدم
 اليها الخش فلا تطلبه ولا تريد حتى اذا شمته عطته وبقيت كذلك
 مدة طويلة نحو⁸ من سنة فخرجنا يوما الى الازوار⁹ فدخلت الجبل
 الى الزور وانا واقف في قم الزور والفقهاء بهذه الفهد قريب متى فقام

1) Ms.: المحشور.

2) Ms.: المحشور.

3) Lecture douteuse; ms.: صقرون ou صقرون.

4) Ms.: المحشور.

5) Ms.: تابوت; correctement تابوت.

6) Ms.: المحشور.

7) Ms.: واستجابها; mot douteux; cf. p. 104, l. 16.

8) Ms.: نحو; correctement نحو.

9) Pour nos doutes sur ce mot, voir page 144, l. 20; 146, l. 20; etc.

من الزور غزال وخرج الى فدغعت حصانا كان تحتي من اجود الخيل
 اريد اركبه الى الفهدة واجله الحصان ندسه بصدرة رماه فوثبت الفهدة
 صادته فكانها كانت قائمة انتبعت وقالت خذوا من الصيد ما اردتم
 فكانت مهما قام لها من الغزلان اخذته ولا يستطيع الفهاد ضبطها
 فتجذبه ترميه ولا تقف كما تقف الفهود في طرفها بل وقت أن
 يقول قد وقعت تجدد عدوا وتأخذ¹⁾ الغزال وصيدنا بشيزر الغزال
 الأدمى وهو غزال كبير فكانا اذا خرجنا بها الى العلاء والارض الشرقية
 وفيها الغزال الابيض لا نترك الفهاد يركض بها حتى تمكنها الا تجذبه
 ترميه وتغير على الغزلان كانها كانت ترقى انهم خشوف لصغر الغزال
 الابيض وكانت هذه الفهدة دون باقي الفهود في دار الوالد رحمه
 الله وله جارية مخدمها ولها في جانب الدار قطيفة مطوية تحتها
 حشيش يابس وفي الحائط سكة مصروية يجيء الفهاد بها من الصيد
 الى باب الدار يحطها وفيها المرتقة²⁾ وتدخل الى الدار الى ذلك المكان
 المفروش لها فتنام فيه وتجيء الجارية تربطها الى السكة المصروية في
 الحائط وفي الدار والله نحو من عشرين غزال أدمى وابيض وفحول ومعزى
 وخشوف قد توالدت في الدار فلا تطلبهم ولا تروعهم ولا تزول عن
 موضعها وتدخل الى الدار وفي مسيية فلا تلتفت الى الغزلان وشاهدت
 الجارية التي كانت تدور بها وفي تسرح جسمها بالمشط فلا تمتنع ولا
 تنفر ورأيتها يوما وقد بالت على تلك القطيفة المفروشة لها وفي تتلثلها
 وتصربها حيث بالت على القطيفة ولا تهز عليها ولا تصربها ورأيتها
 يوما وقد ثارت من بين يدي الفهاد ارنبيين³⁾ وقد لحقت الواحدة

1) Ms.: او تأخذ.

2) Mot douteux; le manuscrit présente de nombreux traits enchevêtrés; peut-être المرققة.

3) Ms.: ارنبيى; correctement ارنبان.

واخذتها وعصتها بغيرها وتبعته الاخرى فلحققتها وجعلت تضربها
 بيديها وفيها مشغول بالارنب الاولى فوقفت عنها بعد ان ضربتها بيديها
 عدة ضربات ومضت الارنب، وحضر معنا في الصيد الشيخ العلام
 ابو عبد الله الطليطلي النحوي رحمه الله وكان في الناحية سيبريه
 ومائة قرأت عليه النحوي نحواً من عشر سنين وكان متولياً دار العلم
 بطرابلس فلما اخذ الافرنج طرابلس نقذ الوالد والعلم رحمه الله
 استخلصا الشيخ ابا عبد الله هذا ويأس الناسخ وكان قريب الطبقة
 في الخط من طريقة ابن البواب اقلماً عندنا بشيخز مدة ونسخ للوالد
 رحمه الله ختمتين ثم انتقل الى مصر ومات بها، وشاهدت من انشيخ
 ابي عبد الله عجباً دخلت عليه يوماً لأقرأ عليه فوجدت بين يديه
 كتب النحوي كتاب سيبريه وكتاب الفصائل لابن جني وكتاب الايضاح
 لابي علي الفارسي وكتاب التلخيص وكتاب الجمل فقلت يا شيخ ابا عبد
 الله قرأت هذه الكتب كلها كل قرأتها لا والله الا كتبتها في اللوح وحفظتها
 تريد تدري خذ جزءاً واقمعه واقراً من اول الصفحة سطراً واحداً
 فاخذت جزءاً وفاحتته وقرأت منه سطراً فقرأ الصفحة باجمعها حفظاً
 حتى اتي على تلك الاجزاء جميعها فرأيت منه امراً عظيماً ما هو في
 طاقة البشر هذه جملة اعتراضية لا موضع لها من سياقة الحديث
 مثل هدية (1) وقد حضر معنا صيد هذه الفهدة وهو راكب في
 رجليه اقدام وفي الارض شوك كثير وقد ضرب رجليه أنماهما وهو
 مشغول ينظر صيد الفهدة ولا يحس بتألم رجليه مشغول بما يراه من
 تسلكها الى الغزلان وعدوها وحسن صيدها، وكان السوالد رحمه الله
 محظوظ (2) من الجوارح النادرة الفارعة وذلك أنها كانت عنده كثيرة فيندر
 منها الجوارح الفارة وكان عنده في بعض السنين باز مقرنص

1) Lecture doulteuse; peut-être هذنة.

2) Ms.: محظوظ; correctement محظوظاً.

بيت احر العينين فكان من افرة البزاة فوصل كتاب عتي قاج الامراء
الى المتزوج مقلد رحمه الله من مصر وكان مقامه بها في خدمة الامر
باحكام الله يقول سمعت في مجلس الأفضل ذكر الباز الاحمر العينين
والأفضل يستخير للحديث عنه وعن صيده فنقذه الوالد رحمه الله مع
بازاره الى الأفضل فلما حضر بين يديه قال له هذا هو الباز الاحمر
العينين قال نعم يا مولاي قال اى شيء يصيد قال يصيد السمانة
والفرجلة وما بينهما من الصيد فيبقى هذا الباز بمصر مدة ثم اقلت
دراج وبقي سنة في البرية في شجر الخيزر وقمرنص في البرية ثم عدوا
اصطادوه فجاءنا كتاب عتي رحمه الله يقول الباز الاحمر العينين ضاع
وقمرنص في الخيزر ولادوا اصطادوه وتصيدوا به وقد أرسل على الطير(1)
منه مصيبة عظيمة وكنا يهما عند الوالد رحمه الله وقد جاءه انسان
من فلاحى معرة النعمان معه باز مقرنص مكشور يش الاجنحة والذنب
في قدر(2) العقاب الكبير ما رأيت قط بازاً مثله وقال يا مولاي كنت
أصلى للذكر بالنادوف(3) فضرب هذا الباز على كلمة في النادوف(4)
فاخذته وجملته اليك فاخذه واحسن الى الذئب اهداه اليه ووصل
البازار ريشه وجمله واستجاب(5) واذا الباز صائد مطابق مقرنص بيت
قد اقلت من الافرنج وقمرنص في جبل المعرة فكان من افرة الجوارح
واشطرها وشاهدت يوماً وقد خرجنا معه رحمه الله الى الصيد وقد
استقبلنا على بعد رجلٍ معه شيء ما نتحققه فلما دنا منا واذا معه
شاهين فرخ من اكبر الشواهين واحسنها وقد خمش يديه وهو حامله

1) Mot douteux.

2) Lecture incertaine.

3) Ms.: بالنادوف; mot douteux.

4) Ms.: بالنادوف; mot douteux.

5) Ms.: واستجابته; mot douteux; cf. p. 101, l. 14.

فدلّاه ومسك سبّاقيه ورجليه والشاهين مدلى متشور الاجنحة فلما
وصلنا قل يا مولاي اضطدت هذا الطير وقد جثت به اليك فسلمه
الوالد الى البازار فاصاحه ووصل ما انكسر من ريشه ولم يخرج مخبره
مثل منظره كان قد اثلغه الصيد بما عمل به والشاهين هو الميزان (1)
انق شىء يعيبه ويفسده وكان هذا البازار صائعا مجودا في اصلاح
الشواهين كذا يخرج من باب المدينة الى الصيد ومعنا جميع آلة
الصيد حتى الشباك والقوس والمجارف والكلاليب لما يدبحر من
الصيد ومعنا الجوارح والبزاة والصقور والشواهين والفهود والكلاب فاذا
خرجنا من المدينة ادار شاهينين فلا نزال تدور على الموكب فاذا خرج
احدهما (2) عن القصد تنحج البازار وشار بيده الى النكو الذى يريده
فرجع والله الشاهين من وقته الى ذلك النكو ورأيتهم وقد ادار شاهينا
على قطعة من الصلاصل فاولت في مرج فلما اخذ الشاهين طبقته
نق لها الطبل فطارت وانقلب عليها الشاهين صوب رأس صلصلة قطعه
واخذها ونزل قدرنا والله على ذلك الرأس ما وجدناه واثره قد وقع على
بعد في الماء لاننا كنا بالقرب من النهر وقال له يوما غلام يقاتل له
احمد بن مجير (3) لم يكن عن يركب معه يا مولاي اشتبهت ابصر
الصيد قل قدّموا ل احمد فرسا يركبه ويخرج معنا فخرجنا الى صيد
الندراج فطار ذكّر ونقّ (4) كما جرت العادة وعلى يد الوالد رحمه الله
المحشور (5) فارسله عليه فطار مع (6) الارض (7) والحشيش يضرب صدره

1) Ms.: الميزان.

2) Ms.: احدها.

3) Ms.: محبر.

4) Le ms. semble porter. ونقّ ou ونقّ.

5) Ms.: المحشور.

6) Lecture douteuse.

7) Ms.: الارض الارض deux fois.

والدرّاج قد ارتفع ارتفعا كبيرا فقال له احمد يا مولاي وحياتك كان يتلاها (1) به حتى اخذه وكان يحبته (2) من بلاد الروم الزغارية كلاب جياذ ذكور واثاث فكانت تتوالد صنادنا وصيدها الطير طبع فيها، شاهدت منها جرّوة صغيرة قد خرجت خلف الكلاب الذي (3) مع البلابري فأرسل بازا على درّاجة فبتجت في غلغا في جرف النهر فارسلوا الكلاب على الغلغا لتطير الدّراجة وتلك الجرّوة واقفة على الجرف فلما طارت الدّراجة وثبت الجرّوة خلفها من على ذلك الجرف فوقعت في وسط النهر وما تعرف الصيد ولا صادت قط، ورأيت كلبا من هذه الزغارية وقد بتجت حجلة في الجبل في بُنج (4) صعب وقد دخل اليها الكلب وابطأ ثم سمعنا حشكة في داخل البُنْج (5) فقال الوالد رحمه الله في البُنْج (6) وحش وقد قتل الكلب ثم بعد ساعة خرج الكلب بحجر رجل ابن آوى وكان في البُنْج (7) قد قتله وجّه أخرجه اليّنا، وكان الوالد رحمه الله سار الى اصبهان الى دركاه السلطان ملك شاه رحمه الله فحكى لي قال لما قصيت اشغالي من عند السلطان وارتدت السفر اردت أستصحب معي جارحا أنفرج به في طريقى فجاءوني ببزاة ومعها ابن عرس معلّم يخرج الطيور من البُنْج (8) فاخذت صقورا تصيد الارنب والخباري واستصعبت مداراة البزاة في تلك الطريق البعيدة الشاقة، وكان عنده رحمه الله من الكلاب السلوقيّة كلاب جياذ أرسل يوما

- 1) Ms.: يتلاها; correctement يتلاهى.
- 2) Ms.: يحبه.
- 3) Ms.: التي; correctement التى.
- 4) Ms.: سج.
- 5) Ms.: البُنْج.
- 6) Ms.: البُنْج.
- 7) Ms.: البُنْج.
- 8) Ms.: البُنْج.

الصقور على الغزال والارض غسب مطر ثقيلاً بالوحل وانا معه صغير
على برذون لي وخيلهم قد وقفت من الركض في الطين وبرذوني فحقتي
عليه مستظهر وقد صرعت الصقور والكلاب الغزال فقال لي يا اسامة
الحق الغزال وانزل امسك رجليه الى ان نجى ففعلت ووصل هو
رحمه الله فذبح الغزال ومعه كلبة صغراء جواد يسمونها الحموية قد
صرعت الغزال وهي واقفة وانا قطعة الغزال التي اصطدنا منها قد
عالت عابرة علينا فاخذ رحمه الله قلادة الحموية وخرج يهرول بها حتى
رأت الغزال وارسلها عليها اصطادت غزالا اخر وكان رحمه الله مع
ثقل جسمه وكبر سنه وأنه لا يزال صائما يركض نهاره كله وكان لا
يتصيد الا على حصان او اكديش جواد ونحن معه اربعة اولاده نتعب
ونكل وهو لا يضعف 1) بكل ولا بتعب ولا يقدر وشاقى ولا صاحب
جنيب ولا حامل سلاح يقصر في الركض على الصيد وكان لي غلام اسمه
يوسف معه رمحي ودرقتي ويحبب حصاني فلا يركض على الصيد ولا
يتبعه فاحزن الوالد عليه فعل ذلك مرة بعد مرة فقال له الغلام يا
مولاي ما ينفعك احد من الحاضرين والعياد بالله مثل ابنك هذا
فدعني اكون خلفه بحصانه وسلاحه ان احتجته وجدته واحسب لي
ما انا معكم فما عاد يلومه ولا ينكر عليه كونه ما يركض على الصيد
ونزل علينا صاحب انطاكية وقاتلنا ورحل عن غير صلح فركب الوالد
رحمه الله الى الصيد واخرهم ما ابعد عن البلد فتبعنهم خيلنا فعادوا
عليهم والوالد قد ابعد عن البلد ووصل الافرنج الى البلد والوالد
قد طلع على تل سكين 2) يرام وم بينه وبين البلد وما زال واقفا
على التل الى ان انصرفوا عن البلد ود الى الصيد وكان رحمه الله

1) Lu par conjecture; le manuscrit est ici presque entièrement effacé.

2) Ms.: سكس.

يطرد اليكامير في ارض حصن الجسر فصرع منها يوما خمسة او ستة
على فرس له دهاء تسمى قوس خرجي¹ باسم صاحبها الذي ابلعها
كل اشترها الوالد منه بثلاثمائة وعشرين دينارا فطرد اخر اليكامير
فوقعت يدها في حفرة مما يكفر للخنازير فثقلبت عليه كسرت ترقائه²
ثم قامت ركضت قدر عشرين ذراعا وهو مطروح ثم علت وقفت
عند رأسه فتدحى وتسهل حتى قام وجاء الغلمان اركبوه فهذا فعل
الخيل العربية³ وخرجت معه رحمه الله الى نكو الجبل لصيد الخجل
فنزل غلام له اسم لولو رحمه الله لبعض شغله ونحن قريب من البلد
من بكرة وتحت يردون فرأى طلل تركيبته اجفل منه فرماه وانقلب
فركضت والله عليه انا وبعض الغلمان من بكرة الى بعد العصر الى
ان الجبناء⁴ الى جشار في بعض الازوار⁵ وقام الجشارية مدوا له
للخيل وقبضوه كما يقبض الوحش واخذته وحدت والوالد رحمه الله
واقف في ظاهر البلد ينتظري ما يصيد ولا ينزل في داره فليراذين
بالوحش اشبه مما هي بالخيل، حتى لي رحمه الله قل كنت اخرج الى
الصيد وخرج معي الرئيس ابو تراب حيدرة⁶ بن قطرمة رحمه الله
وكان شيخه الذي حفظ عليه القرآن وقرأ عليه العربية فكنا اذا وصلنا
موضع الصيد نزل عن الفرس ونجلس على صخرة نقرأ القرآن ونحن
نتصيد حوله فاذا فرغنا من الصيد ركب وسار معنا فقال يوما يا
سيدنا انا جالس على صخرة واذا حجيبة قد جاءت وهى تتنهكف

1) Ms.: فرس خرجي.

2) Ms.: ترقائه; cf. p. ٨٢, l. 4.

3) Ms.: العربية.

4) Ms.: الجبناء; correctement الجبناء.

5) Mot douteux; cf. p. ١٢٢, l. 20; ١٢٩, l. 20 etc.

6) Ms.: الرئيس ابو تراب حيدرة.

وهي معيبة الى تلك الصخرة التي انا عليها دخلت واذا البار قد اتي خلفها وهو بعيد منها فنزل مقابلي ولؤلؤ يصيح عيتك عيتك (1) يا سيدنا وجاء وهو يركض واذا اقول اللهم استر عليها فقال يا سيدنا اين للاجلة قلت ما رأيت شيئا ما جعلت اتي هاهنا وترجل عن فرسه ودار حول الصخرة وطلع تحتها (2) فراها فقال اقول للاجلة هاهنا تقول لا واخذها يا سيدنا كسر رجلها ورمها الى البار وقلبي ينقطع عليها، وكان هذا لؤلؤ رحمه الله اخبر الناس بالصيد شاهدته يوما وكانت جاءتنا من البرية ارناب جالية فكنا نخرج نصطاد منها شيئا كثيرا وكانت ارناب صغارا حمرا (3) فشاهدته يوما وقد جلى عشرة ارناب طعن التسعة بالباله (4) اخذها ثم جلى ارنابا عشرة فقال له الوالد رحمه الله دعها تقيموها للكلاب تتفرج عليها فقاموها وارسلوا عليها الكلاب فسبقنا الارنب وسلمت فقال لؤلؤ يا مولاي لو كنت تركتني طعنيتها واخذتها، وشاهدت يوما ارنابا قد ثورناها وارسلنا عليها الكلاب فاجحرت في ارض الخبيبية (5) قد دخلت كلبة سوداء خلفها في الجحر ثم خرجت في الحلال وهي تنعوص (6) ثم وقعت فانت فا انصرفنا عنها حتى نفستخت وماتت وتهرت (7) وذلك انها لسعتها حبة في الجحر، ومن عجيب ما رأيت من صيد البراة اني خرجت مع الوالد رحمه الله عقيب مطر قد تنابع ومنعنا من الركوب اياما فلمسك المطر فخرجنا بالبراة نريد طير الماء فرأينا طيورا ممرجة في مرج تحت شرف فتقدم

1) Lecture qui n'est pas tout-à-fait certaine.

2) Ms.: دحيتها; peut-être بحثها.

3) Ms.: حمر.

4) Lecture douteuse; ms.: بالباله ou بالباله.

5) Ms.: الخبيبية.

6) Leçon douteuse; ms.: نعوص.

7) Ms.: وتهرت; correctement آت وهرت; cf. p. 130 l. 19.

الوالد ارسل عليها بازاً مقرنص بيت فطلع مع الطيور اصدا منها ونزل
 فا رأينا معه شبيها من الصيد فنزلنا عنده واذا هو قد اصدا زرزورا
 وطبق كفه عليه فا جرحه ولا اذاه فنزل الباز بار خلصه وهو سالم ،
 ورأيت من الوز السمند حمية وشجاعة كحمية الرجال وشجاعتهم وذلك
 افنا أرسلنا الصقور على رق وز سمند ودقنا 1) الطبول فطار ولحقت
 الصقور تعلقت بوزة حطتها من بين الوز ونحن بعيد منها فصاحت
 فتدخل من الوز اليها خمسة ستة طيور يضربون الصقور باجنحتها فلولا
 نبادهم كانوا خلصوا الوز وقصوا اجنحة الصقور بمناقيرهم وهذا ضد
 حمية الحباري فانها اذا قرب منها الصقر نزلت الى الارض وكيف
 دارت استقبلته بذنبها فاذا دلى 2) منها سلخت عليه بلى ريشها
 وملأت عينيه وطارت وان اخطأته بما تفعله به اخذها ومن اغرب
 ما صاده الباز مع الوالد رحمه الله انه كان على يده باز غطراف فرخ
 وعلى خليج ماء عيمة 3) وهي طير كبير مثل لسون البلشوب الا انها
 اكبر من الكركي من طرف جناحها الى طرف جناحها الاخر اربعة
 عشر شبرا فجعل الباز يطليه فارسله عليه ودق له الطبل فطار ودخل
 فيه الباز اخذه ووقعه في الماء فكان ذلك سبب سلامة الباز والا كان
 قتله بمنقاره فرمى غلام من الغلمان نفسه في الماء بثيابه وعدته مسك
 العيمة 4) واطلعها فلما صارت على الارض صار الباز يبصرها ويصيح
 ويطيير عنها وما عاد يعرض لها ولا رأيت باز سوى ذلك اصطادها فانها
 كما قال ابو العلاء بن سليمان في العنقاء
 ارى العنقاء تكبر أن تُصادا
 [من الوافر]

1) Ms.: ودقنا ; correctement ودقنا.

2) Ms.: دلى ; correctement دلى.

3) Ms.: عيمة .

4) Ms.: العيمة .

وكان الوالد رحمه الله يمضى الى حصن الجسر وهو كثير الصيد مقيم¹⁾ فيه أيما ونحن معه نصيد للبحر والدراج وطير الماء والهامير والغزلان والارانب فمضى يوما اليه وركبنا الى صيد الدراج فارسل باز يحمله ويصليحه علوك اسمه نقولا²⁾ على دراجة ومضى نقولا يركض وراءه وقد بتج الدراج في غلقا واذا صياح نقولا قد ملأ الأسماع وكان يركض قلنا ما لك قال السبع خرج من الغلقا التي وقع فيها الدراج فخلت الباز وانهرمت واذا السبع ايضا ذليل مثل نقولا لما سمع اجراس الباز خرج من الغلقا متوهما الى الغاب وكنا نتصيد ونعود فنزل على بوشمير³⁾ نهر صغير بالقرب من الحصن ونفذ نحضر صيادي السمك فنرى منهم العجب فيهم من معه قصبه في رأسها حبة لها جبة مثل الخشوت ولها في الجبة ثلاث شعب حديد طول كل شعبة ذراع وفي رأس القصبه خيط طويل مشدود الى يده يقف على جرف النهر وهو صيق المدي ويصير السمكة فيزرقها بتلك القصبه التي فيها الحديد فا يخطها⁴⁾ ثم يجذبها بذلك الخيط فيطلع والسمكة فيها وآخر من الصيادين معه حود قدر قصبه فيه شوكة حديد وفي طرفه الآخر خيط مشدود الى يده ينزل يسبح في الماء ويصير السمكة يخطها بتلك الشوكة ويخلها فيها ويطلع ويجذبها بذلك الخيط فيطلع الشوكة والسمكة وآخر ينزل يسبح ويتر يده تحت الشجر الذي في الشطوط من الصفصاف على السمكة حتى يدخل اصابعه في خواشيم السمكة وفي لا تتحرك ولا تنفر ويأخذها ويطلع فكانت تكون فرجتنا عليهم كفرجتنا على الصيد بالبراء وتوالى المطر والهواء علينا أيما ونحن في

1) Ms.: فقيم.

2) Ms.: نقولا ici et dans les lignes suivantes.

3) Ms.: بوشمير.

4) Ms.: يخطها; correctement يخطها.

حصن الجسر ثم امسك المطر لحظة فجاءنا غنائم البازيار وقتل للوالد
البزاة جياح جيدة للصيد وقد طابت وكف المطر ما تركب قال بلى
فركبنا فا كان باكثر من ان خرجنا الى الصحراء وتفتحت ابواب
السماء بالمطر فقلنا لغنائم انت رحت انها طابت وصحت حتى اخرجتنا
في هذا المطر قل ما كان لكم عيون تبصر الغيم ودلائل المطر كنتم
قلتم في تكذب في لحيتك ما هي طيبة ولا صاحبة وكان هذا غنائم
صانع جيد (1) في اصلاح الشواهي والبنوة خبير (2) بالجوارح طريف الحديث
طبيب العشرة قد رأى من الجوارح ما يعرف وما لا يعرف خرجنا
يوما الى الصيد من حصن شيزر فرأينا عند الرحا للخلالي (3)
كركي مطروح على الارض فنزل غلام قلبه واذا هو ميت وهو حار ما
برد بعد فراه غنائم قل هذا قد اصطاده اللبيق (4) فتش تحت جناحه
واذا جلتب الكركي مثقوب وقد أكل قلبه فقل غنائم هذا جارح
مثل العوسق يلحق الكركي يلصق تحت جناحه يثقب اضلاعه ويأكل
قلبه وقضى الله سبحانه اني صرت الى خدمة اباك زكى رحمه الله
فجاءه جارح مثل العوسق احمر المنسر والرجلين جفون عينية حمراء وهو
من احسن الجوارح فقالوا هذا اللبيق ما بقى عنده الا اياما قلائد
وقرص السيور بمنسرة وطار، وخرج الوالد رحمه الله يوما الى صيد
الغولان وانا معه صغير فوصل وادي القناطر (5) واذا فيه عبيد حرامية
يقطعون الطريق فاخذهم وكتفهم وسلمهم الى قوم من غلمانهم يوصلونهم
الى الحبس يشيزر فاخذت انا خشت (6) من بعضهم وسرنا في الصيد واذا

1) Ms.: صانع جيد; correctement صانع جيد.

2) Sic; correctement خبيراً.

3) Ms.: للخلالي.

4) Peut-être اللبيق; le manuscrit autorise les deux lectures.

5) Ms.: القناطر. 6) Ms.: خشت; correctement خشتا.

عائلة حمير وحش فقلت للوالد يا مولاي ما ابصرت حمير الوحش قبل
اليوم عن امره اركض ابصرهم فقال افعل وتحتي فرس شقراء من اجود
الليل فركضت وفي يدي تلك الخشت الذي اخذته من للرامية فصرت
وسط العائلة فافردت منها حجرا وصرت اطعنه بذلك الخشت فلا يعمل
فيه شيئا لصعف يدي وقلة مصاه الخربة فرددت للحمار حتى رددته
الى اصحابي فاخذوه وعجب الوالد ومن معه من صدو تلك الفرس فقضى
الله سبحانه اني خرجت يوما اتفرج على نهر شينزر وفي تحتي وهي
مقري يتشد مرة ويقرأ مرة ويغتنى مرة فنزلت تحت شجرة ودفعت
الفرس الى الغلام فعل فيها شكالا¹ وكان الى جانب النهر فنزلت
ووقعت في النهر على جنبها وكلما ارادت تقوم تعود تقع في الماء لاجل
الشكالا وكان الغلام صغيرا² لا يقدر على تخليصها ونحن لا نعلم ولا
ندري فلما تأريت الموت صاح بنا فنجناها وهي في اخر رمق فقطعنا
شكالا واطلعناها فانت وما كان الماء يصل الى عضدها الذي غرقت
فيه وانما الشكالا اهلكها، وخرج يوما الوالد رحمه الله الى الصيد وخرج
معه امير يقال له الصمصام من اصحاب فخر الملك بن عمار صاحب
طرابلس على سبيل الخدمة وهو رجل قليل المأخيرة بالصيد فارسل
الوالد بازا على طيور ماء فأخذ منها طيرا ووقع في وسط النهر فجعل
الصمصام يندق يدا على يد ويقول لا حول ولا قوة الا بالله كيف كان
خروجي في هذا اليوم فقلت له يا صمصام تخاف على الباز ان يغرق
قال نعم قد غرق بطة هو حتى يقع في الماء ولا يغرق فصاحت
وقلت الساعة يطلع فأخذ الباز رأس الطير وسبح وهو معه حتى
طلع به فبقى الصمصام يتعجب من ذلك ويسبح الله سبحانه ويحمده

1) Sic; correctement شكالا.

2) Ms.: صغيرا; correctement صغيرا.

على سلامة الباز، ومنأيا للحيوان، مختلفة الألوان، قد كان الوالد رحمه الله
 ارسل زرقاً ابيض على دراجة فوقعت الدراجة في غلقا ودخل معها
 الزرق وفي الغلقا ابن آوى اخذ الزرق قطع رأسه وكان من خيار
 الجوارح وافرها، ورأيت من منأيا للجوارح وقد ركبت يوما وبين يدي
 غلام لي معه باشق فرماه على عصافير فأخذ عصفورا وجاء الغلام دمج⁽¹⁾
 العصفور في رجل الباشق فنقص الباشق رأسه وتقياً دما ووقع ميتا
 والعصفور في تلفه مذبوح⁽²⁾ فسبحان مقدر الآجال، واجتريت يوما من
 باب فحناء في الحصن لعبارة كانت هناك ومعى زربطانة فرأيت عصفورا
 على حائط انا واقف تحته فرمينته ببندقة فأخطأته وطار العصفور
 وعينى الى البندقة فنزلت مع الحائط وقد أخرج عصفور⁽³⁾ رأسه من
 ثقب في الحائط فوقعت البندقة على رأسه فقتلته ووقع بين يدي
 فذبحته⁽⁴⁾ وما كان صيده عن قصد ولا اعتماد، وارسل رحمه الله يوما
 الباز على ارنب قامت لنا في زورة⁽⁵⁾ كثير الشوك فأخذها وانقرطت منه
 فجلس على الارض وراحست الارنب فركضت انا فرسا دهاء تحتى من
 جياد الخيل لارد الارنب فوقعت يد الفرس في حفرة فانقلبت على
 ثلاث يدي ووجهي من ذلك الشوك وانفسخت رجل الفرس ثم انتقل
 الباز من الارض بعد ما ابعدت الارنب لحقها اصاها فكانه كان قصده
 تلاف⁽⁶⁾ فرسى واليتنى بالوقوف في⁽⁷⁾ الشوك فاصبحنا يوما في اول يوم
 من رجب صياما فقلت للوالد رحمه الله اشتهى اخرج اتشاكل بالصيد
 عن الصيام قل اخرج فخرجت انا واخى بهاء الدولة ابو المغيث منقذ

1) Mot douteux; ms.: دمج.

2) Ms.: مذبوح; lecture incertaine, peut-être مدموج.

3) Ms.: عصفورا.

4) Lecture incertaine.

5) Lecture incertaine; voir p. ١٢٤, l. 20; ١٢٩, l. 20; etc.

6) Le ms. semble porter قلاف. 7) Mot peu lisible.

رجه الله ومعنا بعض البوابة الى الاوارا) فدخلنا في سوس فقام لنا
خنزير ذكر طعنه اخى جرحه ودخل ذلك السوس فقال اخى الساعة
يكر به الجرح ويخرج استقبله اطعنه اقتله قلت لا تفعل يضرب فرسه
يقتلها نحن نحدث وخنزير خرج يريد زورا²⁾ اخر فالتقاء اخى طعنه
في سنامه انكسرت فيه عالية القنطارية التي طعنه بها ودخل تحت
فوس شقراء مَحَبَّة عَشْرَاء مَحَبَّة شعلاء ضربها رمحا ورمه فاما
الفرس فانفسخت فخذها وتلفت واما هو فانفكت اصبعه الخنصر
وانكسر خاتمه وركضت انا خلف الخنزير فدخل في سوس مخصب
وخناث فيه باقورة نائمة ما اراها من ذلك الغاب فقام منها ثور³⁾ في
صدر حصاني فندسه فوقعت ووقع للحصان وانكسر لجامه وقت اخذت
الرمح وركبت ولحقته وقد رمى نفسه في النهر فوقعت على جرف النهر
وزرقته بالرمح فوقع فيه وانكسر منه قدر ذراعين وبقيت الخربة وكسر
الرمح فيه وسبح الى ناحية النهر فصعدنا بقوم من ذلك الجانب يضربون
لبنا لعبارة بيوت في قرية لعمى فجاءوا ووقفوا عليه وهو تحت جرف
لا يقدر يطلع منه فجعلوا يرمونه بالحجارة الكبار حتى قتلوه وقلت
لركابى لي انزل اليه فقلع عدته وتعرأ⁴⁾ واخذ سيفه وسبح اليه تيم
قتله وسحب برجله واتى به وهو يقول عرفكم الله بركات صييام رجب
استغفركمنا بنجس الخنازير ولو كان للخنزير ظفر وثلب مثل الاسد كان
اشد بأسا من الاسد فلقد رأيت منها خنزيرة قد ائناها من جريات
لها وواحد منها يضرب حافر فوس غلام ملى بفيه وهو في قد جرو
القط فأخذ الغلام من تركشه نشابة ومال اليه طعنه بها ورفعه في

1) Lecture incertaine; voir p. ١٢٤, l. 20; ١٢٩, l. 20; etc.

2) Le ms. semble porter زورا ou ذورا; cf. note 1.

3) Ms.: ثور; lecture douteuse.

4) Ms.: وتعرى; correctement وتعرى.

النشابة تعجبت من قتاله وضربه حافرا لفرس وهو حيث يحتمل في
 سم نشاب، كان من عجائب الصيد اننا كنا نخرج الى الجبل الى صيد
 للجبل ومعنا عشرة براه نتصيد بها النهار كله والبارابرة مفترقة في الجبل
 ومع كل بارابار فارسيين (1) ثلاثة من المماليك ومعنا كلايبيان اسم الواحد
 بطرس والاخر زررور ياديه (2) وكلما ارسل البارابار على حجلة وينتجت
 قد صاحوا يا بطرس يعدو اليهم مثل الهاجيين كذلك النهار كله
 يعدو من جبل الى جبل هو وزفيقه فاذا اشبعنا البراه ورجعنا اخذ
 بطرس قلاعة وعدا خلف واحد من المماليك ضربه بها اخذ الغلام
 قلاعة وضرب بطرس فلا يزال يطارد الغلمان وهم راكب وهو راجل
 ويراميهم بالقلع من الجبل الى باب المدينة ما كانه كان نهاره كله يعدو
 من جبل الى جبل، ومن عجائب الكلاب الرغارية انها ما تأكل الطيور ولا
 تأكل منها الا رؤوسها (3) وارجلها (4) التي ما عليها لحم والعظام التي قد
 اكلت البراه لحمها وكان للوالد رحمه الله كلبه سوداء رغاوية يضع الغلمان
 بالليل على رأسها السراج ويقعدون يلعبون بالشطرنج وفي لا تتحرك ولا
 تزول حتى عشت عينها وكان الوالد رحمه الله يحرد على الغلمان
 ويقول قد اصبتم هذه الكلبة ولا ينهون عنها واهدى الامير شهاب
 الدين ملك بن سلا بن ملك صاحب القلعة للوالد كلبه عروفا (5)
 ترسل تحت الصقور على الغزلان فكنا نرى منها العجب وصيد الصقور
 بالترتيب ترسل في الاول المقدم فيعلق بان غزال يضربه وترسل العون
 بعده فيضرب غزالا اخر وترسل العون الاخر فيفعل كذلك وترسل الرابع

1) Ms.: فارسون ; correctement فارسى.

2) Ms.: ياديه.

3) Ms.: رؤوسها.

4) Leçon donnée à la marge au lieu de رجليها dans le texte.

5) Sic; correctement عروفا.

كذلك فيضرب كل صقر منها على غزال فيأخذ المقدم¹ لأن غزال
ويغريه من الغزلان فتراجع الصقور جميعها اليه وتترك تلك الغزلان
التي كانت تضربها وهذه الكلبة تحت الصقور لا تلتفت الى شيء من
الغزلان إلا ما عليه الصقور فيتفق أن يظهر العقاب فتكحل الصقور عن
الغزال فيمضي الغزال وتدور الصقور فكنا نرى تلك الكلبة قد رجعت
عن الغزلان وقت رجوع الصقور وفي تدور تحت الصقور في الارض
كما تدور الصقور في الهواء حلقة ولا تزال تدور تحتها حتى تنزل الصقور
الى الدحرجة فينتد تقف وتمشي خلف الخيل، وكان بين شهاب الدين
ملك وبين الوالد رجما الله مودة ومواصلة باللكاتبات والرسل فنقد اليه
يوما يقول له خرجت الى صيد الغزلان فاصطدت منها ثلاثة الاف
خشف في يوم، وذلك ان الغزلان عندم في ارض القلعة كثير وهم
يخرجون وقت ولاد الغزلان خيالة ورجالة فيأخذوا منها ما قد ولد
تلك الليلة وقبلها بليلة وليلتين وثلاث يقشونها كما يقش الحطب
والعشب والدراج عندم كثير في الازوار² على الفرات وانا شق
جوف الدراجة وازيل ما فيه وحشي بالشعر لا تتغير رائحتها اياما
كثيرة ورأيت يوما دراجة قد شق جوفها وأخرجت فأنصتها وفيها
حية قد اكلتها كح من شبر وقتلنا مرة ونحن في الصيد حية
خرج من جوفها حية قد بلعتها صخرة دونها فتسير³ ففي طباع
جميع الحيوان اعتداء القوي على الضعيف [من الكامل]
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ الْبُغُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِقَةٍ فَلَعَلَّه لَا يَظْلِمُ
حَصْرُ الْمُصِيدِ ذَكَرَ الصَّيْدِ وَقَدْ شَهِدْتُهُ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِى غَيْرَ مَكْنِ

1) L'olif initial de المقدم se devine plutôt qu'il ne se lit.

2) Sur ce mot, voir p. 144, L. 20; 149, L. 20; etc.

3) Ms.: مفسر; lecture douteuse.

ولا مستطاع وتصيبع الاوقات في الخرافات، من اعظم عوارض الآفات، وانا
استغفر الله تعالى من تصيبع الصبابة الباقية من العجز، في غير طاعة
واكتساب ثواب واجر، وهو تبارك وتعالى يغفر الخطيئة، ويجزل من رحمته
العطية، فهو الكريم الذي لا يخيب آمله، ولا يرد سائله،

آخر الكتاب والحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه
وعلى آله الطاهرين اجمعين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان في آخر الكتاب ما مثاله قرأت هذا الكتاب من أوله الى آخره في
عدته مجالس على مولاي جدتي الامير الاجل العالم الفاضل الصدر
الكامل عضد الدين جليس الملوك والسلطين حاجبة العرب خالصة
امير المؤمنين ادام الله سعادتة وسألته ان يحكي لي روايته عنه فاجابني
الى ذلك وسطر خطه الكريم به وذلك في يوم الخميس ثالث عشر صفر
سنة عشرة وستمائة صحيح ذلك وكتب جدته مرهف بن اسامة
ابن منقذ حامدا ومصليا



فهرست ما يتضمنه كتاب الاعتبار من اسماء الرجال والنساء والحيوان

اسماعيل البلاخي ٥٤	الشيخ الامام الخطيب سراج الدين
السلار زين الدين اسماعيل بن عمرو	ابو طاهر ابراهيم بن الحسين بن
ابن بختيار ١٠٩	ابراهيم ١٢٥
الافضل ١٥٤	شهاب الدين احمد بن صلاح الدين
الافضل بن امير الجيوش ٤	الغسياني ٢، ٧٣
نجم الدين الغازي بن ارتق ٢٩	احمد بن مجير ١٥٥، ١٥٦
٨٧، ٩٧، ٣٩	احمد بن معبد بن احمد ١٠٨
الامر باحكام الله ١٥٤	ابن الاحمر ٦٣، ١٤٥
امين الملك ١٩	آدم ١٣٩
امير الجيوش اوزيه ٥٤، ٥٧	سير آدم ٨٢
زهر الدولة بختيار القرمتي ٩٤، ٩٥	اسامة بن مرشد بن علي بن
بدر ٨٥، ٨٩	مقلد بن نصر بن منقذ ١٢، ٢٠
بدران ٩٩	٣٣٤، ٧٢، ١٢٥، ١٥٧، ١٩٨
بدهوا ٥٠	القائد اسد ١٠٧
	اسد الدين شيركوه ١٠

بدى بن قليل القشيري

٣١, ٣٢

براق النيدى II

اسباسلار يرسق بن يرسق ٥٤, ٥٦

٨٦, ٩٧

برشه II

بُرْزاد ٩٨

برّة ١٣٩

برهان الدين البلخي ١٠٣

بُرَيْكة ٩٠, ٩١

خواجه بزرگ ١٢٨, ١٣٩

البسكند ١٠٢

بشتكن غرّاة (P) ٩٣

ابن بشر ٢

بطرس ١٢٩

بغدوين ٩١, ٧٦, ٨٧, ٨٨, ٨٩

الامير ابو البقي ١٩

بقيّة بن* الاصيفر ٩٠, ٩١

الحاجب الكبير بكنمر ٥٤

ابو بكر الثبيسي ١٢١

ابو بكر الصديق ٢٧

ابو بكر بن مجاهد المقرئ ببغداد

١٣٩, ١٣٠

قور الدولة بلك ٨٩

الشيخ السيد بهاء الدين ١٤٣

ابن البواب ١٥٣

تاج الملوك بوري ٩٠, ٧٣, ٧٤, ١٣٩, ١٤١

تاج الدولة قتش ٣٩, ٤٠, ١٠٩

تادرس بن الصفى ١٠٣

تروس ١٤٧

حسام الدين عمرتاش بن الغاري

٧٩, ٨٩, ١١٥

تميرك ٥٤

ابو الوفاء تميم الطبيب ١٣٧

توفيل ٩٤

ثابت ٩٧

جامع ٨٩

الامير ابو الامانة جبريل ١٥, ١٩

جزيّة ٩

ابو محمود جمعة النميري ٣١, ٢٧

٤٢-٤٧, ٥٠

ابن جنى ١٥٣

رئيس جوان ١١٩

جوسلين ٩٧

حارثة النميري ٥٠

الحافظ لدين* الله عبد المجيد ابو

سيف الدولة خلف بن ملاعب

الاشبهى ٣٨، ٤١، ٧١، ٩٤

خيرخان بن قراجا ٧٥، ٧٦

القاضي الامام مجد الدين ابو

سليم داود بن محمد بن الحسن

ابن خالد الخالدي ٤٨

ابن الدقيق ٢

دنكري ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٧٢

الراشد بن المسترشد ٢

رافع بن سوتكين ٣٥

رافع التلابي ٣٤

وأول ٩٧

رجب العبد ٧٥

ابن رزيك = طلائع

الملك رضوان بن تلج الدولة تتش

٣٩، ٤٠، ٤١

الافضل رضوان بن الوحشي ٢٢، ٢٤

الرغم ٨٠

رفيل ١١١

روبال ١٤٧

روبرت الابرم صاحب صهيون

ويلاطنس ٨

روجار ٢١، ٥٧، ٩٥، ٨٧، ٨٨

الميمون ٤، ٥، ١٥، ١٦، ١٢، ١٢٤

٥٩، ١٤١، ١٤٢

ابو الحبش ١١١

حسام الدولة بن دسلج صاحب

بدليس ٩٩، ٩٧

حسام الملك بن عباس ٢٠

حسام الملك ابن عم عباس ٢١

حسن الراهد ٩٩

حسنون ٤٨، ٤٩

حضر الطوط ٤٩

حمدات ٣٨-٣٩

لحموية ١٥٧

الرئيس ابو تراب حيدرة بن قطرمة

١٥٨

خاتون بنت تلج الدولة تتش ١٠٩

الامير قطب الدين خسرو بن

قليل ١١٤

ابو القسم الحضر بن مسلم بن

قاسم (قسيم) الحموي ١٢٥، ١٢٧

فرس خوجي ١٥٨

ابن عتي ذخيرة الدولة ابو القنا

خطام ٤٤

خطلج ٨٤

اسباسلار خطلج ٤٩

٥٠، ٥٢، ٥٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٧٨—٧٥

٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٩، ٨٧، ٨٩، ٩٣

٩٥—٩٧، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩

١٢١، ١٥٣، ١٩٥

نصير الدين سنقر ١١٩

سنقر دراز ٥٤

الرئيس سهرى ٥٧

سهل بن ابي غانم الكردى ٥٠

الامير سيف الدين سوار ١٠٥، ١٠٩

سومان ٣٣

سونج ١١٣

سيبويه ١٥٣

فخر الدين ابو كامل شافع ٩٥، ٩٦

شاهنشاه ١٣٣، ١٣٤

ابن عمى سنان الدولة شبيب بن

حامد بن حميد ٩١

شمس ٧٨

شمس الخواص الموماس ٥٨

موفق الدولة شمعون ٣٩، ٤٠

الصالحية ٩٩

صلاح الدين = محمد او يوسف

الصمصام ١٩٣

صندوق ١٠٤

زرقة البيامة ٩٤

زوزور ياديه ١٩٩

الزمركل ٣٢، ٣٣

ملك الامراء اقبال زكى بن ابق سنقر

٢، ٣، ٢٢، ٢٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦

٧٤، ٧٥، ٧٧، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١١٧

١٣٩، ١٤٠، ١٦٢

زكى بن برسق ٥٤

سيف الدولة زكى بن قراجا ١٣٣

زيد الجرائحي ٣٩

الامير سابق بن وثاب بن محمود

ابن صالح ٧٨

سامر ١٠٠

سامر العجاني ٩٤

ابو المرجا سامر بن قانت ١٠٧

سانه بن قنيب الكلابي ٣٩

السرداني ٣٧

سرهك بن ابق منصور ٣٩، ٢٧، ٤٩

شعد الله الشيباني ٧٩

سعيد الدولة ١٥

على ابن سائر

السلطان ٥٤، ٩٧، ١١٥، ١١٨

عز الدين ابو العساكر سلطان ٣٩

٣٩، ٣٣٤—٣٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٨

بنو الصوفي الخليليون ٩٥

نجم الدين ابو طالب بن علي
كرد ١٤٤

طراد بن وهيب النميري ٧٤
امين الدولة طغديكين اتابك ٢٢
٨٣, ٧٤, ٩٧, ١٣٣

الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن
رزيك ٢٥, ٢٠

الظاهر باسم الله ٥, ٩, ١٣, ١٤, ١٥, ٢١

اخو العباس ابن العادل ٢١
ركن الدين عباس بن ابي الفتح
ابن عليم بن باديس ٥, ٩, ١٣
١٤, ١٥, ٢٢, ٢٩

ابو عبد الله ١٣٠
ابو عبد الله الطليطلتي ١٥٣
عبد الله بن القبيس ١٢٩
عبد الله المشرف ٧٠
عبد الله بن ميمون الحموي ١٢٥, ١٢٩
ابو عبد الله بن هاشم ١١٨, ١١٩

عبد الرحمن الخالولي ٧١
عتاب ٣١

عرس ١٠٤

ابن عرس ١٥٩

ابن العريق ١١٥, ١١٩

العقاب الشاعر ٥١

ابو العلاء بن سليمان ١٢٠

علان ٧٢

علوان بن حرار (٢) ٩١

علوان العراقي ٧١

عز الدولة ابو الحسن علي ١٢, ١١٣, ٧٢

القائد الحاج ابو علي ١٣٠

علي بن الدودويه ٢٣٣

علي بن شمس الدولة سائر بن

ملك والي الرقة ٧٤

الملك العادل سيف الدين ابو الحسن

علي بن سلا ٥, ٦, ٧, ٩, ١٣, ١٥

علي بن سلام عميري ٢٨

علي بن ابي طالب ١٢٧, ١٢٨, ١٣٠, ١٣١

علي عبد ابن ابي الريداء ٩٤, ٩٥

علي بن عيسى وزير الخليفة ١٣٩, ١٣٠

ابو علي الفارسي ١٥٣

ابو الحسن علي بن فرج ١٠٧, ١٠٨

علم الدين علي كرد صاحب

حمام ٥٨

زين الدين علي كوجك ١١٩, ١٣١

علي بن محبوب ٩٠

سديد الملك ابو الحسن علي بن

ابو الفرج البغدادي ١٢٥
فصل بن ابي الهيجاء صاحب
اربل ٩٥

فلك بن فلك ٤٨, ٩١, ٩٧, ١٤٢, ١٤٣
فلييب القارس ٣٦
الفند الزماني ٣٧
الفندلاوي ٧١
فنون ٩٢

قاضي المارستان = محمد بن عبد
الباق

الامير فخر الدين قرا ارسلان بن
داود بن ارتق ٩٩, ١١٥, ١٣٩, ١٤٣
قراجا ٣٤, ١٣٣

قطر النداء بنت رضوان ٢٢

الامير قفجاق ١١٧, ١١٨

قنيب بن ملك ٨٥

قيماز ٢٤

كامل المشطوب كردق ٤٩, ٧٢

ابن عتي ناصر الدولة كامل بن
مقلد ٦٨

كردوس ٢٩

كليام جيما ٩١

كليام دبور ١٠١

مقلد بن نصر بن منقذ ٤٠

٩٢, ١٢٥, ١٣٩, ١٣٧

كمال الدين علي بن نيسان ٩٢

ابن عمار = فخر الملك

السلار عمر ١٠٩

الشيخ الحافظ ابو الخطاب عمر بن

محمد بن عبد الله بن معر

العلمي ١٣١

عناز ٨٥, ٨٦

عنتر الكبير ١٨

عنتر بن شداد ٢٩

الحاجب عيسى ٥٨

عين الدولة الياروقي ١١

غازي التلي ٤٩, ٤٧, ٧٣

ابن غازي المشطوب ١٣١

غنائم ١٤٥, ١٤٧, ١٩٢

غنيم ٤٤, ٤٥

فارس التردق ٧١, ٧٢

فارس بن زمام ٢٨

ابو الفتح ٩٨

افتخار الدولة ابو الفتوح بن عمرو

صاحب حصن بوقبيس ٨٧

فخر الملك بن عمار ١, ١٩٣

الامير كندغلى ٥٤

لاون الارمن ١٤٧

الزيق ١٩٢

لكرود ٥

لؤلؤ ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩

لؤلؤ الخادم صاحب حلب ٥٩

لؤلؤ ١٣٧

شجاع الدولة ماضى ٤٩

ملك بن الخوثر الاشتر ٢٧

شهاب الدين نجم الدولة ملك بن

شمس الدولة سار بن ملك

صاحب قلعة جعبر ٦٧، ٧٤، ٧٩

١٩٧، ١٩٩

ملك بن عياض ١٣٤

بنو مجاجو ٧

ابو المجتد ٦٨، ٧٧، ٧٨

محاسن بن مجاجو ٧٧، ٧٨

بنو مختار ٨٣

محمّد النبى ٣٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩

١٣٠، ١٣٨، ١٣٩

نجم الدولة ابو عبد الله محمد ٢٠

صلاح الدين محمد بن ايوب

الغسيانتي ٢، ٣، ٣٣، ٥٨، ٦١

٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ١١١، ١١٢، ١١٩

١١٧، ١١٨

ابو عبد الله محمد البستى ١٣١

ابو عبد الله محمد البصرى ١٢٥

جمال الدين محمد بن تلج الملك

بورى بن طغديكين ٩٠، ٧٤

محمد بن سوايا ٦٧، ٦٨

محمد السيلع ١٣١

القاضى ابو بكر محمد بن عبد

الباقى بن محمد الانصارى الغرضى

المعروف بقاضى المارستان ١٣١، ١٣٢

محمد العجمى ١٠٧

محمد بن على بن محمد بن

مامد ١٣٠

ابو عبد الله محمد بن فاك

المقرى ١٢٩

الشيخ الامام حجة الدين ابو هاشم

محمد بن محمد بن طفر ٨٣

محمد بن مسعر ١١٧

ابو عبد الله محمد بن يوسف

المعروف بابن المنيرة ٩٣

محمود بن البلداجى ٤٩

شهاب الدين محمود بن تلج الملك

بورى بن طغديكين ٧٣، ١٣٩، ١٤١

محمود بن جمعة ٤٢، ٤٥، ٤٩

الاجل شهاب الدين ابو الفتح
المظفر بن اسعد بن مسعود
ابن مختكين بن سبكتكين ١١٧
مظفر بن عياض ١٣٤

معز ١٠٠
معز الدولة بن بويه ١١٧
السلطان معز ملكشاه ٣٣٩, ٩٥, ٩٩
١٠٩, ١٢٩, ١٢٨

معين الدين الامير ٣, ٤, ٢٢, ٣٢
٩١, ٧٩, ٩٩, ١٠١, ١٠٣, ١١٢, ١١٤
١٤٢, ١٤٣

القائد مقبل ٢٢
المفتي بامر الله امير المؤمنين ١٢٧, ١٢٨
تاج الامراء ابو المتوج مقلد ١٥٤
ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ
١٢٥, ١٣٣

خلف = ابن ملاعب
معز = ملكشاه
منصور بن عدخل ٢٠, ٢١
بهاء الدولة ابو المغيث منقذ ٧٢
٧٧, ٧٨

ابن منقذ = اسامة, علي, مرهف
مقلد
منويل ٥٤
ابن المنيرة = محمد بن يوسف

محمد بن صالح صاحب حلب ٩٩
شهاب الدين محمد بن قراجا
صاحب حماة ٣١, ٢٨, ٣٩, ٣٤
٣٥, ٤١, ٧٣, ٧٥, ١٥١

محمد المسترشدق ٤
مرتفع بن فحل ١٤
ابن المرجى ٥٨

مجد الدين ابو سلامة مرشد بن
علي ابو اسامة ٢٨-٣٠, ٣٠-٣٨
٤١, ٤٥, ٤٩, ٥٠, ٥٤, ٥٩, ٩١
٧١, ٧٧-٧٥, ٨٠, ٨٩, ٩٠, ٩٢-٩٧
١٠٠, ١٠٤-١٠٧, ١٠٩, ١١٠, ١١٥, ١٣٧, ١٣٩
١٤٤-١٤٩, ١٤٨-١٤٤, ١٤٩, ١٤٧

عضد الدين مرهف بن اسامة
ابن منقذ ٢١, ٩٧, ١٢٨
الامير ابن مروان صاحب نهار بكر
٩٥, ٩٩

مريم ٩٩
مزيد (٢) ١٢٩
حسام الدولة مسافر ٣٢
المستظهر ١٢٧
الملك مسعود ٢٥
المسيح ٩٩
ابو مسيكة الايلقي ٢٧
نجم الدين بن مصال ٥, ٩

- اسباسلار مودود ٥٠، ٥١،
 المومنين بن ابي ومادة ١٧
 موسى ١١٢
 الشاعر الموقد الشاعر البغدادي ٥٣
 مباح ٣٩
 ميكائيل ٨٩
 ابن ميمون ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠
 ندى الصلحي ١٥
 نصر بن يريكة ٩٠
 عز الدولة ابو المرحف نصر ٣٩، ٤٠، ٤١، ٨١،
 ناصر الدين نصر بن عباس
 ١٣-١٧، ٢٠-٢٢، ٢٩
 نصرة بنت يوزمات ٩١
 نقولا ١٢١
 بنو نمير ٣٩، ٧٤
 عمير العلاروزي ٥٧
 الملك العادل نور الدين ابو المظفر
 محمود بن اتابك زنكي ٧، ١٠، ١١
 ١٧، ٢٥، ١١٤، ١١٣، ١٤٣، ١٤٤
 هاشم ١١٨
 الوزير ابن هبيرة ١١٧
 هام الحاج ٨٩
 ابو الهيجاء ٦٥
 باروق ٢٢
 ناصر الدولة ياقوت ١١
 ياقوت الطويل ٣٨
 اليحشور ١١٧، ١٢٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٥
 يحيى ٨٤
 ليث الدولة يحيى بن ملك بن
 حميد ٢٨، ٣٩، ٣٢، ٨٩، ٩١
 يحيى بن صالح الاعسر ٥٠
 يوحنا بن بطلان الطبيب ١٣٥، ١٣٦
 يوسف ١٠٩، ١٥٧
 الامير يوسف ١٥، ١٩
 صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن
 ايوب ١١٣
 يوسف بن ابي الغريب ٨٣
 يولان ٩٩



فهرست ما يتضمنه كتاب الاعتبار من اسماء الاماكن والأمم والقبائل والأنساب

٢١، ٢٥، ٣٩—٣٣، ٣٥—٣٧، ٤١—٤١

٥٣—٥٥، ٥٧، ٥٩—٦١، ٦٣، ٦٤

٦٧—٦٥، ٦٩—٨٤، ٨٥، ٧١، ٧٣

٩٩، ١٠٣—١٠٦، ١٠٨—١١٢، ١١٤، ١٢١

١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٣، ١٥٤، ١٥٧

الفرنجي ٥٧، ٦٢، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩٥—٩٨، ١٠٣، ١٢١

الافرنجى ٣٧، ٤٩، ٥٥، ٦٨، ٧٠، ٧٢

٨٣، ٩٤، ١١٠، ١١١

الفرنجية ٧٥، ٩٩، ١٠٤

الافضل بين امير الجيوش ٤

الامان ٧٠

آمد ٩٢، ١١٥

الانبار ٥٣، ١٢٧، ١٢٨

انطاكية ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤٢، ٤٧—٥٤

٥١، ٦٥، ٧٢، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠

٩٨، ١٠٣، ١٥٧

انطرسوس ١٤٧

وانى ابن حجر ١٤٥

النف ١٢٧

اريل ٦٥

ارون ٧١، ٧٢، ١٤٧

ارمنى ١١

اسعد ١٢٥

اسقولا ٧١

الاسكندرانية ٤

الاسكندرية ٨

الاسماعيلية ٨٩

الاسماعيلية ٥٧، ٥٨، ٨٩، ٩١، ١١٨، ١٢٠

اسوان ٢٥

اصبهان ٣٣، ٣٨، ١٥٩

اقمية ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٨، ٤٢

٤٣، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٦٧، ٨٢، ٩٥، ٩٧

١٠٤، ١٠٩، ١١٢

الافرنج (الفرنجي) ٢، ٧—١٣، ١٧، ٢٠

حصن البارعة ١١٩

قلعة ياسهرا ٤٤

تل باشر ٨٥

الباطنية ٨٩، ١١٨، ١١٩

الباطنية ٩٣، ١١٨، ١٢١

بالياس ٤٨، ٦٤، ١٤١

بدليس ٦٩، ٩٧

البرقية ١٧

بشيل ١٤٥

بصري ١٠

بعلبك ٢٢، ٥٩، ٧٤، ١١٤

بغداد ١١٧، ١٢٥، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤، ١٣٥

البلاط ٢٩

بلاطنس ٨

بلييس ١٣، ٢٠

بندر قنين ٤٧، ١٢١

بوشمير ١٩١

بوقبيس ٨٧

بيت جبريل ١٣، ٩٠

بيت المقدس ٩٥

البيت المقدس ٨٧، ٨٩، ٩٩

تدمر اه

التركمان ٣٣، ٣٤، ٧٧، ٨٨

تركي ٤٤، ٥٣، ٥٥، ٥٩، ٩٤

التركي ٧٥، ١١٢

الأتراك ١١، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٥٥، ٧٠، ٩٤، ١٠٩

تل الترمسي اه

تل التلوي اه ٧٨

قيده بني اسرائيل ١٠

جبلة ٧١

الجزيرة ٤٤، ٤٩

الجسر ١١، ١١١

حصن الجسر ٩٣، ٩٧، ١٠٨، ١١٠، ١٥٨

١٩١، ١٩٢

مدينة الجسر ١٠٩

قلعة جعبر (القلعة) ٩٧، ٩٩، ١٢٩، ١٦٧

جعفر ١٨

الجنوب ١٤٢، ١٤٣

الجنوبية ١٤٢

الجزيرة ٢٤

الجبشة ٢٥

الجبوشية ٤

الخببية ١٥٩

حصن كيغا ١٢٩، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٣

حلب ٣٣، ٣٩، ٤٠، ٥٩، ٩٧، ٩٩، ١٠٧

١١٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤

وادي حلبون ١١٣

٧٤, ٧٣, ٧٠, ٩١, ٥٩, ٥١, ٤٨, ٣٣
 ١١٤, ١١٣, ١١١, ١٠٣, ٨٨, ٨٥, ٨٤, ٧١
 ١٤٣, ١٤١, ١٣٩, ١٣٦, ١١٩

الدمشقيون ٧٤

دمياط ٢٥

ثوب دمياطي ١٢٧

دغار بكر ٩٥, ٩١, ١٣٩

ربيعه ٢٠

الرحبة ٥٤

رعيان ٣٩

رفنية ٣٤, ٥٨, ٩٥, ٩٥

الرقعة ٩٧, ٧٤

الرها ٨٥

الروح ٥٧

الروم ٢, ٩٩, ٧١, ٨٣, ١١٨, ١٣٣

الرومي ٩٩

زريق ١٨

زلين ٥٢

الزجانية ٤, ٥

سروج ٢١

تل سكين ١٥٧

سنبس ١٨

الحلبيون ٥٩, ٥٧, ٨٣, ٩٥

حلة عارا ١٤٥

حما ٢٩, ٢٨, ٣٣, ٣٤, ٣١, ٤٩, ٥٨

٥٩, ٩٤, ٩٧, ٧٣, ٧٥, ٨٥, ٨٩, ١٠٤

١٥, ١٠٩, ١١٤, ١٢٥, ١٢٧, ١٣٣, ١٥١

حصص ٣٣, ٥٩, ٧٣, ٧٥, ٧١, ١٠٤, ١٠٥

١١٩, ١١٤

حنك ٨٢

بنو حنيقة ٢٧

حيزان ٧٠

حيقة ٨٢

خدّام ١٨

لخراسانية ٥٤, ٥٥, ١١٥, ١١٧

حصن لخرية ٥٨, ٩٠

خفاجة ٤٩

خلاط ٣٩

داريا ٧٤

داتيث ٥٩, ٥٧, ٨٨

الدائية ٢٩

دبيس ١٠٥

دركا ١٨

الدروب ١٤٧

دمشقي ٣, ٩, ١٠, ١٢, ١٨, ٢١, ٢٢

سنجار ١٤.

السودان ٤, ٥, ٦, ٧, ٢٢, ٢٤.

السريدية ٨٩

سويقة امير الجيوش ٥

الشاروف ٧٥

الشام ١٧, ١٨, ٢٢, ٢٣, ٢٥, ٢٧, ٧٠, ١١١, ١٢٠.

شامي ٢٤

شيزر ٢, ٣, ٣٩, ٣٠, ٣٣-٣٤, ٤٢.

٤٩-٥٢, ٥٩, ٥٧, ٥٩, ٤٤, ٤١, ٤٢.

٧٣, ٧٥-٨١, ٨٣-٨٧, ٨٩, ٩٢, ٩٥.

٩٩, ٩٨, ١٠٥-١٠٧, ١٠٩, ١١٠, ١١٢, ١١٨.

١٢, ١٣٤, ١٣٧, ١٣٩, ١٤٤, ١٤٥, ١٤٩.

١٥١-١٥٣, ١٩٢, ١٩٣.

الصخرة ٩١

تل منقرون ١٥٩

صالح ٣٣

صمان ٧٢

صندوديا ١٢٧

صهيون ٨٨

صور ١٠١

حصن الصر ١١٥

ضمير ٧٤

الطائيون ٢٠

طبرية ٧, ١٠١.

طرابلس ٣٧, ٤١, ٥٩, ١٥٣, ١٩٣.

طلحة ١٨

الطور ٥٩

العاصي ٩٣, ٩٨, ٨٩.

عبس ٣٩

عذراء ١١١

العرب ٧, ٨, ١٩, ٢٠, ٢١, ٢٤, ٢٧.

٢٩, ٣٠, ٥٢, ١٣٥.

الخيل العربية ١٥٨

العرمان ٥

عسقلان ٧, ١١, ١٢, ١٣, ٩٥.

دار العقيقى ٣٣

عكا ٢٥, ٩١, ١٠١, ١٤٢.

غزة ٧, ١٣.

العروج الغربية ٢١

الفرات ٣٣, ٣٩, ٦٧, ١٢٧, ١٩٧.

الفرجية ٤

الفرنج = الافرنج

بنو فheid ٢٠, ٢١.

القاهرة ٥, ٦, ١٣, ١٤, ١٩, ٢٤.

القدس ٩٥, ٨٩, ١٠٣.

القدموس ٨٣.

رايية القرامطة ١.٥ (P) ١.٩ (P)

رايية القرامطة ٩٧ ١.٥ (P) ١.٩ (P)

القسطنطينية ٩٩ ١٢٢

القصير ١١١

القُطَيْفَة ١١١

القلعة (قلعة جعبر) ٩٧ ٩٩ ١٢٩ ١٢٧

قنين = بندر قنين

قيس بن الخطيم ٣١

الكرخيئي ١١٨

اكراد ٢٧ ٣٩ ٩٢ ٧١ ٧٥

كردي ٣١ ٩٢ ٧٢ ٨٩ ٩٠ ١١١

كرديّة ١١٨

اللعبة ١٣٢

كفرطاب ٣٣٣ ٣٨ ٢٣ ٥٤ ٥٩ ٥٧ ٤٣

٧٣ ٨٥ ٩٢ ٩٥ ١.٩ ١١٢ ١٣٤

كفرنبوزا ٩٣

كنازة ٩٣ ١.٧ ١.٨

الكوكة ١٢٥

كوم اسفين ١٩

كوهستان ١١٧

الشواهين الكوهيّة ١٤

كيسون ٣١

اللائقية ٧ ٨٠

لواتة ١٨ ٢٢

تل مجاهد ٣٣

المسجد الاقصى ٩٩

مسجد علي ١٢٧

مسجد ابي المجدد بن سمية ٩٨

مصر ٤ ٥ ٩ ١٣ ١٩ ١٧ ٢٢-٢٥

٥٩ ٩٩ ٩٥ ١٢٠ ١٣٢ ١٣٩ ١٤١

١٤٧ ١٥٣ ١٥٤

المصريون ٥ ٧ ١٩ ١٨ ١٩

طبّاخات مصريّات ١.٤

حصن مصيات ١.٩ ١١٠

المصيصة ١٤٧

مصر ٣١

معروف ٨٤

المعرة = معرة النعمان ١.٠ ١٢٧ ١٥٤

معرة النعمان ١٥٤

مكلا ٢٥ ١١٨ ١٣٢ ١٣٣

تل ملح ٢١ ٢٢

عقبة المندة ٨٠

منيظرة ٩٧

الموتلخ ٢٠ ٢١

الموصل ٣ ٥٣ ٥٤ ١١٧ ١٢٧ ١٣٠ ١٤٠

وانى ابو الميمون ٣١



الهولس ١٤.

وادي القناطر ١٢٣

وادي موسى ٢٠

يمني ١٣

يسمايح ١٤٥

يهود ١١٧، ١١٨

فلبس ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣

نصاري ١١٧، ١١٨

باب النصر ١٨، ١٩

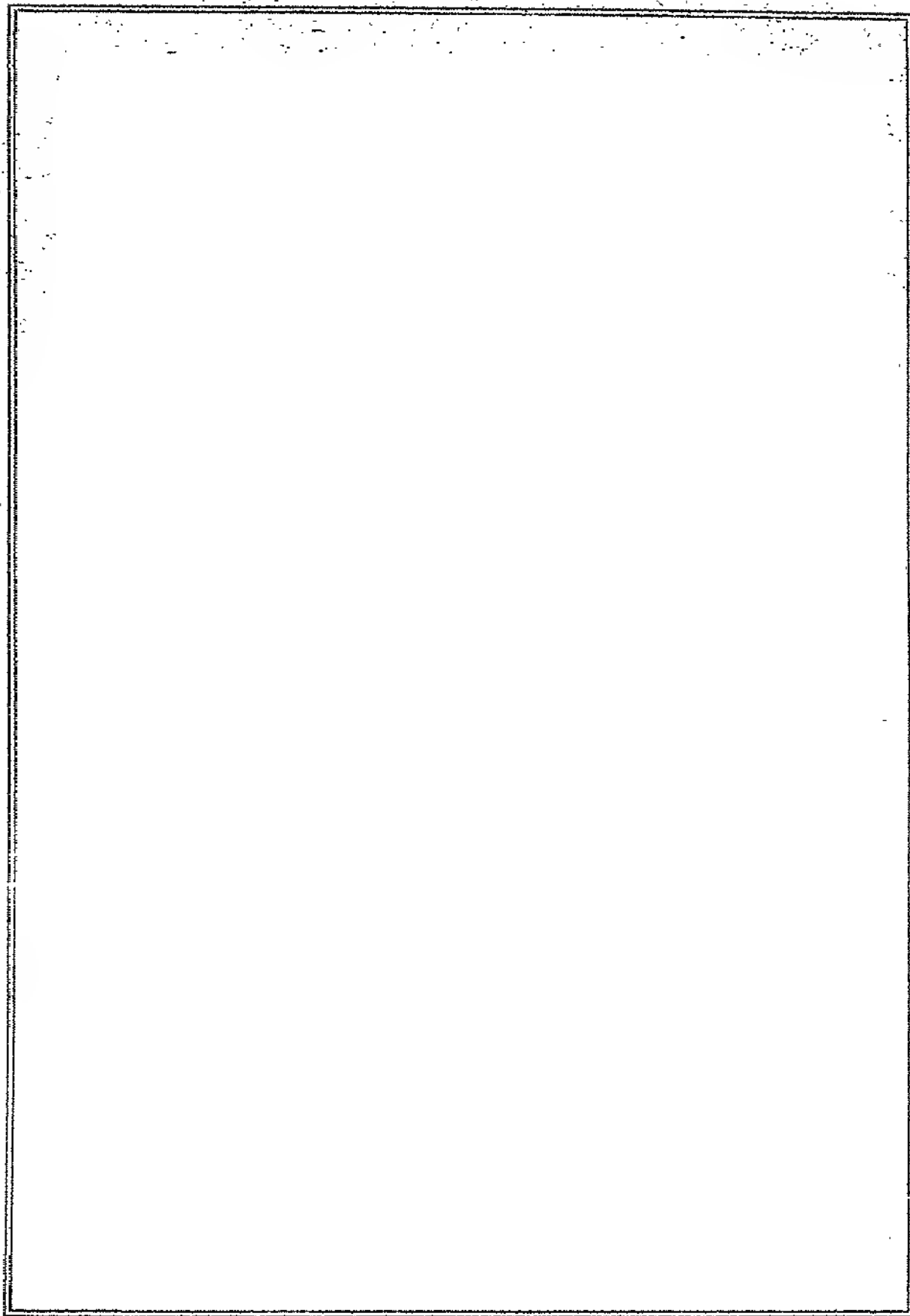
الاقصار ٣٣١

نصراني ٥٩، ٦٠

نصبيين ١٤٠

النيل ١٢٤، ١٢٦





PUBLICATIONS

DE

L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

II^e SÉRIE. — VOL. XII (II^e PARTIE)

OUSÂMA IBN MOUNKIDH

TEXTE ARABE DE L'AUTOBIOGRAPHIE D'OUSÂMA

ANGERS, IMPRIMERIE A. BURDIN ET C^{ie}, RUE GARNIER, 4

وامر برزد دیوانه علیه کما کان فامضی الا لام الفلا بل حتی غار علنا السردای
 صاحب طرانیس ففرج الناس الهم وجرب حمله الروح فوفف على رعه من الارض
 مسبل القله فجل عليه فارس من الارجح من عربه فصالح القبه بعض اصحابا ما جلاب
 بالعب رای العارس فاحصه ورد راسه سمال ومسك رنحه سده وسدنه الى
 صده لا فرج صعلما رقصه حصانه بطغنه بعد الرخ منه فرجع الارجح منعلا
 رجه حصانه في اخر روجه فلما انصبي الصال قال جلاب لعبي يا امر لوان جلاب
 في المسد من كان طر هذه الطغنه فادكری ولب القدر الرباني
 اما طغنه ماشح كبريق بالي يفت بال

نقد ما ذكره الشكه امسالي
 وكان القند فذكر وحضر القتال فطعن فارس مقتربين فلهما جميعا
 وقد كان جري لنا سلكك وهوان فلاحا من العلة جاء نركض الا اي وحي
 رحمها الله قال شاهدت ستر به افرح ما هم طر ودار العرب لو حرم
 الهم اخذتموهم فركباي عسماي وجرحوما لعسكر الى السنه الناهيه واذا
 بها السرداي صاحب طرانیس في ملمايه وماشي بركبواي وهم رماه الا فرج فلما
 راوا اصحابنا ركبووا جملهم واطلقوا على اصحابنا مرموهم ويموا طردوهم
 فاخرب عليهم ملوك لوالدي قال لصاحب الطول وای وحي رحمها الله ربك
 فطعن فارس منهم الى حانه فارس اخر واما بعض اصحابنا فومي الفارسين والعربين
 وكان منذ العلام كثر الخلط والارلا لا الال مد فعل بعله حب ناده عليها بكلامهم
 والدي به وسادسه فتولعني بالحق بحاكمه الى دنه ولا سبي له بل الطغنه يصنع
 عند لاله بخشه ومان جلاب الذي بعدم ذكره طر به الخشه
 حسني والدي حمد الله فالقنت بحرامت وخرنا رور طر بواصهار بحرا
 امر جلاب الهم شها قال نعم ما امر اقلت بركه قلب ركنا طر لوم

AVERTISSEMENT.

La biographie de l'émir Ousâma, qui forme la première partie du présent volume, aura, j'ose l'espérer, mis en pleine lumière la valeur et la sincérité de son témoignage: Rien de moins apprêté, de moins artificiel que sa manière de raconter ce qu'il a vu et entendu. Ses mémoires anecdotiques sont comme une série de feuilles volantes. Le livre n'a d'autre unité que la personne de son auteur, qui se met toujours en scène alors même que le décor change et que le lecteur se trouve transporté sans transition d'une page à l'autre de Schaizar en 1108 à Maṣṣoul en 1169¹. Un souvenir en évoque un autre chez ce vieillard de quatre-vingt-dix ans et plus, qui avait négligé d'écrire au fur et à mesure des événements le journal de sa vie et qui s'est ravisé alors que, courbé par l'âge, il ressemblait, selon sa forte expression, « à un arc dont son bâton de vieillesse eût été la corde »². Il ne faut donc pas chercher dans *L'instruction par les exemples* (c'est le titre qu'il a donné à son livre³), la régularité et le plan d'une composition savante, mais s'abandonner au charme d'une causerie sans prétention, où le narrateur se complait à relater les histoires de son passé sans autre ordre que

1) Voir le texte arabe, p. 52 et 53.

2) Ousâma, dans 'Imâd ed-Dîn Al-Kâtib, *Kharîdat al-ḥaṣr* (ms. arabe de la bibliothèque nationale, ancien fonds, n° 1414), fol. 105 v°.

3) En arabe: *Al-I'tibâr*. Ce sens du mot (voir la texte, par exemple, p. 120, l. 4 et 20; 121, l. 25; etc.) est emprunté au Coran LIX, 2. Cf. aussi la même acception du même mot dans le titre de la fameuse description du Caire par Al-Makrizî, publiée à Boulaq en 1853, 2 vol. pet. in-folio. ;

celui où sa fantaisie les lui rappelle. On dirait qu'il veut trouver une consolation pour sa faiblesse d'aujourd'hui en faisant un retour sur sa vigueur d'autrefois. « Étonne-toi, dit-il, de voir ma main impuissante à manier le roseau pour écrire, après qu'elle a brisé les roseaux des lances dans les poitrines des lions ¹. »

Ce ne fut pas une des moindres surprises de mon séjour à l'Escurial en 1880 que d'y trouver, au milieu de tant de manuscrits arabes relatifs à l'Espagne et au nord de l'Afrique, les Mémoires d'un émir syrien, qui avait connu, jugé et apprécié les croisés de la première heure, ses contemporains. Mon étude des manuscrits décrits par Casiri était achevée, lorsque je résolus d'examiner au moins sommairement les volumes incomplets, les cahiers dépareillés, les feuillets détachés qu'on avait relégués à la suite comme étant de moindre importance. J'ai montré ailleurs ² comment cette enquête me permit de retrouver à l'Escurial même la plus grande partie des manuscrits que les inventaires signalaient comme ayant disparu de l'Escurial. Mais un autre résultat de mes investigations à travers ces liasses, composées en général un peu au hasard de morceaux hétéroclites, qui ne sont même pas toujours d'un format identique,

1) Voir le texte arabe, p. 122. Ce même vers est cité par 'Imâd ed-Dîa, *Kharidat al-kâfir*, fol. 106 r°; Aboû Schâma, *Kitâb ar-raudatâin* (éd. de Boûlâk) I, p. 114; Ibn Khallikân, *Biographical Dictionary* (trad. de M. de Slane) I, p. 176.

2) *Les manuscrits arabes de l'Escurial*, I, p. xviii-xxii. Deux des manuscrits, dont j'avais perdu la trace, les manuscrits 1836 et 1838 (Casiri, 1831 et 1833) figurent sous les numéros 1276 et 1278 dans le catalogue de la bibliothèque de D. Antonio Conde, catalogue publié à Londres en 1824. Voir Fr. Codera dans le *Boletín de la real Academia de la historia*, VII (1885), p. 26. Un article récent du *Literarisches Centralblatt* de 1885 (n° 34, 15 août, col. 1151 et 1152), signé W. P. (Wilhelm Pertsch) considère le manuscrit 1838 comme la seule perte de quelque importance, qu'ait subie la bibliothèque de l'Escurial entre le catalogue de Casiri et le mien, entre 1770 et 1884. Et encore le manuscrit 1838 contenait-il l'abrégé de la chronique d'Aboû 'l-Fidâ, par Ibn Asch-Schiḥna, ouvrage qui est loin d'être rare dans les bibliothèques publiques d'Europe (voir l'énumération de M. W. Pertsch, *Die arabischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha*, III (1884), p. 202 et le compléter par le *Catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque nationale*, p. 290-291, n° 1537-1541). Ce qui atténue encore ces regrets sur la disparition du manuscrit, n'est que ce manuel d'histoire universelle a été publié à Boûlâk en 1290 de l'hégire (1873-1874 de notre ère), à la marge des tomes VII-IX de la chronique « parfaite » d'Ibn Al-Athîr; cf. (J. Euting) *Katalog der kaiserlichen Universitäts- und Landesbibliothek in Strassburg. Arabische Literatur* (Strassburg, 1877, in-4°), p. 46, n° 2000.

fut précisément la découverte du précieux document, dont j'ai entrepris la publication, l'étude et la mise en œuvre.

Neuf feuillets insérés dans la liasse cotée 1922 appelèrent tout d'abord mon attention. Huit d'entre eux se suivaient et j'ai reconnu plus tard que, s'ils ne constituent pas le commencement de l'ouvrage, ils s'en rapprochent le plus entre tous ceux qui ont été conservés. Quant au feuillet isolé, il me révéla le nom de l'auteur, le titre de l'ouvrage et la place que ce feuillet même avait occupée primitivement dans le manuscrit entier. En effet, on y lit à droite : *Al-I'tibâr li-Ibn Mounkidh* « L'Instruction par les exemples, de Ibn Mounkidh, » c'est-à-dire de l'émir Ousâma Ibn Mounkidh ; à gauche le nombre ordinal féminin singulier *thâmina* « huitième », signifiant que ce feuillet ouvre le huitième cahier du manuscrit. Les cahiers étant de dix feuillets, c'est le folio 71. Si courts que fussent ces deux fragments, je me rendis compte qu'ils se rapportaient aux croisades, j'y remarquai la mention des années 532 et 548 de l'hégire¹ ; enfin j'y notai parmi les noms propres qui me frappèrent tout d'abord les Francs (qu'Allah les maudisse !); Al-Malik Al-'Âdil; Ibn As-Sallâr, vizir du khalife Fâtimide d'Égypte; 'Abbâs ibn Abi 'l-Foutûh; etc. Les pages, hautes de 0^m,185, larges de 0^m,14, sont en général de vingt-trois lignes² ; l'écriture, pourvue très parcimonieusement de points diacritiques³, a une allure très particulière, qui n'est pas sans analogie avec celle du style : à la fois légère et élégante, sans la lourdeur magrébine, avec la grâce de la calligraphie orientale. C'est ainsi que l'on devait écrire en Syrie et en Égypte pendant la première moitié du xiii^e siècle⁴.

Un feuillet faisant suite immédiatement aux huit feuillets consécutifs du manuscrit 1922, avait été inséré dans la

1) 1137 et 1153 de notre ère.

2) Quelques pages ont jusqu'à vingt-cinq lignes.

3) Si les points diacritiques les plus indispensables à la clarté du texte manquent le plus souvent, par contre le *shâ* a quelquefois trois points au-dessous (ainsi au fol. 24 v°, 29 v°, etc.) par opposition aux trois points au-dessus du *schîn*.

4) L'écriture, avec les formes arrondies et pleines de ses lettres, ressemble beaucoup à celle de l'autographe d'Ibn Khallikâo conservé au British Museum. Voir *The palaeographical Society. Facsimiles of ancient manuscripts. Oriental Series Part III* (London, 1878, gr. in-folio), planche XXXVIII.

liasse 1926. Ce feuillet précède-immédiatement cinquante-six feuillets, qui sont demeurés réunis sous le numéro 1947 et qui contiennent la fin du manuscrit avec la souscription suivante¹ : « On lisait au bout du livre en propres termes : J'ai lu ce livre en quelques séances sous la direction de mon maître, mon grand-père, l'émir éminent, le chef parfait, 'Aḏūd ed-Dīn, l'ami des rois et des sultans, l'homme de confiance des Arabes, la créature de l'émir des croyants (puisse Allāh prolonger sa félicité!). Et je lui demandai de vouloir bien attester que j'avais exactement reproduit la tradition, dont il était détenteur. Il y consentit en ma faveur, et apposa son attestation autographée le jeudi treize de safar, en l'an 610² : C'est la rédaction authentique ; je l'affirme, moi son grand-père Mourhaf, fils d'Ousāma Ibn Mouṅkidh³, en glorifiant Allāh et en lui adressant mes prières. » Voilà un certificat d'origine, émanant du fils de l'auteur, délivré vingt-six années musulmanes après la mort de celui-ci, qui rehausse singulièrement l'autorité de notre manuscrit. Remarquons en outre que la copie a été faite par un arrière-petit-fils d'Ousāma, désireux de rendre un pieux hommage à la mémoire de son illustre ancêtre.

Le premier des cinquante-six feuillets, groupés sous le numéro 1947, porte de nouveau à droite le titre comme précédemment, à gauche l'indication du cahier qui est « le quatrième ». Nous sommes donc en présence du feuillet 31. Il en est de même en tête des autres cahiers, du cinquième (fol. 41), du sixième (fol. 51), du septième (fol. 61), du huitième, dont le premier feuillet (fol. 71) provient, nous l'avons constaté⁴, de la liasse 1922 et a été réintégré à sa place, du neuvième (fol. 81). Une lacune dans ce dernier cahier a pu être comblée par l'insertion d'un feuillet égaré, qui a été retrouvé à temps et qui est

1) Cette souscription est donnée à la page 168 du texte arabe.

2) Le 4 juillet 1213.

3) Mourhaf, fils d'Ousāma, est nommé par son père dans « l'Instruction par les exemples », voir p. 21, 97, 168. Il est l'objet d'une courte notice dans la *Kharrīdat al-ḥaṣr*, fol. 117 r° ; cf. la table des matières contenues dans le manuscrit de Paris, rédigée par M. Gustave Dugat et insérée dans Dozy, *Catalogus codicum orientalis bibliothecae academicae Lugduno Batavas*, II, p. 246.

4) Plus haut, p. VII.

devenu le feuillet 82. Grâce à cette intercalation, nous possédons sans aucune solution de continuité les feuillets depuis le vingt-deuxième jusqu'au quatre-vingt huitième et dernier. Toutes les recherches qui ont été tentées dans les divers pays de l'Orient musulman en vue de découvrir un autre exemplaire, qui permit de compléter l'ouvrage et de contrôler un certain nombre de passages douteux, sont demeurées infructueuses.

La constitution d'un texte à l'aide d'un seul manuscrit présente toujours de graves et sérieux inconvénients. Mais la situation de l'éditeur est encore aggravée, lorsqu'il doit lutter contre l'imperfection de l'écriture arabe et suppléer, par une sorte de divination, à l'omission dans un manuscrit unique de la plupart des points diacritiques¹. Un moment j'avais songé à reproduire l'original dans un fac-simile photographique, ce qui aurait allégé ma tâche et laissé le champ libre aux lectures et aux interprétations des hommes compétents. L'état dans lequel nous est parvenu le premier feuillet (fol. 22) avec une large tache en diagonale qui s'étend presque de haut en bas et avec plusieurs mots effacés, m'aurait presque décidé à adopter ce parti extrême. Après mûre réflexion, je me suis résigné à encourir les rigueurs de la critique plutôt que de m'y dérober en reculant devant les responsabilités. Les noms propres m'ont causé des embarras que je ne me flatte pas d'avoir partout surmontés avec succès. Les termes de vénerie, pour lesquels nos dictionnaires sont par trop insuffisants, et qui naturellement sont très fréquents dans le récit des chasses auxquelles l'auteur dit avoir assisté pendant soixante-dix années de sa vie (fol. 79-88)², ont provoqué certaines conjectures, dont les progrès de la science lexicographique arabe, dans un avenir que j'espère prochain³, démontreront la justesse ou la fausseté. Enfin quelques mots transcrits d'après « la langue des Francs », et

1) On peut se convaincre de ces trop nombreuses omissions en jetant un coup d'œil sur le fac-similé placé en face du titre.

2) Pages 139-168 du texte imprimé.

3) Le *Supplément aux dictionnaires arabes* de Dozy (Leide, 1881, 2 vol. gr. in-4°), est un premier acheminement vers un dictionnaire arabe, rédigé non plus comme une compilation extraite des lexiques indigènes, mais comme un vaste

qui auraient gagné en clarté, si l'orthographe en eût été plus transparente, ne tarderont pas à être groupés dans une courte monographie, dont le texte d'Ousâma aura fourni les éléments¹. Je ne me suis pas dissimulé les difficultés de mon entreprise. On me saura gré, je pense, de les avoir affrontées courageusement, sans oublier d'une part, sans m'exagérer de l'autre mon insuffisance.

Paris, ce 11 décembre 1885.

répertoire de la littérature après un dépouillement exact et rigoureux des auteurs. Cette œuvre colossale mériterait d'occuper toute une génération d'orientalistes. Je ne répéterai pas à ce sujet ce que j'ai dit dans la *Revue critique d'histoire et de littérature* (1878, n° 4, I, p. 57 et suiv.) en exprimant mon admiration pour un « chef-d'œuvre » comme le *Arabic-english Lexicon* de M. Lane, mais en faisant des réserves absolues sur le plan adopté. Le sixième congrès international des orientalistes, tenu en 1883 à Leide, a réclamé l'entente des arabisants « pour la rédaction et pour la publication d'un dictionnaire arabe complet ». Voir *Actes du sixième congrès, etc. Première partie. Compte rendu des séances* (Leide, 1884), p. 79-80.

1) Dans le recueil de mélanges, que l'École des hautes-études (section des sciences historiques et philologiques) publiera prochainement en souvenir de son regretté président, Léon Renier.

7

8

OUSÂMA IBN MOUNKIDH

UN ÉMIR SYRIEN AU PREMIER SIÈCLE DES CROISADES

(1095-1188)

PAR

HARTWIG DERENBOURG

PROFESSEUR D'ARABES LITTÉRAL

A L'ÉCOLE SPÉCIALE DES LANGUES ORIENTALES

DEUXIÈME PARTIE

TEXTE ARABE DE L'AUTOBIOGRAPHIE D'OUSÂMA

PUBLIÉ D'APRÈS LE MANUSCRIT DE L'ESCURIAL

PARIS

ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

LIBRAIRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE
DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, ETC.

28, RUE BONAPARTE, 28

—
1886